# الحوار

الحوار العدد ٧٦ السنة ٢٧ ٢٠٢٠م

## ملف العدد:

## (الحوار الكوردي – العربي: الضرورات الاجتماعية والسياسية)

# الـحـوار

مجلة ثقافية فصلية حرّة تهتم بالشؤون الكردية

وتهدف إلى تنشيط الحوار الكردي - العربي

تصدر في سوريا ـ قامشلي

منذ عام ١٩٩٣م

**رئيس التحرير**

**د. آزاد أحمد علي**

عنوان المراسلة:

Herekoll2015@hotmail.com

* الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها.

* أفضلية النشر للدراسات والمقالات الموثقة علمياً.

* تُحبذ المجلة عند إرسال المساهمات مراعاة ما يلي:

١- أن تكون المادة جديدة، منقحة ومنضدة ولم تنشر من قبل.

٢- الإشارات المرجعية الموثقة تثبت بالترتيب:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان الطباعة وتاريخها، رقم الصفحة.

٣- تثبيت الإشارة إلى الروابط الإلكترونية في الهوامش بوضوح.

**[ حقوق الطبع والاقتباس محفوظة للمجلة ]**

**كانون الأول ٢٠٢٠م**

## محاور واهتمامات مجلة «الحوار» للأعداد القادمة

**القرّاء والكتّاب الأعزاء...**

أسرة تحرير مجلة "الحوار" تقترح عليكم المساهمة في ملفاتها للأعداد القادمة، والتي تتوزع على الشكل التالي:

- الحوار الكردي - العربي والحوار السوري – السوري، ضروراته الاجتماعية والسياسية.
- مستقبل سوريا السياسي في ظل المتغيرات الراهنة.
- تاريخ القرى الكردية وجوانب من حياة مجتمعاتها الفلاحية.
- دراسات في الأدب واللغة الكردية.
- دراسات ومواضيع حول: الآثار، التاريخ، الفلكلور.
- الهجرة بأشكالها (الأسباب ... النتائج ... الحلول).
- قراءات في الكتب والمطبوعات، الوثائق والخرائط.

يمكنكم اختيار أي جانب من المحاور المذكورة أعلاه، ونرحب في الوقت نفسه بجميع الدراسات والمساهمات الواردة إلينا بخصوص المواضيع المحددة في سياق المحاور المقترحة أو خارجها.

كما ترحب مجلة "الحوار" بأية ملاحظة أو نقد يرد إليها بخصوص مجمل تجربتها السابقة، أو أي مادة نشرت فيها. وذلك بهدف الارتقاء بالحالة الثقافية والفكرية الكردية نحو أفق أكثر ديمقراطية وتنويراً، ونتعهد بتأمين المناخ الديمقراطي الذي يوفر حرية عرض وجهات النظر كافة، والرأي المختلف، لجميع أصدقائنا وقرائنا في الوسطين العربي والكردي على حد سواء. وذلك لنشر ثقافة عقلانية مستنيرة ووعي متقدم يحيط بحقيقة مشكلات واقعنا بكامل أبعاده.

وبهذه المناسبة ننوه إلى أن مجلتنا متوفرة على شبكة النت عبر:

**موقع نوروز:**

www.yek-dem.com

**وصفحة الحوار:**

https//:www.facebook.com/alhiwarmagazine /

## الافتتاحية

# جذور التحالفات والعلاقات الكوردية العربية

ليس من باب المجاملة، إن تم التأكيد على أن العلاقات العربية - الكوردية قديمة ومميزة، وأن هذه العلاقات الملتبسة ذات الطابع التنافسي حيناً، والتضامني الإيجابي في أغلب الحالات، سواءً من ناحية العلاقات الاجتماعية والتعاون الاقتصادي، أو على مستوى التحالفات التاريخية.

لا شك أن المجتمعات العربية والكوردية قد مرّت في المنطقة بمنعطفات سياسية حادة، كانت من أهم هذه المنعطفات خروج السلطة من يدّ العرب المسلمين الفاتحين، بدءاً بمطلع الألفية الثانية للميلاد، حيث طويت صفحة مرحلة الازدهار والحكم العربي في القرون الهجرية الأربعة الأولى، بعد سيطرة العناصر الآسيوية التركية وكذلك الفارسية على مقاليد السلطة في بغداد. وهذا الحدث التاريخي شكّل بدايةً لمرحلةٍ جديدة وعصيبة من تاريخ المشرق والعالمين الإسلامي والعربي، لدرجة أن المؤرخ العربي حسين مؤنس جعلها مفتاحاً على تفسير تاريخ المنطقة، فقد أكد على أن عدد كبير من القبائل العربية تعرضوا إلى الأذى على يدّ الحكام الترك، لدرجة أنهم انسحبوا إلى البادية وعادت بعض القبائل العربية إلى موطنها الأصلي في شبه الجزيرة العربية.

ليس هنالك من شك أن العنصر العربي أُستبعد من الحكم بعد تسلّط العناصر الآسيوية التركية والمغولية والفارسية، وما حكم الأيوبيين لمعظم البلاد العربية إلاّ أحد أوجه ونتائج هذا الضعف، كما أن حكم المماليك لمعظم البلاد العربية، على الرغم من غربتهم ومحدودية عددهم، كان أحد نتائج هذا الاستبعاد، وبالتالي الضعف في البناء السياسي والمجتمعي العربي. حتى جاء الحكام العثمانيون، فاستكملت دورة استبعاد العرب عن الحكم في بغداد ودمشق، ولم يَعُد هنالك أي دور سياسي للمجتمعات العربية،

سواءً في قيادة العالم الإسلامي أو حتى إدارة مجتمعاتها المحلية.

وانتظرت الطلائع العربية الفرصة في العودة للحكم والنهضة من جديد، لذلك انتظرت ولادة قوة سياسية لمؤازرتها ومواجهة الظلم التركي – العثماني، حتى برزت قوة الكورد الديمغرافية والسياسية في وجه العثمانيين، بدءاً بمطلع القرن التاسع عشر. وفي هذا المساريمكن رصد بدايات التحالف والتنسيق السياسي المعاصربين العرب والكورد منذ الانتفاضات الكوردية الأولى في وجه السلطة العثمانية. فقد بيّنت الدراسات المتعددة أن قبيلة طي العربية قد شاركت بفرسان ضمن جيش الأميرمحمد الرواندوزي حوالي عام ٠٣٨١م، وكانت ثمة خيمة خاصة بهؤلاء الفرسان يزورها الأميرمحمد للاطمئنان عليهم (بحسب البروفيسور جمال نه به ز). وعلى الرغم من أن مركز هذه الانتفاضة وبالتالي الإمارة كانت تقع في منطقة جبلية بعيدة عن المناطق العربية، أي في مدينة رواندزضمن منطقة سوران في المثلث الحدودي الايراني التركي، والواقعة حالياً داخل إدارة إقليم كوردستان العراق، ومع ذلك فقد شاركت مجموعات من الفرسان العرب في هذه الانتفاضة ضد السلطة العثمانية وأقاموا لفترة طويلة في خيامهم إلى جوار الفرسان الكورد.

كما أن الانتفاضات الكوردية التي تصاعدت ضد الحكم العثماني منتصف القرن التاسع عشر بقيادة بدرخان بك البوتاني نالت دعماً من القبائل العربية، خاصةً شمر والعبيد. حتى أن بعض الوثائق العثمانية تُذكر بأن حاكم بوتان الأميربدرخان هو الذي طلب من شمر النزوح شمالاً والتمركز على مسافة مسيريوم واحد من مدينة جزيرة ابن عمر مركز الإمارة، للقيام بالتنسيق العسكري مع قواته وتقديم الإسناد لهم حين اللزوم. لذلك استقرت أقسام وبطون من شمر في شمال غرب سنجار جنوب منطقة رميلان، وتعهد الشيخ فارس الجربا لبدرخان بتقديم ألف مقاتل كمشاركة عربية في دعم انتفاضته الكوردية الكبرى ضد الحكم العثمانيين، واستمر هذا التعاون والعلاقات التحالفية حتى أواخر القرن التاسع عشر، وترجمت من جديد مع انتفاضة الشيخ عبيد الله النهري في شمذينان، وأحد نتائج هذا التعاون تُرجم في أن عبيد الله عندما هُزم أمام العثمانيين لجأ إلى الجزيرة العربية، وعلى الأرجح إلى مدينة مكة المكرمة، حيث توفي ودفن فيها.

مروراً بالتعاون السياسي والعسكري الواسع مطلع القرن العشرين، وأثناء الحرب

العالمية الأولى، وصولاً إلى مرحلة جمال عبد الناصر الذي وقف بقوة إلى جانب الحقوق الكوردية السياسية المشروعة، وبهذا الموقف أسس لتحالف عربي - كوردي متين وفعّال في وجه تركيا وإيران، ولو لم يدم طويلاً.

يمكن الاستمرار في سرد هذه الأحداث والتوقف عند العديد من المحطات، لكن ما هو مؤكد أن هذه العلاقات التحالفية كانت نتيجة لحسن العلاقة التاريخية وفقه الجوار الإيجابي الراسخ بين الشعبين من جهة، وكمطلب عملي للتحالف في وجه الأخطار المشتركة، وسعياً وراء مطلب استعادة السيادة والسلطة المسلوبة من العرب والكورد من جهةٍ أخرى.

في هذه الأيام وبعد مرور حوالي مائتي سنة على بدء العلاقات التحالفية العربية الكوردية المعاصرة، تعود أجواء القرن الحادي عشر الميلادي من جديد، وإن بصيغة أخرى. ففي هذه الأوقات العصيبة، تتفاقم مساعي التسلط والتمدد التركي والإيراني، ويتم السعي لتثبيت الهيمنة التركية والفارسية من جديد على العالمين العربي والإسلامي، لذلك يبدو استعادة التحالف العربي. الكوردي مطلباً سياسياً واستراتيجياً ملحاً، فتجديد هذا التعاون والتحالف لم يعد قيمة تضامنية أخلاقية فحسب، وإنما حاجة ومصلحة سياسية مشتركة. هذه المقدمة ليس للتذكير فحسب، وإنما يظل جهداً مستداماً ومتواضعاً منّا في دعم وتنشيط الحوار الكوردي – العربي. فما سنقوم به من نشر آراء ودراسات تُساهم في تسليط الضوء على هذا الحقل المعرفي والسياسي العملي، هذا الحقل المنسي بل المُغيب قسراً، لأن هذا الحقل مهم لمستقبل الشعبين وليس للحكّام والمستبدّين.

لقد شارك العديد من المثقفين العرب والكورد في إنعاش هذا المسار في مراحل متعاقبة، وتنبهوا لأهميته؛ أملنا يتجدد بأنه سيشارك في حقل الحوار العربي الكوردي لاحقاً نخبة من المفكرين والباحثين العرب والكورد.

مهما كانت الإشكالات فهذه الجهود القديمة- الجديدة تندرج ضمن عملية إحياء التضامن العربي الكوردي، وهي دعوة مستمرة، آملين أن نتعلّم ونتسلّح جميعاً قبل أي خطوة لاحقة، بأخلاقيات الحوار ونتشبع بثقافة الاختلاف وقبول الرأي الآخر، ناشرين المعرفة الحقّة والحقائق العلمية، وبالتالي مساهمين في مسار التنوير.

في هذا السياق وتكريماً للمعرفة العلمية، نحتفي في فاتحة ملف هذا العدد من مجلة الحوار بالسوسيولوجي العربي اللبناني القدير الدكتور أديب معوّض، الذي يُعد بحق أول من دفع بمسيرة الحوار العربي – الكوردي نحو التحرك، ودعا إليها بوضوح، فضلاً عن أنه تطوَّع لنشر دراسات وكتب علمية رصينة أسست لمعرفة دقيقة بحقيقة وجود شعب عريق وقديم في الجوار العربي القريب.

**رئيس التحرير**

# ملف العدد: الحوار الكوردي – العربي: الضرورات الاجتماعية والسياسية


١- الأكراد في سوريا ولبنان ...

الدكتور أديب معوّض

٢- المثقف ومسألة التعايش المشترك

(الحوار العربي - الكردي عراقياً) ...

د. عبد الحسين شعبان

٣- مقاربات خاصة للحوار العربي الكردي...

عمر شيخموس

٤- نعم لحوار حضاري بين الكورد والعرب...

د. سعد الدين ملا

٥- الأخوة أم الشراكة على الصعيد السوري..

صالح بوزان

# الأكراد في سوريا ولبنان

د . أديب معوّض

الدكتور أديب معوّض (١٨٩٠ – ١٩٧٠) كاتب وسوسيولوجي لبناني، عروبي التوجه . يعد من أوائل من كتب بموضوعية علمية عن الكورد وقضيتهم من النواحي الاجتماعية والجغرافية وبالتالي السياسية . وأصدر عدة كتب والعديد من المقالات في حقل معرفة الشعب الكردي . منها :

١ - القضية الكردية بين الأمس واليوم – بحث تأريخي سياسي .

٢ - الأكراد في لبنان و سوريا – بحث اجتماعي .

## تمهيد

إلى قراء العربية، في النبذة القصيرة من موضوع الأكراد والكردية الرّحب، بعض الشيء الذي نشر تباعاً في مجلة "النشرة" والذي يلمون معه بوشل من هذا الموضوع نظنه يهم الكردي والعربي معاً، إذ يعلم كلاهما بواسطته أو يستذكران على الأقل، ما في الوسط الذي يعيش فيه من تداخل وتمازج وتنافر يتألف منه المجتمع اللبناني والسوري. إن مثل هذا الوقوف والاطلاع أمرٌ لا بد منه، والبلاد قادمة حتماً على تمخضات في السياسة والاجتماع فيها الكثير من روح الجدّ والعمل الحاسم. خلال المدة القصيرة التي تلت الحرب (الحرب العالمية الثانية - الحوار).

وكم كان في ودي لو أُتيح لي من الفرص والوقت ما أتمكن معه من الاحاطة بهذا الموضوع إحاطة أوسع وأدق، ومن عرض ما بينا من أحوال الأقوام التي دخلت مع الزمن علة هذا القطر من غير الأكراد أيضاً؛ إذن لكانت الفائدة أجدى وأعم، وكانت الغاية أوفى وأتم. ولكن، ما لا ينال كله، لا يترك جلّه، وبالله التوفيق، أولاً وأخيراً.

**بيروت 1945**

## الأكراد في سوريا

أما في سوريا فالأكراد قسمان: مندمجون، ممتزجون إلى حدٍّ لم يبق معه أثر لقوميتهم، وآخرون لما ينفكوا على كرديتهم يحرصون عليها وعلى مظاهرها كل الحرص. بل هناك كما في لبنان، من جاؤوا من كردستان التركية أو من سواها، ومنهم من هم أصليون عريقون، باعتبار أن المنطقة التي يأهلونها اليوم من سوريا، جزء في نظرهم لا يتجزأ من كردستان الكبرى، على ما أشرت إليه سابقاً، وأن هذه المنطقة منسلخة عنها بالقوة، أي بفعل المعاهدات السياسية التي أبرمت، كما يقول الأكراد، بمعزل عنهم ورغم شتى الاحتجاجات والمناهضات.

ليس الغرض هنا، من هذا البحث، سياسياً ولا متصلاً بالسياسة في شيء. لذلك نتجاوز هذا الوضع وما إليه، للقول بأن الممتزجين من أكراد القطر الشقيق بالمجتمع السوري الحاضر، مقيمون إما في دمشق وإما في حماه وإما في أماكن أخرى من الجمهورية السورية، مثل قضاء حارم بين حلب والإسكندريون، وجبل الأكراد في العلويين (المقصود هنا في

منطقة العلويين – الحوار)، حيث لا تقل قرى الأكراد عن **الثمانين** – وجبل الأكراد هذا غير جبل الأكراد الواقع في شمال سوريا من جهة الغرب على الحدود التركية - كما سنرى.

والمقيمون بدمشق من هؤلاء الممتزجين يؤلفون ما يقارب الربع من حي الأكراد المشهور في الصالحية، ابتداءً فيه من المحل المعروف بـ"الشيخ محي الدين" إلى ما داخل الحي. كل هؤلاء في دمشق وحارم والعلويين (المقصود منطقة العلويين- الحوار) وحماه، بل كل من إليهم من أفراد أو عائلات الكرد المنتشرين هنا أو هناك في سائر أنحاء القطر – مدناً وغير مدن – إن جميع هؤلاء وأولئك قد نسوا مثل إخوانهم في الدم بشمال لبنان، كل ما يرجع إلى أكراد كردستان بصلة ونسب تقريباً، بحيث أنهم لم يستبقوا من كل ذلك غير الذكر بأنهم من أصل كردي نزحوا مع الزمن وعلى التوالي، إلى هذه البقاع واستوطنوها.

ومجمل العادات واللهجات والأخلاق والأزياء وجميع مظاهر الحياة الاجتماعية في الفن والاقتصاد والثقافة قلَّما، أو لا تختلف في شيء، عند الممتزجين أولاً، عمّا درج عليه سواهم من أبناء المحيط، وعلى ذلك، راحوا ينصرفون، في الحياة العملية، لما أشتهر فيه المحيط نفسه من أعمال وأشغال تختلف باختلاف البيئات منه والطبقات. فكان من ثم على الأغلب فلاّحون منهم وملاّكون في العلويين مثلاً وحارم، كما أن أغلبهم في دمشق وحماه يزاولون التجارة أو الصناعة، أو يتقيدون، في الأولى على الخصوص، بالوظيفة الحكومية، أو الاستخدام التجاري. أما اللغة الكردية فقد تجد ما بينهم حتى الآن بعض الشيوخ الذين يعرفونها، سواءً في القرية أم المدينة، لا سيما في منطقة حماه. بل هناك فارقاً آخر بين أكراد عكار وطرابلس من جهة وبين هذه الطبقة الممتزجة (18) من أخواهم في سوريا من جهةٍ أخرى، والفارق هو أن هؤلاء الآخرين ليسوا، في القرى التي يسكنون، صرف أكراد، بل عادة ما يكونون فيها مختلطين بالأصليين من أهلها. ثم هم أشد عطفاً على الكردية منهم في عكار وطرابلس. ولا شك في أن هذه الظاهرة إنما هي نتيجة تمسكهم، أو نتيجة بقاء شيء لديهم مما يمت إلى الكردية. ولا سيما اللغة، ولو على قدرٍ ووجهٍ جد ضئيل ومحدود. على أن في الأمر ما يبعث على طرح مثل هذا السؤال: - هل يمكن لهذه الطبقة الكردية الممتزجة في سوريا أن تستجمع ما بقي في نفسها من آثار أو أصداء الكردية، استجماعاً يمكنها، إذا شاءت، من إحياء الشعور القومي ونبذ هذا الحد البالغ من الامتزاج، أو الوقوف عنده نهائياً؟

إن الجواب الذي يسمعك إياه بعض المتنورين من قادتهم، لا سيما في بيروت، يعلنون

أن ذلك أمل ضائع، ليس من القوة بحيث يتيح لأي كان، عملاً منتجاً من هذا الطراز. إن الامتزاج سائر هناك، في نظر هؤلاء القادة، حتماً إلى النهاية.

لقد خرج من صفوف هذه الطائفة الكردية الأصل، في الوطن السوري، أعلام بارزون (19)، حتى في حقل القومية العربية، أمثال إبراهيم هنانو في حلب، وعبد الرحمن باشا في دمشق، وأشهر مشاهير القناصين في سوريا بل في الشرق العربي، السيد إيبش، رفيق الأمير يوسف كمال المصري في مجاهل أفريقيا وأدغالها، ومحمد كرد علي، والشاعر المعروف في العربية، خيرالدين زركلي، ثم رئيس محكمة التمييز بدمشق، مصطفى بك برمده من حارم، ثم آل البرازي في حماه، أو فيها وما جاورها، حيث بلغ عدد العائلات منهم الخمسين والستين عائلة أو بيت - هؤلاء ومن إليهم من الشخصيات السورية الكبيرة في كل حقل من حقول النشاط الاجتماعي، ممن سنفرد لهم، إن شاء الله، مقالاً خاصاً، نضمنه بعض المعلومات الطريفة حول البارز من أعمالهم.

إن عهد هؤلاء الشخصيات باللسان الكردي ليس ببعيد، فإن آباءهم كانوا يتكلمونه إلى سنين خلت، لا تتجاوز الخمسين. هذا، وفي دمشق حي آخر يقيم فيه حتى اليوم، بعض الجالية الكردية المتحدرة منها، مثل أسر الشخصيات الموما إليهم وسواهم، وهو **حي السروجة**، حيث تقيم الآن عائلة عبد الرحمن باشا وعائلة إيبش. وأمثال هذه الأسر عديدة، راحت، في امتزاجها بالوسط، شوطاً أبعد من شقيقاتها في محلة الشيخ محي الدين بالصالحية، وذلك نتيجة وقوع هذا الحي في وسط المدينة، وهو أمرٌ سهَّل عملية الامتزاج وعجَّل في نضوجها.

عودةٌ إلى حي الصالحية بدمشق نترك فيها وراءنا محلة الشيخ محي الدين ونلج بها إلى ما قدام، إلى قلب صالحية الأكراد، فماذا هناك؟ إن هناك وسطاً بحت كردي في لغته وأخلاقه وعاداته وأزيائه ومعنوياته وثقافته وفنونه وصناعاته، وما كل ذلك من ميزات وخصائص يعرف بها الكردي والكردية. أينما كان وكيفما اتجه هؤلاء، هم الجالية المحافظة التي لم يؤثر عليها الوسط بعد، والتي على خلاف الجوالي الأخرى جميعاً، لا تفتأ تحافظ على أنسابها. بل في ذلك ميزة لها خاصة، حرية بأن تلقى العجب فيك، وهي أن هؤلاء الأكراد – وهم ثلاثة أرباع العنصر الكردي بدمشق تقريباً – يوفرون عليك مشقة السفر، أو الأسفار، تتجشمها في بطون كردستان وتلالها ليجتمع لديك جدول في أسماء العشائر الكردية على اختلافها، ذلك أن في صالحية الأكراد المحافظين بدمشق عائلات تمثل جميع

الأنساب الكردية المنتشرة في جميع العالم الكردي على الإطلاق.

وهي – والحق يقال – ظاهرة غريبة، رائعة في غرابتها، تضع بين يديك أسماء العشائر المعروفة في كردستان الكبرى، مثل "زازه" "ملة" "سرحدي" "بابا كردي"، "بولي". "موتكي"... إلى كل ما هنالك من أسماء الأسر والعائلات والعشائر والقبائل الكردية العريقة في نسبها الكردي، مما يعطيك صورة في الصالحية مصغَّرة عن الأقوام الأكراد، على تباين فصائلهم وبطونهم.

وجواباً على سؤالك ما إذا كان هؤلاء الأكراد المحافظون سوف تندرس كرديتهم فيمتزجون نهائياً، مثل سائر الجاليات الكردية في شمال لبنان وأكثر الأنحاء السورية، ترى علماءهم في بيروت مثلاً يعتبرون على وجه التأكيد أنه، إذا تم الاستقلال لبلاد الكرد بعد الحرب، ستكون النتيجة في مصلحة الكردية بين هؤلاء، على نسبة 75% في المائة، على أقل تقدير، وذلك بفضل الهجرة التي سيسهل أمرها عندئذ، فتترك مثل هذا الوسط أسر عديدة، فضلاً عن الأفراد، ممن ينزحون ثانيةً عائدين إلى الوطن الأم، وهم، لأسباب عدة لابستهم ولا بسهوها طويلاً في موطن الهجرة، أليق من يكونون للمساهمة في إنشاء دولة كردية جديدة على الطراز العصري، على أن بين المحافظين أولاً، نخبة يعتد بها، عدداً وثقافةً، ممن هم جدراء بالشؤون الإدارية والفنية، نسبةً إلى أخوانهم في نفس كردستان، حيث لما تبرح أسباب التعليم والتثقيف والاختصاص غير متوفرة بصورة كافية. هذا فضلاً عن أنهم لم ينسوا بعد اللغة الكردية التي، **إذا حلت في محال الصالحية الكردية بالعاصمة السورية، تكاد لا تسمع سواها بين الجمهور**. بل إن الناس هناك لا يتكلمون العربية، إلا بفضل الممارسة أو المدارس الرسمية خصوصاً، بينما النساء والأطفال في البيوت لا يعرفون غير الكردية التي تعتبر في حق لغة الجالية الرسمية في الحي، ولغة العائلة الوحيدة فيه. ولا يقل عدد هذه الجالية في الصالحية الكردية غير الممزوجة عن **اثني عشر ألف نسمة**، كما أن مجموع الأكراد بدمشق، بمن فيهم هؤلاء والممزوجين، **يعادل العشرين ألفاً**. ثم إن صح أن فأل الزعماء الأكراد بعودة غير الممزوجين على الأقل من الجاليات الكردية بدمشق إلى الوطن الأم المستقل أمر واقع يتم لهم في الظروف والأحوال المناسبة، فهل يكون هناك خوف راكز على أساس صحيح من أن المدارس الرسمية خصوصاً مكتوب له، في وقتٍ قريب، أن يحول، كما يظن بعضهم، دون تحقيق مثل هذه الأمنية، إذ تكون عملية الصهر والامتزاج قد نضجت في الوقت المناسب، تلك أمور مرهونة بأوقاتها لا يعنينا

الآن كثيراً أن نخوض فيها.

الأكثرية الساحقة من هذه الطبقة تزاول التجارة في دمشق، لاسيما تجارة الأغنام مع كردستان، وجلب ما نعرفه في هذا القطر، بالغنم الأحمر التي تعلقها للمؤنة (الأورمة) على أبواب الشتاء – وهي المسماة في الكردية "بازيه سور" من سرحد بتركيا الكردية، وفي الدارج "مور" – إنما هو عمل هؤلاء التجار الكرد في الشام على الأخص، وتجارتهم في نفس دمشق متنوعة ومتفاوتة الدرجات، ومنها بعض الأعمال الواسعة، غير أن أكثرها من النوع البسيط، كما أن الصناعات التي يمتهنونها لا تتعدى، هي أيضاً، الصناعات الصغيرة، وطائفة منهم تملك الأراضي، بل منهم بعض كبار الملاكين، وفريق مزارعون يعملون في حراثة الأرض، وهناك عدد لا بأس به يشتغلون في أعمال البناء وما ضاهاها، بما في ذلك "العتالة" وآخر يرتزق بالوظيفة، وعلى الأخص في الجيش والشرطة والدرك، والرائج كثيراً بين أكراد الشام، العمل في صناعة النسيج التي تستحق، لكثرة إقبالهم عليها، أن نخصها بالذكر.

المشهور عن أكراد الشام أنهم على العموم يقيمون بالصالحية، حتى أنه غالباً ما يتبادر إلى الأذهان، لا سيما عند من لم يزر المدينة، أن الصالحية هذه ليست مأهولة بغيرهم، والواقع أنه في الصالحية هناك قسمان كبيران يسكنها الأكراد، بينما الآخر يعرف بالمهاجرين، أو بحي المهاجرين، ولكل منهما شعبة خاصة من خط تراموای المرجة تنتهي فيه.

في دمشق الكردية مجلتان أيضاً، "الهاوار" أو النداء، و "روناهي" أو النور وكلتاهما تصدران في الوقت الحاضر بالكردية، وهدفهما علمي أدبي، وإن عنيت الأولى منها بالناحية العلمية على الأخص، والثانية بالأدب الشعبي، باذلةً جهدها في تعميم العلوم ونشرها عن طريق هذا الأدب، بين طبقات الشعب العادية مع ذلك، إنما هو اللسان الكردي البسيط، الشعبي – دون " الكلاسيكي" – الذي تكتب به المجلتان، شأنهما في ذلك شأن "ستير" و "روزا نو" في بيروت.

والمفهوم أن الغرض من ذلك إنما يهدف، بالرغم من أن الكردية "الكلاسيكية" جد راقية وغنية، إلى تثقيف الجمهور وتوجيهه توجهاً صحيحاً في معمعان الحياة العصرية المتلاطم... وهذا الموضوع يذكر بما يقوم به من النشاط في سبيل الكردية، بعض الوجوه والأدباء والعلماء والوطنيين القوميين الأكراد في القطر اللبناني والسوري على ضآلة ما هنالك من موارد العمل لديهم، تحقيقاً لهذا الغرض. وإذا كان مقدوراً للجاليات الكردية القديمة في هذا القطر، أن تنظم صفوفها في سبيل الكردية، فعندي أن ذلك منوط بعمل

هؤلاء الأفراد وما قد يلقونه من أيد في ذلك، لدى بعض الهيئات والمراجع والمنظمات الكردية. ومهما يكن من هذا القبيل، فالظاهر أن الكردية سائرة إلى الأمام، في طريق الوعي القومي والتقدم. وقع في يدي حديثاً بعض كتب التدريس العصرية المخصصة للأحداث والمبتدئين، فدهشت لما هو بادٍ فيها من آيات المجهود والاتقان، وهي كتب وضعت بالحرف اللاتيني.

من مشاهير أكراد الشام غير الممتزجين، خالد بكداش، رئيس الحزب الشيوعي في سوريا – وهو يتكلم الكردية ومن حي الأكراد بالصالحية – ومثله رشاد عيسى، أحد الشيوعيين المعلومين هناك، ثم بعض الزعماء المحليين المعروفين مثل عمر آغا شمدين وعلي آغا زلفو وعثمان آغا آلوسي – من غير آلوسي بغداد العرب – ثم بكير آغا آلوسي أحد كبار تجار الغنم.

ذلك وفي منطقة حماه من الأكراد الممتزجين ما تقدر عائلاتهم بالمئات – بما في هذه آل البرازي أنفسهم. أما حارم، فعدد هذه العائلات محدود جداً. وأما الدين فسواد الأكراد بسوريا على مذهب السنة منه، كما ذكرنا في الكلام على هذا الموضوع في لبنان، النادر من الآشوري والقليل من الكاثوليك – سريانا وكلدانا، وذلك في الجزيرة ومنطقة كورداغ، ثم على الخصوص في منطقة الموصل وفي جبل سنجار من العراق، أو بين غير المسيحيين من اليزيدية هناك، وفي المنطقة الكردية بالشمال السوري حيث تجد بعض الأوساط المهمة من اليزيدية، على أن هؤلاء، كما هو المشهور، إنما هم أكراد أقحاح في كل شيء، في الدم واللغة والأخلاق والدين والعادات والتاريخ، على ما سنرى، إذا اتسع المجال للبحث في ذلك، عند الكلام عن الأكراد في الشمال السوري.

## الأكراد في شمال سوريا

بقي علينا، وقد بلغنا بالقارئ هذا المبلغ من تتبع الأحوال الملابسة لحياة الأكراد الاجتماعية عندنا، أن نلقي نظرة أخيرة نلخص فيها له، وضع طائفة منهم لا نجدها في لبنان، بل في القطر السوري فقط، وهو فارق جوهري يمتاز به وضع هذه الطائفة القومي بين البلدين. نصرف النظر الآن عمن يعيش في سوريا مهاجري الكرد الذين، كما أموا لبنان ويعيشون فيه اليوم قد أموا سوريا في عين الفترة، أي بين الحربين العظميين، وهم يعيشون فيها، ثم نذهب بالقارئ إلى هذه الأخيرة حيث نجد، في شمالها، منطقة واسعة

الرحاب تمتد من بين المتوسط غرباً ونحو الموصل شرقاً – على ما أشرنا في مقالنا الأول – وهي، في أكثريتها الساحقة، مأهولة بالعنصر الكردي الخاص، عنصر يعتبر نفسه كردياً دون شيء آخر، مع أنه – خلافاً لوضع الجاليات القديمة المنتشرة من أخوانهم في القطر، بما في هذه على الخصوص غير الممتزجة منها بالمحيط، كما في دمشق بالصالحية – ممثل في مجلس النواب (21) حيث له أربعة عشر نائباً ينوبون عنه بصفة طائفة عنصرية تختلف في أوضاعها الاجتماعية والعرقية جميعاً عن سائر العناصر الطائفية والقومية التي يتألف منها جسم الكيان السوري في الوقت الحاضر.

لكن، بما أن الموضوع الذي نعالج، لا نريد أن نلمس منه غير الناحية العلمية، نلفت عن عنعنات الأكراد السياسية، في ما يعود من هذه إلى شمال سوريا على الخصوص، لنتابع السير في استقصاء أحوالهم بمعناه الاجتماعي الصرف فنقول: لم نعثر أولاً على ما ينفي من الأخبار كون هذا الجيل غير أصيل هناك، منذ اذ عرف الأكراد في التاريخ معرفة شعب قائم بذاته، مستقل في أوضاعه الاجتماعية على الأقل عمن داربه أو خالطه من أقوام هذه المنطقة، وهي ذي نفس المنطقة التي نوهنا بها في مطلع هذا المقال الثالث، وقلنا أنها موضوع مشادة بين الوطنيين السوريين والوطنيين الأكراد، ونحن، إزاء وضع شاذ من هذا النوع، لا يسعنا القول بأن هناك جالية كردية هاجرت إلى الأراضي السورية، كالجاليات التي تكلمنا عنها حتى الآن، سواءً منها جالية زحلة وبيروت والصالحية غير الممتزجة، أم جالية حارم وحماه والعلويين وعكار وطرابلس ودمشق في غير الصالحية الكردية، وما إلى هذه وتلك من مهاجري الأفراد والأسر المتفرقة في داخل القطرين، وإلا لما كانت دمشق رضيت بأن يعامل أكراد المنطقة المذكورة غير المعاملة التي كانت من نصيب أكراد الصالحية غير الممتزجين، ممن لم يمثلوا في المجلس النيابي تمثيلاً عنصرياً مستقلاً كإخوانهم هؤلاء في الشمال.

زد على ذلك، أن هذه المنطقة تعد نفوسها من الأكراد فقط – وهم فيها الأكثرية الساحقة – ما قد يربو، مهما قيل في ذلك، على **الثلاثمائة ألف، بينما نوابها عن هؤلاء دون الأقلية، نحو أحد عشر، وثلاثة فقط تمثل هذه الأقلية**. ثم يظهر واضحاً أننا في غنى عن التنويه بأن لغة الأكراد هناك وكل ما يتصل بها، أو يتفرع عنها، هي لغة كردية خالصة طغت على كل لسان آخر، حتى أصبح يتكلمها سائر الأقليات، وهي لغة المنطقة الوحيدة، أو تكاد، ونسبتها، من هذه الناحية، أكثر انتشاراً فيها منها في الصالحية الكردية بدمشق، ولا يخشى القوميون الكرد من أن يحصل هناك أي امتزاج فعلي، يمكن أن يشكل مع الوقت

خطراً على الكردية، حتى لو لاح شبح هذا الخطر كأنه صادر عن المدارس، ومهما كان نوعها أو مستواها.

في المنطقة التي نحن بصددها، بين الألفين والألف والثمانمائة قرية، كلها كردية يتخللها بعض القرى أو المزارع من غير الأكراد، وهذا العدد الكبير من الأماكن المأهولة منتشر، غرباً في شرق، من ضواحي مدينة الأسكندرونة المشرفة شرقاً على الخليج حيث تنتهي غرباً فروع جبل الأكراد المسمى "كورداغ" ومنحدرات هذي الفروع، حتى منتهى قضاء "الجزيرة" الفراتية الشرقي، أما الأقضية المنتشرة إلى الغرب، ابتداءً من هذا الأخير، فهي "عين ديوار"، "قامشلي"، "رأس العين"، "أراب بينار"، "جرابلس"، "منبج"، "إعزاز"، أو جبل الأكراد المذكور آنفاً.

وأما النفوس من أكراد هذا الخط الطويل، فإنها موزعة على الأقضية توزيعاً متفاوت العدد، وكذلك عدد القرى، فإن من هذه أكثر من ألف في "الجزيرة" وحدها، ونحوا من ثلاثمائة وخمسين في "أراب بينار" وثلاثمائة وتسعين في "كرداغ"، وهكذا...

إلى أكراد "بينار" وهم – المعروفون بالبرازي – يعود نسب آل البرازي في حماه، ومنهم الشخصيات السورية المعلومة، مثل حسني بك البرازي، أحد رؤساء مجلس الوزراء في سوريا، ومحسن البرازي، أحد الوزراء السابقين فيها، على أن هناك، في هذا القضاء وحده، أربع عشرة قبيلة، أو عشيرة كردية، كلها من نسب واحد، هو برازي، يجمعها إلى أصل واحد، مع اختلاف في أسماء بطونها.

ممن عرفنا في بيروت مثلاً من أكراد "بينار" الدكتور بدرخان الذي نوهنا، في مقال سابق، باسمه وألقابه وأعماله ومقامه، سواءً بين مهاجريها الرد، أم بين غيرهم من مهاجرين ومقيمين. هو من مواليد "مقتلة" إحدى قرى القضاء، ودكتور في الحقوق وناشر صحفي ووطني كردي لامع، واسع الاطلاع في كل ما يتعلق بالأكراد والكردية، وهو صاحب المؤلفات في ذلك، في جريدتيه الكرديتين الراقيتين، اللتين ذكرناهما في مناسبات سبقت.

ومن الشخصيات الأدبية والوطنية المشهورة بين الأكراد قاطبة – وهو من أكراد "عامودا" في قضاء الجزيرة قرب القامشلي، لا يكاد يتجاوز الأربعين – شاعر الكرد الشعبي العظيم، "جكرخوين" بل أكبر شعراء الأكراد المعاصرين الذي يمثل أبلغ تمثيل، نفسية أبناء قومه المجاهدين في سبيل الحرية والاستقلال، هو شاعر الكردية المصهور، فيه الشعور القومي طاغ على كل شعور سواه، بحيث أنه بلغ من تبلور هذا الشعور في

صدره، حتى أصبح يعد نفسه، ويعد كل من وقف على نتاجه الشعري، مجرد النفس، منزه العاطفة عما يسمونه مذهباً أو ديناً، إذا جاء هذا الدين يحول دون التفاهم المطلوب بين أبناء البشر عامةً، وأبناء القوم الواحد خاصةً، وأبناء جلدته على الأخص. على أنه، نظراً إلى هؤلاء، قد جند شاعريته، بل نفسه وحياته برمتها، للطعن في كل ما من شأنه أن يضع الفوارق ما بينهم.

والجدير بالذكر من هذا القبيل أن دروسه لم تتعد بعض المعلومات اللاهوتية التي تلقاها في صباه، على مشايخ الدين، بل بلغت به حماسته لهذا المبدأ والرسالة الانسانية أن رجال الدين، أو بالأحرى خصومه منهم وممن نحا منحاهم من الآغوات شهروا فيه وحرموه من حظيرة الدين الذي يرتزقون به. غير أن ذلك زاد في شهرته، حتى أمسى مقروءاً في جميع الأوساط ولدى كل الطبقات الكردية، بحيث أن شطراً كبيراً مما نشره باتت الألسن تتناقله والشفاه، سواءً بين أكراد إيران أم تركيا أم روسيا أم العراق أم سوريا ولبنان.

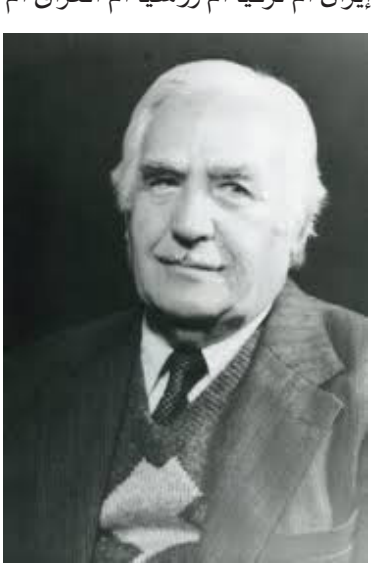

**"الشاعر والمتنور جكرخوين"**

أما شعاره – وهو القومية، أو "الكردية فوق الجميع" – فينبغي أن يضحي الزعماء وسواهم في سبيلها كل شيء. فهو لذلك ناقم على هؤلاء الزعماء – دينيين ومدنيين، ممن

يؤثرون مصالحهم الخاصة على المصالح الكردية العامة – أشد ما تكون عليه وجوه النقمة. وأنه، لأجل ذلك، كبير الحظوة في شعره، لدى العامة أن "جكرخوين" مولود شاعراً بالطبع، لذلك جاءت نفثاته المنظومة كالسهم، تخترق النفس الكردية حتى الصميم، لا سيما أنه يخاطبها، خلافاً لكبار الشعراء الكرد السابقين، باللهجة واللغة الدارجة التي تفهمها دون صعوبة. وكونه ينظم باللغة الدارجة، لم يمنعه من أن يحتل المكانة الأولى لدى الطبقات المثقفة نفسها، ذلك لأن الأكراد اليوم ماضون في كتابة الكردية الدارجة، حتى في صحفهم، على ما أشرت في كلامي على الحركة الثقافية لدى الأكراد في دمشق وبيروت.

ولا بدع في أن تصلح الكردية، حتى العامية منها، لأداء ما يخالج النفس البشرية ويجيش فيها من عواطف، أو يتراءى لها من الأخيلة والمعاني الأدبية، فضلاً عن العلمية منها. إن الكردية لغة قديمة، وقد بلغت درجات الرقي فيها، منذ القرن العاشر للمسيح حتى الآن، مبالغ رائعة، حتى أن الأكراد يعدون في فخر، منذ ذلك التاريخ إلى اليوم، عشرات العلماء والكتّاب والأدباء والشعراء. من هؤلاء "الكلاسيكيين" مثلاً "ملاي جزيزي" و "أحمدي خاني" – القرن السابع عشر للميلاد – وقبل كليهما "ترموكي" بين القرن الثاني عشر والثالث عشر، ثم "سياح بوش" الذي جاء بعده "احمده" و "آغا يوك" في القرن الثامن عشر، و "عبد القادري كوي" و "مولوي" في التاسع عشر.

كان في الإمكان أن نضع دروساً وأبحاثاً جد واسعة في الثقافة والآداب والاجتهاد عند الأكراد مدى الأجيال، لكن، والغرض الأساسي من بحثنا لا يتعدى الآن عموماً أوضاع الأكراد في لبنان وسوريا، نرجئ الكلام في التفصيل عن هذا الموضوع إلى فرصة مناسبة إن شاء الله.

## المنتدى الأكاديمي الدولي (التأسيسي) للحوار العربي - الكردي

بالتعاون بين جامعتي كويسنجق وبغداد

الندوة السنوية - أربيل ٢٨-٢٩ /٤/ ٢٠١٩

# المثقف ومسألة التعايش المشترك

# (الحوار العربي - الكردي عراقياً)

د. عبد الحسين شعبان

أكاديمي ومفكر عربي من العراق، له عدد من الكتب في قضايا الفكر والقانون والسياسة والأديان والأدب والثقافة والنقد. أستاذ القانون الدولي وحاليـ نائب رئيس جامعة اللّاعنف وحقوق الإنسان في جامعة أونور (بيروت). حائز على وسام أبرز مناضل لحقوق الإنسان في العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٣. وهو من أوائل الداعين والمؤسسين لمسار الحوار العربي -الكوردي.

# الحوار العربي - الكردي: وقفة مراجعة

## ماذا يريد الكرد من العرب؟ وماذا يريد العرب من الكرد؟

حين تندرج مسألة الحوار العربي- الكردي في برنامج عمل جامعتي بغداد وكويسنجق، فهذا يعني وجود ضرورة وحاجة لبحث هذا الموضوع في إطار أكاديمي، خصوصاً حين يتصدّره عنوان آخر يتسم بفكرة أكثر عمومية هي "المثقف ومسألة التعايش".

وكان سمو الأمير الحسن بن طلال مؤسس "منتدى الفكر العربي" وراعيه أطلق دعوة لحوار عربي - كردي ضم مثقفين وأكاديميين وناشطين من المجتمع المدني من العرب والكرد في حلقة نقاشية في عمان العام الماضي (1 آذار/ مارس - 2018)، وأعقبها بمبادرة لحوار أعمدة الأمة الأربعة، وقصد بذلك العرب والكرد والفرس والترك، تلك التي التأمت في عمان 22/7/2018.

وعلى هامش ذلك كان هناك مبادرات عديدة منها في تونس حيث انعقدت دورة لحوار مثقفي الأمم الأربعة (23 – 25) كانون الأول /ديسمبر 2016 بدعوة من المعهد العربي للديمقراطية، وفي بيروت تم الدعوة لتأسيس منتدى التكامل الإقليمي بعد لقاءات ومشاورات.

وكان هدف جميع تلك المبادرات والأنشطة تبادل وجهات النظر واستمزاج الآراء لتكوين تصوّر عام بما يساعد التقارب والتفاهم والتعاون وصولاً إلى "تعظيم الجوامع" وتعزيزها و"تقليص الفوارق" واحترامها، وخصوصاً لتجسير الفجوة بين أصحاب القرار والسياسيين والمعنيين بالشأن العام بمختلف مواقعهم من جهة، والمثقفين والأكاديميين والمفكرين من جهة أخرى.

إن الحاجة للتغيير والتنمية الحقيقية الشاملة تكمن في الحوار الجاد والمسؤول وتذليل المصاعب والعقبات التي تعترض طريقه، فالحوار ليس اختياراً فحسب، بل هو ضرورة لا غنى عنه للتفاهم وصولاً إلى التعاون لما فيه مصلحة جميع الأطراف، خصوصاً حين يتم حلّ الإشكالات والمشكلات بروح إيجابية وسلمية، لأن بقاءها واستمرارها سيؤدي إلى التباعد والاحتراب، بما يمكن أن يؤثر سلباً أو إيجاباً على دول الإقليم وعلى العلاقة التاريخية التي تربط شعوبه.

لم نجتمع هنا كفريقين يعرض كل منهما رأيه، لكي يتشبث به في إطار منافسة أو مناكفة،

وإنما نجتمع كمثقفين تجمعنا هموم مشتركة، وهذا ما افترضه، دون أن يعني ذلك عدم وجود اختلاف بيننا حول التاريخ والحاضر وحول المستقبل، وهذا أمر طبيعي لا بدّ من الإقرار به، لأننا من مناشئ مختلفة ونحمل أفكاراً متنوّعة ولدينا تقديرات متباينة للمشاكل والحلول المطروحة أيضاً، وهو ما ينبغي الإقرار به واحترامه، مع تأكيد المشتركات الإنسانية الجامعة، وهي الأساس في العلاقات العربية - الكردية، وينبغي أن تكون كذلك في علاقات دول الإقليم مع بعضها.

إن شعوب المنطقة جميعها تتطلّع إلى تحقيق مصيرها في تنمية مستدامة قوامها التحرّر والحرّية والمساواة والعدالة والشراكة والمشاركة، ولن يتحقق ذلك دون علاقات سليمة أساسها الأخوة وحسن الجوار والمنافع المتبادلة والمصالح المشتركة، وقد كان شعار اليسار العراقي منذ الثلاثينات القرن العشرين: "على صخرة الأخوة العربية - الكردية تتحطم مؤامرات الاستعمار والرجعية".

وإذا كانت الأمة العربية قد عانت من التقسيم الذي استهدف تفتيتها وتوزيعها على دول، بل وضع حواجز أمام اتحادها ووحدتها، فإن الأمة الكردية، هي الأخرى تعرّضت للتجزئة، حيث يتوزع الكرد على أربعة بلدان هي: تركيا وإيران والعراق وسوريا. وكلا الأمّتين العربية والكردية، تعرضتا إلى مؤامرة سرّية نفذتها الدول الإمبريالية خلال الحرب العالمية الأولى، حيث تم توقيع اتفاقية سايكس - بيكو من وراء ظهر الأمّتين، في عام 1916 بين بريطانيا وفرنسا، وكانت في البداية قد انضمت إليها روسيا، لكنها أعلنت خروجها منها، معلنة رفضها الاتفاقيات السرّية بعد الثورة البلشفية سنة 1917. وكانت تلك الاتفاقية التفافاً على الوعود التي أطلقها الحلفاء حين اندلعت ثورة الشريف حسين عام 1916، بمنح العرب الاستقلال وتأسيس دولة عربية موحّدة، مثلما كانت اتفاقية لوزان عام 1923 قد سوّفت اتفاقية سيفر سنة 1920 التي اعترفت بجزء من حقوق الكرد.

وإذا كان حق تقرير المصير كمبدأ قانوني وسياسي معترفاً به من جانب ميثاق الأمم المتحدة وتقرّه الشرعة الدولية لحقوق الإنسان، فإنه يبقى هدفاً للأمتين العريقتين، ويعتمد تطبيقه في كل بلد على علاقة الأطراف والقوى السياسية ودرجة التفاهم والتعاون فيما بينها وصولاً لتحقيق الأهداف المشتركة، بل والمصائر المشتركة، مع الأخذ بنظر الاعتبار التحدّيات والمخاطر التي تواجه المنطقة من جانب أعدائها والمتربصين بها وفي مقدمتهم "إسرائيل"، التي تستغل الخلافات والمواقف المتعارضة أحياناً بين العرب والكرد

لتزيد من تأجيج الصراع وبث روح الكراهية والاحتراب، خصوصاً في ظروف ضعف الثقة والتقاطعات الحاصلة في المواقف، وهو ما ينبغي أن يوضع في أية استراتيجية خاصة للوصول إلى الأهداف المشتركة.

وأستطيع القول أن اللجوء إلى العنف والوسائل العسكرية والحربية والمسلحة لإيجاد حلول للمشكلة الكردية فشلت جميعها، سواء من جانب الحكومات التي حاولت هضم حقوق الكرد العادلة والمشروعة والقضاء على الحركة الكردية، أم من جانب الحركة الكردية التي هي الأخرى لجأت إلى السلاح والعنف، حتى وإن كان الأمر اضطراراً، وهو ما تحاول بعض الأطراف الإقليمية والدولية دفعها إليه بزعم أنه الطريق الأقصر لنيل حقوقها، لكن العنف والوسائل العسكرية لم توصل جميع الأطراف لنيل غاياتها بقدر ما ساهمت في تعقيد المواقف، خصوصاً وأن تداخلات القوى الخارجية كانت لها بالمرصاد، وقد وجد أعداء الأمتين العربية والكردية فرصاً مناسبة لإضعافها واستغلال الصراع بما يحرفه عن وجهته الأساسية.

ولهذا السبب ولأسباب أخرى موضوعية، ولاسيّما ما يربط العرب والكرد من ديانة وتاريخ وجغرافيا وتواصل حضاري واجتماعي وثقافي وأسري، ناهيك عن المصالح المشتركة والجامعة بينهما منذ مئات السنين، والتي لم تشهد حروباً أو تطاحنات حادة منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة العراقية الحديثة العام 1921، لا بدّ من اعتماد الحوار وسيلة أساسية لحلول دائمة وراسخة وعادلة على أساس "حق تقرير المصير" والبحث عن صيغ مناسبة لتطبيقه على صعيد قانوني ودستوري وانسجاماً مع التطور الدولي.

جدير بالذكر أن مثل هذه الدعوة التي كانت الريادة فيها للحركة الشيوعية منذ عام 1935 وفي الكونفرنس الثاني للحزب الشيوعي عام 1956 تبلورت فكرة "الاستقلال الذاتي" في إطار بحث مشروع عن الهويّة والوحدة القومية وصولاً إلى "الحكم الذاتي" في مطلع الستينات، بحيث أصبح شعار "الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان" شعاراً واسعاً، وصولا إلى الفيدرالية في مطلع التسعينات، حيث بدأت تقتنع بها أطرافاً عديدة من الحركة السياسية العراقية، ومنذ عام 1992 تبنّت المعارضة في الخارج فكرة الفيدرالية تطويراً لفكرة "الحكم الذاتي" وهو ما تم إقراره في الدستور الدائم لعام 2005 (بعد الاحتلال الأمريكي).

وكان أول دستور عراقي يعترف بشراكة العرب والأكراد هو دستور عام 1958. أما

دستور عام 1970 فقد كان أكثر تطوّراً منه حين اعترف بوجود قوميتين رئيسيتين في العراق، وذلك بعد بيان 11 آذار (مارس) لعام 1970، وعلى أساسه صيغ قانون الحكم الذاتي عام 1974، ولكن للأسف فقد اندلع القتال واستمر لنحو عام ولم يتوقف حتى توقيع اتفاقية الجزائر في 6 آذار (مارس) عام 1975 بين نائب الرئيس العراقي صدام حسين وشاه إيران محمد رضا بهلوي، حيث استمر بعدها مسلسل القمع والاضطهاد وارتفعت وتيرته خلال الحرب العراقية - الإيرانية خلال أعوام -1980 1988، كما شهدت حملات تهجير واسعة شملت عشرات الألوف من الكرد الفيلية ومما يسمى "بالتبعية الإيرانية".

وكان قصف مدينة حلبجة بالسلاح الكيمياوي وغاز الخردل خلال أيام (16-17) آذار / مارس 1988، حيث أصيب نحو (5) خمسة آلاف مواطن كردي فقد الكثير منهم حياته في الحال. قد استدعى من الحركة الحقوقية الدولية الإدانة رغم ضبابية الموقف، الأمر الذي انعقد على إثره مؤتمر باريس في عام 1989 الذي طالب بوضع حدٍّ لاستخدام الأسلحة الكيمياوية المحرّمة دولياً، ثم أصبح "نزع أسلحة العراق" للدمار الشامل مادة مكررة في القرارات الدولية لمجلس الأمن ونظام العقوبات الذي اتُبع منذ غزو الكويت في 2 آب / أغسطس عام 1992، ولغاية احتلال العراق عام 2003.

ولعلّ من تداعيات مغامرة غزو الكويت صدور قرار مجلس الدولي رقم 688 في 5 نيسان/ أبريل 1991، الذي أكّد احترام حقوق الإنسان والحقوق السياسية لجميع المواطنين ووقف القمع الذي تتعرّض له المنطقة الكردية وبقية مناطق العراق، وذلك بالترافق مع مشاهد الهجرة الجماعية للكرد إلى الحدود باتجاه تركيا وإيران بعد هزيمة القوات العراقية وانسحابها من الكويت، حيث توجّهت بعض هذه القوات، ولاسيّما بعد اجتماع خيمة صفوان لقمع الهبّة الشعبية التي اندلعت في كردستان والتي أشعل شرارتها الأولى محافظات الجنوب والفرات الأوسط.

ويشكّل هذا التاريخ عودة القضية الكردية ثانية إلى الأروقة الدولية منذ الالتفاف على معاهدة سيفر الصادرة في عام 1920، والتي اعترفت بجزء من حقوق الشعب الكردي، بإبرام معاهدة لوزان عام 1923، وهكذا بدأ مسلسل جديد للقضية الكردية ولعلاقة العرب بالأكراد.

وأتذكّر أننا نظّمنا حواراً بذات الصفة التي نجتمع فيها اليوم "الحوار العربي- الكردي" في إطار المنظمة العربية لحقوق الإنسان في لندن عام 1992 وبكل تواضع كان "العبد

الفقير" يتولى رئاستها وهو من دعا إلى ذلك، وعلى ما أعتقد كان ذلك أول حوارعربي - كردي قد حصل على صعيد النخب الفكرية والثقافية حين اجتمع (50) خمسون مثقفاً عربياً وكردياً ليناقشوا بعض إشكاليات العلاقة بعقل منفتح وأجواء حرّة: **المواطنة، الحكم الذاتي، الفيدرالية، الكونفدرالية، حق تقرير المصير، مستقبل قيام دولة أو أكثر، ما هي الالتزامات المتبادلة والحلول المطروحة والعقبات والكوابح؟**

وكان من المفترض عقد دورة ثانية، لكن اندلاع القتال الكردي - الكردي الذي استمرنحو (4) أربعة سنوات (1998-1994 ) حال دون ذلك، وما إن توقف القتال حتى استضافت القاهرة مثل هذا الحوارسنة 1998، حضره شخصيات مصرية مرموقة مثل أحمد حمروش ومحمد فايق وسعد الدين ابراهيم وحلمي شعراوي ومحمد السيد سعيد، وكذلك شخصيات كردية وازنة مثل جلال الطالباني وفؤاد معصوم وسامي عبد الرحمن وهوشيارزيباري ومحسن دزئي ومحمود عثمان ولطيف رشيد وعدنان المفتي وعادل مراد وعمربوتاني وعزيزمحمد وبهاء الدين نوري وعبد الخالق زنكنة ويوسف حنا القس، لكن الحضور العربي العراقي كان ضعيفاً، وهو أقرب إلى الحضور البروتوكولي، ولم يشارك كرد سوريا وإيران وتركيا، كما لم تكن هناك مشاركة عربية أخرى، وهي الملاحظة التي أعيدها الآن أيضاً.

وكان من المفترض انعقاد دورة ثالثة موسّعة للحوار العربي - الكردي في العام 2001 بحضور نحو (150) شخصية عربية وكردية تمثل فاعليات وأنشطة فكرية وثقافية وحقوقية وسياسية متنوّعة، لكنّ بعض الخلافات والملابسات حالت دون ذلك، ثم جرت محاولات لاحقة لعقد بعض اللقاءات ذات الطابع السياسي في كل من السليمانية وأربيل، ومن بينها انعقاد مؤتمرفي النجف عام 2013، لكنها جميعها لم ترتقي إلى مأسسة الحوار ووضع مرجعيات له.

وقد نشأت لاحقاً جمعيات للصداقة العربية - الكردية ونظمت لقاءات وفعاليات عامة، ولكن إشكالية العلاقة والتباساتها ظلّت قائمة وتحتاج إلى ديناميكية وحيوية يمكن للمثقفين أن يسهموا فيها لاجتراح حلول ومعالجات أساسها بناء جسور الثقة والتفاهم.

أعتقد أننا بحاجة إلى حوارمعرفي وثقافي وفكري على جميع المستويات بحيث يمكن أن يبلور رؤية جديدة تنطلق من الصراحة والمكاشفة والنقد وكذلك النقد الذاتي، خصوصاً بقبول الآخروالاعتراف بحقوقه بما فيها الحق في الاختلاف. ويحتاج مثل هذا الحوار إلى

توسيع ليضم فاعلين سياسيين من العرب والكرد وشخصيات وازنة من المثقفين العرب، كما يمكن أن يأخذ صيغة مؤسسية وفقاً لآلية يعتمدها وينفّذها في إطار برنامج للتعاون مع مؤسسات أخرى شقيقة وصديقة، يمكن الاستفادة منها من جانب جميع الأطراف، للقناعة بأهمية المشتركات الإنسانية، لاسيّما بعد أن أصاب التصدّع بعض جوانب العلاقات العربية - الكردية، بعد الاستفتاء الكردي في 25 أيلول / سبتمبر عام 2017، وللرغبة في إدامة التواصل والتفاعل والتفاهم والتعاون لتجاوز بعض العقبات والعثرات التي واجهت التجربة الفتية، والتي تحتاج إلى تنازلات متقابلة وحلول وطنية مدعومة عربية، وحوار دائم ومستمر لنزع الفتيل والبحث عن سبل للحلول السلمية بما يعزز وحدة العراق أرضاً وشعباً، وبما يلبي في الوقت نفسه حقوق الكرد وطموحهم المشروع في تقرير المصير، بما يتناسب مع المصالح المشتركة والظروف الملموسة والأوضاع السائدة في دول الإقليم.

إن الهدف هو فتح قناة مستديمة للتواصل بحيث يكون مثل هذا الحوار مجساً من مجسّات العلاقة يمكن توسيعه وتطويره للتعرف الفعلي والمباشر: **ماذا يريد العرب من الكرد؟ وماذا يريد الكرد من العرب؟**

الأمر الذي قد يذهب لوضع تفاصيل تتعلق بالثقافة والأدب والفن والتراث والتاريخ واللغة بما يقوي لحمة العلاقة ويعزز التفاعل، ويسهم في إيجاد الحلول السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية للمشكلات القائمة، بل إيجاد فرص جديدة لبحث مستجدّات في هذه العلاقة التي لا يمكن إلّا أن تكون متكافئة وعلى أساس الاحترام المتبادل للخصوصيات في إطار الهوّية العامة الجامعة لعراق موحد وذو سيادة ويتّجه صوب التنمية.

ولعلّ من واجب الدولة، أي دولة تريد سلوك سبيل التطوّر الديمقراطي الحر والحقيقي، أن ترعى الهوّيات الفرعية وتمنحها القدر الكافي من التعبير عن نفسها بما تمثّله من طاقة وحيوية وحق مشروع وعادل في التعبير عن نفسها بالشكل الذي تريده وينسجم مع المصالح المشتركة. إن العلاقة العربية - الكردية التاريخية لكي تنمو وتتطور لا بدّ لها من تجاوز بعض الإشكالات القائمة ولكي تستمر العلاقة وتأخذ مساراً صحيحاً ينبغي أن تقوم على أساس التكامل والتفاعل والتواصل والترابط، وليس الترابح والهيمنة والانفكاك والتفلّت، لأن ذلك سيلحق ضرراً بالعرب والكرد، خصوصاً وأن المشتركات الجامعة تمثل المحتوى الأساسي لمضمون العلاقة ومستقبلها. ولا بدّ من إدراك حقيقة إن أي احتراب

بينهما ينعكس على الوضع الإقليمي كما دلّت التجربة التاريخية، ولاسيّما إن المستفيد هو أعداء الأمتّين الصديقتين.

وإذا كان الحوار "فرض عين وليس فرض كفاية" كما يُقال بين الجهات والجماعات السياسية المشاركة في الحكم وخارجه وبين الحكومة الاتحادية بشكل خاص وبين حكومة إقليم كردستان، فإنه اليوم وبعد تجارب عديدة يصبح أكثرراهنية، ويمكن للمجتمع المدني أن يكون شريكاً فاعلاً فيه ومكمّلاً في اتخاذ القرار.

وقد يحتاج الأمر إلى وجود مؤسسة بحثية رصينة ودراسات اختصاصية معمّقة أو تأسيس معهد عربي - كردي متخصص ويمكن توسيعه إلى معهد للدراسات الشرقية، لاسيّما للشعوب المجاورة بحيث يدرس علاقاتها مع بعضها، حاجة ملحة هدفها تنشيط حركة التواصل والنشر والترجمة والاطلاع على آداب وفنون وثقافات كل طرف بما لدى الطرف الآخر، إضافة إلى التحدّيات والمخاوف التي تواجه الهوّية المشتركة لهم والهويّة الخاصة لكل منهم على انفراد.

وبخصوص العرب والكرد فإن وقفة مراجعة ضرورية لتنقية الأجواء وهو ما يحتاجه الطرفان، خصوصاً في ظلّ محاولات تستهدف كليهما وقد سبق لي أن طرحت ذلك من خلال:

- محاولة عزل الكرد عن المحيط العربي، وإضعاف ما هو مشترك وإيجابي في العلاقات وتقديم ما هو خلافي وإشكالي.
- اعتبار العرب والعروبة مسؤولين عمّا حدث للكرد من اضطهاد وعسف شوفيني، وتحميل العرب والعروبة ارتكابات النظام السابق وآثامه.
- اتهام الكرد بالانفصالية والعداء للعرب لمطالبتهم بحق تقرير المصير وإقامة كيانية خاصة مستقلة، وتحميلهم مسؤولية ما حدث وما يحدث بعد الاحتلال. ومثلما ينبغي التمييز بين عروبة الحكّام المستبدين وعروبة العرب، فإن ضيق أفق بعض النخب الكردية الانعزالية لا ينبغي أن يتحمّله المثقفون الكرد.
- تقديم ما هو طارئ ومؤقت وآني من قضايا شائكة ومعقدة، على حساب ما هو استراتيجي وثابت وبعيد المدى.
- عدم اكتراث بعض عرب العراق بمسألة كرد إيران وكرد تركيا وكرد سوريا وحقوقهم المشروعة.
- عدم اكتراث بعض كرد العراق أو غيرهم من الكرد بحساسية العلاقة مع

"إسرائيل" المنتهِكة لحقوق الشعب العربي الفلسطيني، ولا سيّما حقه في تقرير المصير.

ولكي تتعزّز الثقة بين الطرفين فلا بدّ للمثقفين العرب تبديد مخاوف الكرد وذلك من خلال تعزيزوتوطيد العلاقة والتفاهم والمشترك الإنساني، والاعتراف بحقوقهم لا باعتبارها منّة أو هبة أو هديّة، بقدركونها إقراراً بواقع أليم، فضلاً عن مبادئ المساواة والعدالة والشراكة والمواطنة المتكافئة التي هي الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه بناء الدولة، مثلما ينبغي أن تقوم عليه العلاقات بين الشركاء.

كما لا بدّ للمثقفين الكرد تبديد مخاوف العرب بتأكيد اعتبارهم جزءًا من العراق في إطارحق تقرير المصير الذي اختاروه عبر النظام الفيدرالي، علماً بأن لا سعادة للعرب من دون الكرد، ولا سعادة للكرد من دون العرب في العراق، لأن مصيرهما مشترك وذلك قدر الجغرافيا، سواء أكان نقمة أم نعمة.

# مقاربات خاصة للحوار العربي الكردي

عمر شيخموس

ولد عمر شيخموس في مدينة عامودا عام ١٩٤٢؛ درس العلاقات الدولية والعلوم السياسية والسياسة الدولية في جامعات لندن (١٩٦٤-١٩٦٧) وستوكهولم (١٩٦٧-١٩٧٨). له أعمال منشورة عن الأكراد وحقوق الإنسان والهجرة والإسلام. خلال سنوات دراسته، كان عضو في اللجنة التنفيذية لـ "جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا" ورئيس تحرير مجلة "كردستان" التي تصدر باللغة الإنجليزية بين أعوام (١٩٦٤-١٩٦٦). كما كان نائبا لرئيس فرع المنظمة في بريطانيا عام ١٩٦٣ ثم سكرتيرًا لها بين سنوات (١٩٦٤-١٩٦٦). بعد التخرج، عمل محاضرًا جامعيًا في العلوم السياسية بجامعة ستوكهولم (١٩٧٣-١٩٧٨) ومحاضرًا / باحثًا في الهجرة الدولية والعلاقات الاثنـ ـة (١٩٨٦-٢٠٠١). كما قام بتدريس دورات خاصة حول الدين والمجتمع والسياسة في الشرق الأوسط. كانت أحدث المشاريع البحثية حول التكيف الاجتماعي

والتدين الشعبي لدى المهاجرين المسلمين في السويد، دراسة مقارنة عن الأصولية الإسلامية وحملات الإبادة الجماعية ضد الأكراد في العراق وتركيا. عضو في مجلس إدارة جامعة HTU في السويد. عضو في نادي القلم السويدي وعضو في مجموعة حوار مع وزير الهجرة حول قضايا الهجرة والاندماج ووزارة الخارجية السويدية حول "الإسلام الأوروبي".

ساعد في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين حركات المقاومة الكردية في إيران وتركيا وسوريا والعراق، وكان رئيس تحرير بعض صحفهم باللغات الكردية والعربية والإنجليزية. أحد مؤسسي الاتحاد الوطني الكردستاني في عام ١٩٧٥. وعضو في أجهزته القيادية، بما في ذلك المكتب السياسي والمسؤول عن العلاقات الخارجية حتى عام ١٩٨٦. لعدة سنوات، جنب إلى جنب مع زوجته السويدية، انضم إلى صفوف Pesh Megas الكردية (الأنصار) الذين قاتلوا نظام صدام حسين من أجل الحكم الذاتي الكردي في العراق.

انضم عمر للقسم الكردي في إذاعة صوت أمريكا كرئيس تحرير في عام ٢٠٠١ وفي عام ٢٠٠٥ أصبح رئيسًا للقسم حتى عام ٢٠٠٧.

شارك في عدد من مؤتمرات قوى المعارضة السورية في اسطنبول والقاهرة. وتم ترشيحه لعضوية مجلس الحكماء الذي لم ينشأ قط.

الآن، محلل متقاعد ومستقل لشؤون الشرق الأوسط والكرد والسويد.

صديق مقرب لرؤساء العراق، الراحل جلال طالباني، والرئيس فؤاد معصوم، والرئيس برهم صالح، ورئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي، وكذلك مصطفى الكاظمي.

في العصر الحديث، كانت المحاولات السابقة للتقدم والتوصل إلى التفاهم والتعاون بين العرب والأكراد تذهب إلى المحاولات الأولى التي قام بها الزعماء الأكراد الراحلون إبراهيم أحمد في كتيب عام 1937 "العرب والأكراد"، الذي دعا فيه إلى تحالف استراتيجي بين الأمة العربية والكردية في الشرق الأوسط. بينما أصرَّ الملا مصطفى البارزاني على بناء تحالفات مع العرب في العراق، من أجل عراق ديمقراطي يعترف بالحكم الذاتي الكردي، ورفض كل الدوافع ومحاولات الانفصالية داخل الحركة الكردية في العراق. الرئيس العراقي السابق، جلال طالباني، منذ شبابه كان من بين أقوى المبادرين والمؤيدين والمؤمنين لبناء أقوى العلاقات مع الحركة القومية العربية التقدمية في الشرق الأوسط الكبير. علاقاته الوثيقة مع ناصر وبن بيلا والقيادة الفلسطينية معروفة جيدًا، كما أن جهوده في توحيد قوى المعارضة في العراق موثقة أيضاً. لدى القادة الأكراد في سوريا من بينهم الدكتور نور الدين زازا وعبد الحميد درويش سجلات مماثلة في تعزيز العلاقات العربية الكردية.

واحدة من الخصائص البارزة لهذا الحوار أنه كان من جانب واحد. لقد بدأها الأكراد دائمًا ونادراً ما قوبل بالمثل من قبل الزعماء العرب، باستثناء بعض المثقفين والشعراء والكتاب العرب الجريئين في أوقات المآسي والكوارث الكردية مثل حلبجة عام 1988 والإبادة الجماعية الإيزيدية لعام 2014 من قبل DAESH في سنجار.

برأيي، في المستقبل، لكي ينجح هذا الحوار ويحقق نتائج إيجابية، سيتعين عليه اتباع منظور ونهج مختلفين:

**١- أولاً وقبل كل شيء، يجب أن تكون مفتوحة وصريحة وصادقة.**

**٢- يجب أن تكون على مستوى المساواة.**

**٣- لغرض المصالحة الحقيقية، يتعين على الأمة العربية أن تواجه بشجاعة وتقبل مسؤولية الظلم الذي ارتكبوه في الماضي ضد الأقليات الكردية في العراق وسوريا، منذ الاستقلال.**

**٤- من العوامل الكامنة في جدلية علاقة الغالبية- الأقلية هذه، أن الغالبية، تقريبًا دائمًا، ترتكب الظلم وعليها، بالتالي، اتخاذ الخطوات الأولى نحو العلاج والمصالحة من خلال تعبيرات رسمية عن الذنب والتعويض. تعتبر الاعتذارات الرسمية للحكومة الأسترالية للشعوب الأصلية والبيانات المماثلة للحكومة الكندية لسكانها الأصليين مثالية في هذا الإطار.**

٥- الاعتراف وعدم إنكار الظلم السابق هو عنصر أساسي في عملية المصالحة. إن سن القوانين والتشريعات لعلاج آثار مثل هذه السياسات الماضية يعد خطوة حيوية.

٦- الاعتراف السياسي بالكرد والقضية الكردية يعتبر الحجر الاساسي في حل معظم الإشكالات في العلاقة المشتركة بين العرب والكرد. وكذلك بين الكرد والإيرانيين وبين الترك والكرد.

٧- يجب على الأغلبية العربية في سوريا والعراق إطلاق حملات واقعية في توزيع الحقائق الموضوعية عن الأكراد ولغتهم وفولكلورهم وثقافتهم في نظمهم المدرسية ووسائل الإعلام.

٨- بالمقابل، ينبغي للأكراد أن يحرروا أنفسهم من عقلية الضحية والبدء في حوار إيجابي مع الأغلبية العربية في بلدانهم على جميع المستويات للتغلب على الحقائق المريرة للتاريخ الماضي وبناء مستقبل مشترك مشرق معا.

٩- يجب أن يمتد الحوار الإيجابي ليشمل جميع مستويات المجتمع المدني من كلا الجانبين. على سبيل المثال، بين النساء والطلاب والشباب والفنون والثقافة والأدب والموسيقى والمسارح وغيرها من منظمات المجتمع المدني.

١٠- تنظيم مظاهر جماعية دورية مشتركة للتضامن والتفاهم ينظمها الأكراد والعرب في مناطقهم كل سنة.

١١- إصدار كتب مشتركة سنوياً، تعالج المظاهر السلبية في العلاقات العربية - الكردية وتنور العلاقات التطورات الإيجابية في هذه العلاقة المشتركة.

١٢- تشكيل سكرتارية دائمة للحوار العربي - الكردي في إحدى العواصم العربية كالقاهرة أو بيروت، وفي إقليم كردستان العراق، لتقوية الحفاظ على استمرارية هذه الجهود في تعميق وتثبيت أسس التفاهم والحوار المشترك بين الكرد والعرب.

١٣- ضرورة توسيع هذا الحوار ليشمل حوارات مماثلة مع الإيرانيين والأتراك من قبل العرب والكرد، لتطوير العلاقات الايجابية والمصالح المشتركة لشعوب الشرق الأوسط. على غرار اقتراح سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس منتدى الفكر العربي، في آخر ندوة للحوار العربي - الكردي في عمان في آذار ٢٠١٩، في "تطوير الحوار الحضاري والذي قد يمكننا من أن نصبح عصبة أمم في المشرق".

١٤-إحياء فكرة تأسيس معهد عربي - كردي، على غرار المعهد الأوروبي الذي تشكل

في نهاية أربعينيات القرن الماضي، وبالتالي يمكن توسيعه إلى معهد للثقافات الشرقية، لاسيما مع الشعوب المجاورة.

١٥- التركيز على تفعيل واستثمار دور المرأة فى هذه العملية نحو الآفاق المشتركة، لأهمية قدرتهم المتميزة في الحقل التعليمي والتأثير على الأسرة والطفل بشكل عام.

١٦- إيلاء الأطفال اهتماماً خاصاً في التركيز على مناهجهم التعليمية وتحديثها لبناء جيل غير متأثر بسلبيات الماضي وآثاره التدميرية، ويتبنى رؤية ايجابية مشتركة.

١٧- استثمار شبكات التواصل الاجتماعي في نشر وتعميم ما ينتج من الورشات والندوات والمؤتمرات المشتركة حول هذه الجهود.

# نعم لحوار حضاري بين الكورد والعرب

الدكتور سعد الدين ملا

سعد الدين ملا من مواليد عامودا، درس الابتدائية والإعدادية في عامودا والثانوية في قامشلو والحسكة. نال الماجيستير عام ١٩٧٧ وكذلك شهادة الدكتوراه عام ١٩٨٢ من معهد الطاقة في موسكو. أشرف منذ بداية السبعينيات على لجنة منظمة أوروبا للحزب الديمقراطي الكوردي اليساري والاتحاد الشعبي الكوردي في سوريا وكذلك حزب الوحدة الديمقراطي الكوردي ومن ثم حزب يكيتي الكوردي حتى ٢٠١٣. يتقن الروسية والسويدية والإنكليزية إلى جانب الكوردية والعربية، شارك في التواصل ونسج العلاقات مع الأحزاب والحكومات الأوروبية والأمريكية ممثلًا عن الحركة الطلابية الكوردستانية في الخارج والحزبية الكوردية في جنوب غربي كوردستان، مثّل حزب يكيتي الكوردي في لجنة العلاقات الخارجية للمجلس الوطني الكوردي في سوريا حتى عام ٢٠١٣، ومنذ ذلك الوقت يمارس نشاطه الوطني المستقل ضمن مجموعة "فجين" وحتى الآن.

بدأت الموجة الجديدة لعملية تشويه الوعي مع ظهور الإيديولوجية البعثية المشتقة من الطورانية . الكمالية والنازية الداعية لبناء دولة القومية الواحدة عبر شرعنة كل الوسائل في معالجة قضايا القوميات الأخرى، بما فيها الصهر القسري وطمس الثقافات ومنع اللغات الأخرى وتغيير أسماء القرى والمدن والتهجير والتطهير العرقي والإبادة. في أجواء الهستريا العنصرية والفوبيا الكوردية هذه، صيغت الدساتير السورية والمناهج الدراسية على أن الإسلام دينُ أساسيُ للدولة والعربية قوميتها الأزلية، ولم تتجرأ أية حركة سياسية أو مدنية في سوريا على الخروج عن هذه القاعدة أو تبني حقوق المكونات غير العربية. كما نجحت السلطات الشمولية المتعاقبة في إنتاج شريحة مثقفة على مقاسها تسوق لنظرياتها الشوفينية وتخدر العقول بوهم التفوق وضرورة الهيمنة بالقوة والتفرد. وكنتيجة أصبح الجهل بتاريخ سوريا وتركيبها المجتمعي وعياً جمعياً وقاعدة يُخالف من يشذ عنها.

ومن ثم أثبتت تجربة بناء الدولة السورية لحوالي مئة عام أن لا حرية أو ديمقراطية لأي مكون على حساب المكون العربي مهما سوغ من شعارات وطنية وبالغ في اختلاق مؤامرات مزعومة أو أعداء وهميين على الوطن. إذ إنطلق العربي في سوريا باستمرار من كونه يملك حق السلطة والملك وأصبح ينظر للآخر بدونية الرعية، ليس عليه، إلا أن ينفذ ما يأمر به السيد، ولم تعترف الأغلبية العربية السنية بوجود شعوب أو طوائف أخرى في البلاد، مسكونة بذهنية الاستعلاء تجاهها، ترفض الاعتراف الدستوري بوجود أثنيات وطوائف أصيلة قبلها، تتحدث عن التركيب الفيسفسائي لسوريا لذر الرماد في العيون بينما ترفض تجسيد هذه التعددية في الدستور والالتزام باستحقاقاتها الحقوقية، وبقيت معاملة الإقطاعي مع الفلاح، أو السيد والمسود، أو المسلم العربي مع الموالي من أصحاب الديانات الأخرى. نماذج تاريخية ومعاصرة متعشعشة في لاوعي البعض، ويمارسها قولاً وعملاً بدعم من السلطة الحاكمة. أما الكوردي الذي خَيّره الأتراك بين العبودية أو الموت في تركيا بسبب معاناة الأتراك من عقدتي الهوية والديموغرافيا، والذي كان غير معترف بهويته في سوريا ومحروماً من أي سند، فقد تعود على الإذعان كخيار محتم.

مع بدء الأزمة السورية الأخيرة كان كل من المعارضة والنظام يسعيان إلى ضمان ولاء مختلف مكونات الشعب السوري من قومية أو طائفية أو شرائح مجتمعية بكل السبل لكسب شرعية تمثيل الشعب السوري في المحافل الدولية. أصبح التمثيل الكوردي في هذا الصراع السياسي والعسكري يتمتع بأهمية مصيرية للطرفين، ومع ذلك ونتيجة لاحتكاكي

بمختلف أطراف المعارضة السورية في الخارج من يساريين وإسلامويين وقوميين عرب وغيرهم، منذ ما قبل بدء الأزمة بسنوات عديدة وبعدها بصفتي عضواً في لجنة العلاقات الخارجية للمجلس الوطني الكوردي آنذاك، تأكد لي أن أغلبية ما سميت بالمعارضة السورية لا تقل شوفينية عن النظام البعثي. الأسدي فيما يخص القضية الكوردية في سوريا، إن لم تكن أسوأ منه، وخاصةً مع تصاعد النفوذ التركي في صفوفها. حيث استفحلت هذه النزعة أكثرواستعرت لدى كل من الموالاة وما تسمى بالمعارضة المرتهنة لسياسات أردوغان التوسعية لتلتقيا حول الفوبيا الكوردية. وللمثال فقد كان من بين أسباب امتناع المعارضة السورية لميثاق وطني موحد في البداية هو حرصها على تجنب التطرق للقضية الكوردية بسبب الموقف العنصري لمعظم أطراف المعارضة من الشعب الكوردي أولاً، وامتثالها للرفض التركي ثانياً. حيث تلخص موقف الإخوان المسلمين في إسقاط النظام أولاً، لا مكان للنزعات القومية في الأمة الإسلامية، المؤمنون سواسية، الأكراد المطالبون بحقوق قومية هم انفصاليون وعملاء للأمريكان وللصهاينة. أما اليساريون فقد استندوا على إنجاح الثورة وبناء دولة المواطنة، قدسية الحدود الوطنية، خاصةً وأن الأكراد في شمال العراق أثبتوا أنهم انفصاليين وعملاء للأمريكان وللصهاينة وإذا اعترفنا بالأكراد كشعب اليوم فإنهم سيطالبون غداً بحقوقهم كشعب، وتنكروا لوجود جزء من كوردستان داخل حدود سوريا. وكذلك القوميون تغنوا بانتصار الثورة المزعومة أولاً وبناء دولة المواطنة، وأن سوريا عربية والأكراد فيها مهاجرون وفي العراق خونة. وبناءً على حقيقة سقوط مراهنة الكورد على حاملي بدعة الثورة من المعارضة المزعومة، وعلى اعتبار أن نتائج أي حوار تتوقف على ما تملكه أطرافه من أوراق القوة، مادية كانت أو معنوية، طالبتُ أنا بتمثيل مستقل للشعب الكوردي بموازاة تمثيل المعارضة والنظام في عملية رسم مستقبل الدولة السورية. ولما كانت المعارضة والنظام متفقان في الموقف من المطالب القومية للشعب الكوردي الآن ومستقبلاً ولن يقبلان بها إلا إذا فرض الكورد أنفسهم سياسياً وعسكرياً في المعادلة السورية، دعوتُ لتوحيد الصف الكوردي باعتباره مسألة مصيرية لإنجاح أي حوار جدي.

ومما لا شك فيه أن الحوار السلمي الحضاري هو السبيل الأمثل لإزالة الإشكاليات وفض النزاعات بدلاً عن العزلة والمقاطعة بالتخندق وراء مواقف مسبقة أو اللجوء إلى العنف والاقتتال. ومن أركان الحوار البناء والمثمر لنتائج مستدامة هو الإرادة المتبادلة

النابعة من الشعور بضرورة إيجاد الحلول التوافقية والمرضية للطرفين، بناءً على سعة المعرفة والإحاطة بجوانب القضايا الإشكالية، بعيداً عن الإملاءات والقهر والغصب، فمعاملة العنصري الذي لا يقبل إلا نفسه وينظر للآخر بدونية واستعلاء، بأية حجة كانت لم يعد مقبولاً إنسانيا أو حقوقياً، وأن يكون حوار الند للند يتم على أرضية محايدة وفي أجواء من الحرية التامة والاحتكام للمنطق ومعايير العدل، والمساواة في الحقوق، بعيداً عن شريعة الغاب والاستعلاء ونزعة الوصاية أو الإنكار والتزوير من الجانب العربي، أو الشعور بالدونية أو الاستجداء من طرف الكوردي.

في ما يخص الحوار الكوردي. العربي في سوريا فإن الشرط اللازم لإنجاحه هو استقلالية قرار الأطراف عن التبعية لأجندات خارجية، وصدقيتها في السعي لإيجاد الحلول المناسبة للجميع بدون إجحاف بحق أي طرف، بالإضافة إلى توفر الرغبة الحقيقية المتبادلة النابعة من شعور الطرفين بالمسؤولية نفسها وحاجتهما للعيش المشترك، علماً أن مسؤولية ممثلي العرب كممثلين لقومية السلطة، أكبر في المبادرة وإذلال العقبات في سبيل التوصل للحلول المنصفة والمرضية للطرفين، والتحرر من ذهنية مرحلة الاستبداد، حيث كان الكوردي خطراً على أمن الدولة ومتهماً حتى يثبت براءته ويُعاقب حتى عندما كان يتجرأ على رفع شعار "عاشت الأخوة العربية. الكوردية"، فالحب من جانب واحد أثبت عقمه حتى في هذه الحالة أيضاً. والأهم أن يعي الطرف العربي أنه ليست من العنصرية أن يتساءل الكوردي بأي ذنب يُقتل أو حينما يريد العيش حراً كريماً على أرض آبائه وأجداده، وأنه ليس بشوفيني طالما أن لا سلطة بيده حتى يقهر بها غيره، وأن تقتنع الأكثرية بأن حل القضية القومية للشعب الكوردي في إطار اللامركزية السياسية يعني إزالة تهمة "خطر على أمن الدولة" الباطلة عن الكورد وبالتالي تفنيد حجج ومسوغات الأحكام العرفية ومختلف أنماط الديكتاتورية، من إيديولوجية أو عسكرية أو قومية أو باسم الأكثرية التي ابتلت بها الشعوب السورية منذ نشأة الدولة وحتى الآن. أي أن إحقاق حقوق الشعب الكوردي وفق المواثيق الدولية هو شرط لتمتع جميع المكونات في سوريا من عرقية أو مذهبية، أقلية أو أكثرية، بالحرية والكرامة، وضمانة للاستقرار والديمقراطية في البلاد، وصمام أمان من خطر إعادة إنتاج الديكتاتورية. في حين أن من شأن النظام المركزي القائم على القمع والقهر والاضطهاد أو الاقتتال الداخلي ليس إلا زيادة المعاناة والأزمات، تسفيراً وتعقيداً، وأن الحوار والمناقشة الحضارية هو السبيل الأمثل والوحيد لحل مختلف الإشكالات.

من هنا فإن المطلوب منا ككورد أن لا نتنازل عن حقنا في تقرير مصيرنا بأنفسنا لأحد، مع الانفتاح للحوار مع مختلف الأطراف حول الأزمة السورية والنظام السياسي والوضع القانوني للشعب الكوردي في أية تسوية سياسية وأن نتعاون مع من يتجاوب مع مطالبنا ويقبلها بدون نقصان سواءً في المعارضة أو الموالاة، دون أن ننخدع بالعواطف والشعارات المعهودة من قبيل نحن أخوة ومسلمون، وبالتالي علينا كعرب سوريون التصدي للظروف الاستثنائية والمؤامرات الخارجية التي يتعرض لها الوطن والصمود في سبيل تحقيق المستقبل الوضاء. يجب أن نعلم أن الطرف الأضعف في أي حوار غير متكافئ يكون كالمتسول، وهذا ما تؤكده تجربة الحركة الكوردية مع الأطراف السياسية السورية طوال عشرات السنين التي مرت، وأن القضية الكوردية مرتبطة بمدى امتلاكها لعوامل القوة في التوازنات القائمة أولاً وليس بمنطق العدالة أو الشرعية أو الدبلوماسية، إذ لا مكان للأخلاق أو الرحمة في السياسة الدولية القائمة على القوة الاستراتيجية ومصالح الدول كأولوية، وليس حقوق الشعوب الضعيفة، ولا يجوز التعويل على أناس نشأوا في ظل قمع السلطات الأمنية، وتربوا على خرق القوانين، الدليل على ذلك صدارة حكواتي مثل هيثم المالح الذي يرى "الكورد أبناء الجن كُشف عنهم الغطاء"، ويمثل "ثورتهم" عنصري كالزعبي، الذي يمنُ على الكورد اعترافه بآدميتهم، أو الحريري الذي يعتبرهم إرهابيين، ويُحرّموننا حتى من الحوار الكوردي .الكوردي. أما الديبلوماسية الناجعة فإنها تقوم أبداً على امتلاك أوراق قوة في المجالات الجماهيرية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والجيوسياسية والشرعية التمثيلية، والتمسك بالمبادئ الأساسية للقضية، إلى جانب الثقة بالنفس والمرونة، وقراءة دقيقة للتوازن بين العوامل الداخلية والخارجية.

ولأجل مواجهة كل هذه التحديات وخاصة في المرحلة المصيرية كالتي تمرّ بها سوريا منذ ٢٠١١، على الحوار المنشود أن يتناول القضايا السياسية والاجتماعية المختلفة بشفافية وموضوعية. ولابد لنا ككورد من العمل الجماعي .الجبهي العابر للإيديولوجيات والأطر الحزبية الضيقة، وفق استراتيجية توافقية قائمة على الثقة بالنفس وبعدالة القضية بما هي قضية شعب ألحق مع جغرافيته بالدولة السورية بدون إرادته ويسعى لبناء نظام تشاركي قوامه المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات الفردية والجمعية يضمنها دستور توافقي وبنود فوق دستورية، وبحتمية انتصار الحقيقة الكوردية دون انتظار معجزة أهل الخير أو الوصاية من أحد، ولما كانت عملية وضع الدستور السوري تعتبر حلقة مركزية

لمستقبل الشعب الكوردي في سوريا، فإن إنجاحها يتطلب توفير شرطين أساسيين: أن تكون المشاركة الكوردية في صياغة الدستور موحدة ومستقلة عن تمثيل كل من النظام والمعارضة ومستندة على أساس الوجود التاريخي للشعب الكوردي في سوريا واستمراره على أرضه التاريخية كقضية أرض وشعب وعلى المنجزات الميدانية للكورد بفضل عشرات الآلاف من الشهداء من خيرة أبناء وبنات شعبنا ودعم الحلفاء في مواجهة الإرهاب العالمي وصيانة السلم الأهلي في مناطق إدارتهم الذاتية منذ بداية الأزمة السورية. وأن يكون الدستور توافقياً أو أن تكون البنود الخاصة بالكورد وحقوقهم "فوق دستورية" أي في مأمن عن إرادة الأكثرية البرلمانية أو الشعبية السورية وأن يتضمن آليات تطبيقها عملياً ومتابعتها بإشراف دولي.

# الأخوة أم الشراكة على الصعيد السوري

صالح بوزان

من مواليد عام ١٩٥١ في قرية شويتي التابعة لبلدة تل أبيض في محافظة الرقة. أنهى دراسته الجامعية في جامعة كييف عاصمة جمهورية أوكرانيا السوفيتية السابقة عام ١٩٧٨ باختصاص الاقتصاد الدولي. كان مدير جناح الفن الحديث في متحف حلب لغاية التقاعد عام ٢٠١٠. ومنذ ٢٠١٤ يعيش في ألمانيا.

لنقرّ في البداية أن شعار "الأخوة العربية – الكردية" رُفع من قبل الكرد حصراً. وكان له طابع استجدائي قوبل برفض وباستهجان عربي سوري. يعود جذور هذا الشعار إلى الحركة الكردية في كردستان العراق في القرن الماضي. لم يتجاوب معه حينئذ سوى الحزب الشيوعي العراقي. فقد ورد الشعار في وثائقه، بل كان لهذا الحزب فرق فنية تتغنى بالأخوة العربية- الكردية. أما في سوريا فلم يرفض هذا الشعار حزب البعث فقط، بل رفضته كل الأحزاب العربية السورية، وتجاهله الحزب الشيوعي السوري، كما تجاهلته كافة أجنحة هذا الحزب بعد الانشقاقات، سواءً جناح خالد بكداش أو جناح يوصف فيصل، إضافةً إلى جناح رياض الترك الذي نظر إلى الكرد برؤية لا تختلف عن رؤية حزب البعث حتى الأمس القريب. كما تجاهل هذا الشعار المسيحيون والسريان والآشوريون والأرمن والدروز والعلويون والتركمان والاسماعيليون. كانت هذه المكونات القومية والدينية والطائفية تتعالى على رفع شعار الأخوة مع الكرد، وتتماهى مع موقف الحكومة السورية كوسيلة للتقرب منها. تحاشت اللقاءات مع الأحزاب الكردية واصدار بيانات مشتركة معها إلا ما ندر. كما أن الحزب الشيوعي وأجنحته المختلفة رفض اللقاءات الرسمية على مستوى القيادات مع الأحزاب الكردية. لا نجد في وثائق الحركة الشيوعية السورية أي بيان مشترك مع حزب كردي ما. بكلمة أخرى اعتبرت هذه الأطراف كلها، صراحةً أو ضمناً، أن أي مطلب قومي كردي هو مصدر للاضطرابات الداخلية.

كان الهدف من رفع الكرد شعار الأخوة العربية- الكردية هو اختراق تجاهل الحكومات السورية المختلفة للشعب الكردي السوري وعدم الاعتراف بهويته والاقرار بشيء من حقوقه كحق التعليم باللغة الأم وثقافتها. فقد استطاع حزب البعث أن يخلق جواً عاماً في سوريا معاد للكرد لغاية الثورة السورية. شمل هذا الجو العام مختلف المستويات، بما في ذلك على مستوى المثقفين من العرب وغير العرب من المكونات السورية. لم يكتب، على سبيل المثال، أي مثقف أو كاتب عربي أو غير عربي شيئاً عن كرد سوريا طيلة القرن الماضي سوى من باب العداء للكرد. أراد الكرد بهذا الشعار اختراق ذلك الموقف العدائي الرسمي العام والتوجه نحو الشعب العربي السوري عسى أن يجد عنده بعض التفاهم لقضيته، لكنه دون جدوى. لأن ما زرعه البعث في المجتمع السوري لم يكن ينتج سوى العداء للكرد.

جاءت الثورة السورية لتنسف الكثير من أوهام هذا العداء المصطنع ويفجر القشرة الفكرية والسياسية المتكلسة على عقل العربي السوري وعلى عقل المكونات السورية

الأخرى. فبرز الكرد خلال الثورة على الساحة السورية قوة سياسية جماهيرية فاعلة. وبات من غير الممكن رسم مستقبل جديد لسوريا بتغييب الكرد كما حدث بعد الاستقلال عام ١٩٤٦. وبالتالي خرجت القضية الكردية السورية لأول مرة من أقبية قوى الأمن السوري والتجاهل المتعمد من قبل القوى السياسية السورية إلى سطح الأحداث.

لم تكن هذه النهضة الكردية مفاجئة. وإنما كانت نتيجة تراكمات طويلة في الذاكرة الشعبية الكردية ونضالات أحزابها. وقد لعب حزب العمال الكردستاني دوراً ملموساً في هذه النهضة، عندما كان يعمل في سوريا بالاتفاق من النظام السوري بناء على مصالح مشتركة للطرفين في العداء للحكومة التركية. وجاء وريثه، حزب الاتحاد الديمقراطي، ليلعب الدور القيادي في هذه النهضة بعد الثورة السورية.

كانت الثورة السورية بمعنى من المعاني ثورة كردية في حقيقة الأمر. فمن خلال كفاح وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة ضد القوى التي حرّفت الثورة السورية سياسياً وفكرياً وعسكرياً برزت الإدارة الذاتية في شمال سوريا لتعطي أملاً لمستقبل البلاد. كانت هذه القوة التي سميت فيما بعد بقوات سوريا الديمقراطية، هي الوحيدة التي بنيت على أساس وطني وبرهنت عملياً على صدق هذه الوطنية. وبالتالي انهارت تهمة إلصاق الانفصال بالكرد والتي استمرت طيلة نصف قرن.

اتضح لأغلب السوريين وخاصة للدول العربية وشعوبها أن كفاح وحدات حماية الشعب والمرأة وممارسات الادارة الذاتية على الأرض يهدف بالدرجة الأولى الحفاظ على وحدة سوريا أرضاً وشعباً، وأن ما يطالب به الكرد من حقوق قومية هي جزء من صلب الوطنية السورية وسند لوحدتها.

مهد حزب الاتحاد الديمقراطي لهذه الوطنية فكرياً وسياسياً وإدارياً. فصاغ أسساً موضوعية لشراكة فريدة في تاريخ سوريا المعاصر بين الكرد والعرب والسريان والآشوريين وبقية الأقليات القومية والدينية والطائفية. وبالتالي جاءت هذه الشراكة ليس حلاً واقعياً للأزمة السورية المتفجرة فحسب، بل تصحيحاً تاريخياً للواقع السوري وطبيعة العلاقات بين مكونات هذا البلد. استند هذا الحل إلى وعي فكري وسياسي وبعد استراتيجي لدى النخب الكردية السياسية والثقافية. هذا الوعي الذي غاب عند أغلب النخب السياسية والثقافية العربية. لا شك أن أي حزب قومي في العالم الثالث يفكر ويعمل من أجل تأسيس دولة لشعبه. والسؤال الذي يطرح هنا لماذا رفض حزب الاتحاد الديمقراطي وأغلب النخب

السياسية والثقافية الكردية فكرة إقامة دولة كردية في كردستان سوريا، رغم أنها حق طبيعي تقره كافة المواثيق الدولية؟

أدركت القوى الكردية السياسية والثقافية، وفي مقدمتها حزب الاتحاد الديمقراطي، الحاكم الفعلي في شمال سوريا، أن إقامة دولة في هذا العصر تتطلب معطيات واقعية محلياً (وطنياً) وإقليمياً ودولياً. وهذه المعطيات غير متوفرة للشعب الكردي في جغرافية سوريا. زد على ذلك أن الكرد لا يستطيعون تشكيل دولة على ثلاث أجزاء من الجغرافية الكردية المتقطعة التي ضُمّت إلى سوريا حسب اتفاقية سايكس- بيكو، وليس لها منفذ على العالم الخارجي. كانت الجغرافيات في القرون السابقة تتغير بسهولة، لكنها في هذا العصر صعبة التغيير. وقد يؤدي التغيير إلى كوارث مدمرة لكافة أطراف الصراع على الجغرافيا. زد على ذلك إن إقامة دولة كردية بالاعتماد على قوى خارجية محفوفة بالمخاطر الجمة. فمن ناحية لم تتخل الدول الكبرى حتى الآن عن سياساتها الاستعمارية في التعامل مع شعوب العالم الثالث. ومن ناحية أخرى فإن هذه الدول تؤيد تأسيس دول جديدة أو تغيير دول سابقة بناء على مصالحها الاقتصادية، وهذه المصالح متغيرة دائماً. وبالتالي لا يمكن للكرد الثقة بديمومة المواقف الدولية في حال توفرها الآن. ومن ناحية ثالثة، لا توجد موارد طبيعية كافية في كردستان سوريا تدعم تشكيل دولة كردية. إضافة إلى ذلك، فإن إقامة هذه الدولة ستجلب عداءً سافراً من العرب والترك والفرس، بحيث يستطيع هذا الثلاثي خنقها اقتصادياً بكل سهولة قبل خنقها سياسياً وعسكرياً. وإذا اتخذ قادة كرد جدلاً قرار الانفصال عن سوريا، فليس أمامهم سوى خيارين. الخيار الأول الانضمام لكردستان تركيا، أي إلى الحكومة التركية، أو إلى كردستان العراق الفدرالي، وبالتالي الانضمام إلى الحكومة العراقية الراهنة. يعتقد كرد سوريا اعتقاداً راسخاً أن الانضمام إلى تركيا عملية انتحارية. لأن الحكومة التركية معادية للكرد فكرياً وسياسياً واستراتيجياً. لقد قامت الحكومات التركية ومازالت بصهر الكرد في القومية التركية بمنهجية استبدادية قلّ نظيرها في العالم الثالث. مهما كانت الحكومات السورية بعد الاستقلال متجاهلة لحقوق الكرد، واتخذت بعضها قرارات وممارسات عنصرية ضد الكرد في فترة حكم حزب البعث خاصة، فلا يمكن مقارنتها بالحكومات التركية منذ تأسيس الجمهورية عام ١٩٢٤. من ناحية أخرى فالانضمام إلى إقليم كردستان العراق هو الآخر يحمل نتائج سلبية كثيرة. فحكومة الاقليم رغم النظام الفدرالي في العراق بعد زوال نظام صدام حسين، لم تستطع حتى الآن توحيد

الادارتين الكرديتين في أربيل والسليمانية. وما زال صراع المصالح العشائرية والعائلية القديمة يتحكم بسياسة الحزبين الحاكمين حتى الآن. يضاف إلى ذلك أن الدولة العراقية بعد صدام حسين دولة شيعية رغم دستورها الشبه العلماني. وهي خاضعة لاستراتيجية الدولة الفارسية الشيعية التي تعادي الكرد تاريخياً ولا سيما في عهد جمهورية خميني الإسلامية. وهناك مشكلة أخرى أكثر تعقيداً في كردستان العراق، وهي أن حكومة الاقليم تتعرض لضغط كبير من قبل الحكومة الايرانية والحكومة التركية اللتان لهما حضور فاعل في الاقليم، كما ظهر ذلك في مسألة الاستفتاء وما بعد الاستفتاء. وفوق كل ذلك فإن العامل الدولي ضد تشكيل أي دولة كردية في الشرق الأوسط.

إن قرار كرد سوريا العيش في شراكة مع العرب وبقية مكونات سوريا هو قرار واعي وبعيد عن التكتيك السياسي المؤقت كما يغمزله النظام السوري والمعارضة السورية، ويخلقان التلفيقات حول الادارة الذاتية، هذه التلفيقات التي تتقاطع مع رؤية الحكومة التركية التي تحتل أراض سورية.

أدرك حزب الاتحاد الديمقراطي منذ بداية الثورة السورية هذه الحقيقة وبنى سياسته الاستراتيجية على هذا القرار المصيري. وكان من نتائج هذا القرار التاريخي نسف البنية الفكرية والسياسية للنظام السوري وللمعارضة السورية في معاداتهما التقليدية والمستجدة ضد الشعب الكردي في سوريا. فلم يعد النظام والمعارضة قادرين على اقناع الشعب السوري والشعوب العربية بأن الكرد ينوون الانفصال عن سوريا. وبات واضحاً أن استمرار النظام السوري تكرار هذه التهمة يهدف من ورائها العودة للهيمنة على البلاد كما كان الوضع قبل الثورة. أما تمسك المعارضة السورية بهذه التهمة فله ثلاث دوافع رئيسة. الدافع الأول هو التهرب من الاستحقاقات الكردية والسعي للقضاء على النهضة الكردية الراهنة. والدافع الثاني محاولة إخفاء وقوعها في أحضان الاستعمار العثماني الجديد الذي لا يستهدف الشعب الكردي فحسب، بل كافة الشعوب العربية. والدافع الثالث هو القضاء على الأرضية الفكرية والسياسية والادارية التي أنشأتها الادارة الذاتية في بناء شراكة واقعية بين مكونات شمال سوريا، والخوف من امتدادها إلى كامل سوريا. وبما أن المعارضة السورية لا تملك أي دليل لاتهام حزب الاتحاد الديمقراطي وقواته المسلحة بالانفصال، فإنها اختزلت كل هجومها على هذا الحزب وقوات سوريا الديمقراطية بالإرهاب من خلال ربطهما بحزب العمال الكردستاني، متجاهلة الإرهاب الفعلي الذي تقوم به جيشها "الوطني" على الأرض،

وتحوله إلى كتائب مرتزقة لأردوغان يوظفها لأجنداته الخاصة في سوريا وخارج سوريا. لقد وقعت المعارضة السورية بشكل مذل في بركة العنصرية التركية المقيتة ضد الشعب الكردي ليس في سوريا فقط، بل كذلك على صعيد كردستان تركيا أيضاً. فحزب العمال الكردستاني لم يقم بأعمال ارهابية بقدر ما قامت به الفصائل الفلسطينية في تاريخها. زد على ذلك أن كل حركات التحرر في العالم الثالث والتي خلقت اشكاليات لاستراتيجيات الدول الرأسمالية سميت من قبل هذه الدول بحركات إرهابية. بكلمة مختصرة فإن إصرار المعارضة السورية وميليشياتها اتهام حزب الاتحاد الديمقراطي بحزب انفصالي وقوات سوريا الديمقراطية بالإرهاب هو مجرد محاولة للتغطية على انحرافها عن مسار الثورة السورية وخيانتها الوطنية والاستسلام لأجندة الاستعمار التركي.

أصل من كل ما تقدم إلى استنتاج رئيسي، وهو أن شعار الأخوة العربية- الكردية لم يجد له تربة للنمو، وقضى عليه نهائياً انحراف الثورة السورية عن مسارها. فالقوى العربية التي ظهرت على سطح السياسة السورية تسعى إلى إعادة التاريخ للخلف، وإخراج الكرد من العملية السياسية لحل الأزمة السورية، كما حدث بعد الاستقلال وتعمق منذ استلام حزب البعث للسلطة. الشعب السوري بجميع مكوناته، ولا سيما المكونين الرئيسيين؛ العربي والكردي، أمام استحقاق جديد وهو الشراكة. من المؤكد سيبقى شعار الأخوة العربية- الكردية له أهمية كبيرة في العلاقة الكردية السورية مع الشعوب العربية خارج سوريا. فالكرد بحاجة إلى إقامة علاقة الأخوة مع الشعوب العربية في لبنان والعراق والاردن ومصر... والخ. أما على الصعيد الداخلي فالشراكة هو الشعار الواقعي بدل شعار الأخوة العربية- الكردية الاستجدائي والذي أظهر الكرد في وضع المتسول.

**ما هي أسس هذه الشراكة التي أقصدها؟**

الأساس الأول هو الشراكة في الوطن. فسوريا كوطن ليس ملكاً للشعب العربي فقط، وإنما هي ملك لجميع شعوبها على اختلاف قومياتها وأديانها وطوائفها. لا مكان في هذه الملكية لموضوع الأكثرية والأقلية. فالجميع متساوون في العيش معاً والدفاع عن سوريا وتطورها وتقدمها. وفي الوقت نفسه فإن الاقرار بشراكة هذه القوميات، مع الاحتفاظ بخصوصياتها، لا يعني تقسيم الوطن وجغرافيته. بل هو لمُّ شمل هذه القوميات في إطار الوطن. وبالتالي سيتم القضاء على التنافر والتناقض بين القوميات، والعداوة بين الجغرافيات. لن يخلق عندئذ مصطلح أن "الشعب العربي السوري جزء من الأمة العربية"

لدى الشعب الكردي السوري أي حساسية. كما لن يخلق مصطلح أن "الشعب الكردي هو جزء من الأمة الكردية" أي حساسية لدى الشعب العربي السوري. وسيحترم الطرفان مصطلح الوطن العربي وكردستان.

الأساس الثاني هو الشراكة على وحدة المصير. عندما ندرس تاريخ شعوب سوريا القديم قد نتشعب كثيراً. وسنغرق في تناقضات عديدة وخلافات حادة، وسنفتح دفاتر حروب وحشية. غير أن الضرورات المعاصرة لا تعطي أهمية لذلك التاريخ فيما إذا كانت هذه الشعوب عاشت مع بعضها بعضاً في توافق أو في صراعات دموية. فالتاريخ البشري منذ ألف سنة، على سبيل المثال، تغير كثيراً. وبالتالي لا يستطيع الماضي التحكم بالحاضر والمستقبل، ولا يستطيع أي قائد، مهما كان جباراً، أن يستحضر الماضي ويعيد إليه الحياة. فتاريخ الدول الأوروبية هو تاريخ أكثر دموية. لكن الدول الأوروبية المعاصرة تجاوزت ذلك التاريخ، وتعيش اليوم في اتحاد سياسي واقتصادي وعسكري. بكلمة أخرى، إن المكونات السورية الراهنة محكومة بمصير واحد رغم تناقضات تاريخها القديم. لو نبحث عن أسباب مصائب الشرق الأوسط الراهنة سنجد أنها نتجت عن عقلية فكرية وسياسية بقيت رهينة الماضي وحاولت إحياء ذلك الماضي. أراد قادة حزب البعث إعادة الامبراطورية العربية الإسلامية، وأراد الخمينيون، ومازالوا، إعادة الامبراطورية الفارسية بصيغة شيعية، ويريد أردوغان إعادة الامبراطورية العثمانية. وها نحن شهود عيان على هذه المحاولات التي أدت إلى حروب وكوارث ودمار وفقر وتخلف.

الأساس الثالث هو الشراكة في إدارة البلاد. أقصد بذلك أن إدارة البلاد هي مسؤولية الجميع، أفراداً ومكونات، وليست مجرد حق من حقوقهم. فحصول أي مكون على حقوقه الخاصة في إدارة مناطقه لا يعفيه من المسؤولية عن إدارة الحكومة المركزية. لا أريد الدخول في تفاصيل هذا البند الذي هو خاضع لتفاهمات مشتركة وعلى أساس دستور وليس على مزاج هذا الحزب أو ذاك، وهذا القائد أو ذاك. لن يكون هناك استقرار وسلم أهلي في الوطن، إذا لم يشارك أبناء جميع المكونات في إدارة البلاد على أساس الكفاءة وبعيداً عن المحاصصة.

في الختام أريد ذكر بعض الحقائق التي لا بد أخذها بعين الاعتبار عندما لا يتم الاتفاق على الشراكة وبدونها ستستمر الكارثة الحالية في سوريا عقداً آخر وربما عقدين آخرين.

الحقيقة الأولى، يجب افراغ كل قومية من قوميات الشعوب السورية من الجذور

العنصرية والاستبدادية وعقلية التفرد. لقد خرج من بين صفوف الشعب العربي السوري ساسة ومثقفون تحكم برؤيتهم تعصب وعداء قومي تجاه القوميات السورية الأخرى، والاصرار على عروبة سوريا تراباً وشعباً. لا يعني ذلك عدم وجود هذه النزعة عند القوميات الأخرى أيضاً، بما في ذلك عند بعض القوميين الكرد. فلا بد أن تتحرر كافة القوميات والديانات والطوائف في سوريا من هذه الخصلة التي لا تنتج سوى النزاعات والكراهية والحروب.

الحقيقة الثانية، فصل الدين عن الدولة، وفصله عن العلاقة البينية بين المكونات السورية. يجب اعتبار كل الديانات والطوائف في سورية هي وطنية، وأنها من خصائص الشعب السوري. وبالتالي فإجراء اصلاحات في هذه الديانات والطوائف ضرورة موضوعية بحيث تصبح عاملاً للسلم الأهلي والتفاهم البيني. لا يضعف الاصلاح أي دين أو طائفة. لأن الاصلاح لا يمس إيمان المؤمنين بإلههم. كما أن حرية المعتقد هي الأخرى لا تتناقض مع جوهر الدين. وإنما تقطع الطريق أمام الذين يريدون إدخال الدين في الصراعات السياسية والاجتماعية. ما يعزز مكانة الديانات في المجتمع هو أن يختار الناس بحرية دياناتهم أو الانتقال إلى دين آخر أو حتى ترك الديانات. وليكن شعار الجميع هذه الآية العظيمة في القرآن "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". يجب أن يصل الجميع إلى قناعة أن إلههم لا يحتاج إلى جنود من البشر ضد أعداء له من البشر. فالإله الذي يحتاج إلى جنود للدفاع عنه هو إله غير كامل. وبالتالي لا يستحق الطاعة.

الحقيقة الثالثة، **إن الوطنية الجامعة تأتي بعد الشراكة وليس قبلها. فالشراكة عمل واقعي ملموس يجب أن تستند إلى القوانين التي يقبلها الشعب بكل مكوناته. فأي وطنية لا تستند إلى الشراكة العادلة هي كذبة وخداع ومجرد مشروع استبدادي باسم الوطنية.**

# حوارات

- حوار مع الأستاذ غسان مفلح.

# حوار مع الأستاذ غسان مفلح

الكاتب والمعارض السوري، والمعتقل السياسي السابق لمدة ١٢ عام، وذلك بتهمة الانتماء لحزب العمل الشيوعي. كتب غسان مفلح في عدة صحف عربية: الحياة، والقدس والعربي وغيرها... من مواليد حوران وعاش معظم حياته في دمشق. حاوره في سويسرا:

خورشيد عليوي

**مجلة الحوار: تهدف مجلة الحوار منذ صدورها إلى تنشيط الحوار الكردي - العربي. ضمن الظروف الراهنة الى أي مدى تتوقع لمساعي الحوار هذه النجاح على الصعيدين النظري والعملي.**

**غسان:** الحوار بين السوريين مطلب أساسي ورئيسي بغض النظر عن الزمان والمكان. ببساطة كي نفهم ونتفهم بعضنا كسوريين، منعنا النظام الأسدي من السياسة. من معرفة بلدنا، من معرفة معاناة شعبنا، العربي السوري في الجنوب لم يكن يعرف قبل الثورة السورية ٢٠١١ عن معاناة الكردي السوري في أماكن تواجده التاريخية في سورية. كم عدد السوريين الذين كانوا يعرفون أنه ممنوع أن يتحدث الكردي أو يتعلم بلغته الأم؟ هذا مثال على ضرورة الحوار واستمراره لبناء دولة الجميع. هذه الدولة التي تمنع الأسدية بشكل رئيسي وجودها.

حتى لو طال الزمن من أجل تحقيق هذه الأمنية فالحوار سيكون له جدوى مستقبلية. بهذا مساعي الحوار تفيد لا تضر. التعايش يستلزم فهم المتعايشين لبعضهم. هذه لا تأتي إلا عن طريق الحوار في ظل غياب مؤسسات تعليمية لدولة محترمة.

**مجلة الحوار: ضمن أجندات الحوار العربي - الكردي ما هو المطلب الأول الذي يثير اهتمام الطرف العربي حسب رأيك؟**

**غسان:** المطلب الأول هو إسقاط الاسدية من مستقبلنا كسوريين، حقيقةً هذا ما يشكل أساساً لاجتماع السوريين مجدداً في دولتهم. هي التي تمنعنا من تحقيق بقية المطالب الرئيسية والفرعية. كمطلب دولة القانون والحريات وحقوق الإنسان. كمطالب رئيسية بغض النظر عما يبدو في اللوحة السياسية اليوم بوصفها لوحة احتلالية. هنالك مطالب فرعية جوهرية تتعلق مثلاً بالحقوق الكردية السورية لا يمكن فصلها عن المطلب الرئيسي.

**مجلة الحوار: نشأت جمعيات للصداقة الكردية العربية ونظمت العديد من الفعاليات، لكن إشكالية العلاقة وملابساتها ظلت قائمة، هل يمكن للمثقفين معالجة هذا الخلل التاريخي وبناء جسور الثقة؟**

**غسان:** للمثقفين بالطبع دوراً مهماً في تعريف أهلنا ببعضهم كما ذكرت. بغض النظر عما يطفو الآن على سطح الحدث إلا أننا نلحظ بالمقابل، أن الناس بدأت تتقبل بعضها. بدأت تعرف عن بعضها ما لم تعرفه في السابق. هنا كان للمثقفين عرباً وكرداً دوراً في ذلك. الثقافة والمثقفين موضوع إشكالي في بلد يعاني من الأسدية التي مزقته شرَّ تمزيق، مما

يعقد مهمة المثقف. الذي من المفترض في النهاية أن يكون مجتمعه الراهن بكل ما فيه من أمراض خلفتها الأسدية، موضوعاً للتغيير. نعم على المثقف التعاطي مع مجتمعه بوصفه موضوعاً للتغيير يحتاج للغة ومفردات تحاكي هذا الهم. هذه اللغة التي من شأنها أن تشكل ملاطاً يجمع الناس على مطلب حريتهم.

**مجلة الحوار: لتعزيز الثقة بين الطرفين ما الذي يجب القيام به كخطوات أولية؟**

**غسان:** باعتقادي الثقة مفهوم يحتاج لرؤية الحقل السياسي وقواه المتشظية من جهة، والتطلع إلى المستقبل. هذه يزمها مؤسسات. الثقة ليست قصيدة شعرية، بل ممارسات سياسية واجتماعية واقتصادية ودستورية.

لا مجال أمامنا سوى البقاء في المساحة المفتوحة التي تؤسس لهذه الثقة عبر استمرار الحوار، لحين إيجاد أرضية سياسية مشتركة. وحدها تبني الثقة. المحاولة في دعم أية مؤسسات تدعو للحوار واستمراره من قبل الجميع ساسة ومثقفين.

**مجلة الحوار: اللجوء إلى العنف والوسائل العسكرية لإيجاد حلول للمشكلة الكردية فشلت جميعها. هل تجد اسلوب الحوار وسيلة وأداة مثمرة لحلول دائمة وراسخة وتحسين العلاقات بين الطرفين؟**

**غسان:** المشكلة الكردية يجب التعامل معها بوصفها إشكالية سورية وليست كردية فقط. لا يمكن فرض حل عسكري في سورية إلا إذا أرادت الإدارة الأمريكية فرضه. مع ذلك لا يمكن فرض مثل هذا الحل المستقبلي نتيجة لتداخل المكونات في منطقة الجزيرة. هذا ما تدركه الإدارة الأمريكية.

إذا كانت الإدارة الأمريكية جادةً فعلاً، عليها إيجاد حل سياسي لسورية ككل أو على الأقل إيجاد حل لمنطقة الجزيرة السورية بتأسيس فيدرالي مستدام لا يظلم فيه أي مكون هناك.

في هذه المناسبة أجد من المفيد التنويه أن الحل الرئيسي للقضية الكردية يكون في تركيا وإيران تحديداً. وأرى من المفيد أن ينتقل حزب العمال الكردستاني في تركيا إلى النضال السلمي في عموم كردستان تركيا. لأنه لا حلاً عسكرياً في تركيا للقضية الكردية.

شعوب المنطقة وخاصة في سورية نحن في نفس المركب. الحوار والتأسيس على مستقبلٍ تكون الحرية فيه للجميع عنواناً رئيسياً، وهذا لا يمكن تأسيسه إلاّ في إنهاء المرحلة الأسدية وذيولها ومعها الاحتلالات جميعاً.

**مجلة الحوار: علاقة الكرد بالعرب تاريخية، فرضتها الجغرافية والتاريخ المشترك. هل تتوقع تحسناً وتطوراً لتلك العلاقات في المدى المنظور؟**

**غسان:** هذا مرهون بشكل أساسي للحقل السياسي وقواه ومصالح هذه القوى وارتباطاتها الداخلية والخارجية للأسف كل قوة مرتبطة باحتلال ما. لهذا يصير دور المثقفين ودعاة الحوار أكبر وأكثر مسؤولية وعملاً. والعمل على ذلك بلا كلل أو ملل، مع الأخذ بعين الاعتبار أن مجتمعنا بكل مكوناته هو موضوع التغيير وأداته. مما يتطلب الابتعاد عن نشر العداوات. هذا مجتمعنا وهو الذي نسعى لحريته كما هو، وليس كما تفرضه أجندة سياسية ما. وهو أيضاً أداة التغيير. فما نفع الشعارات إن لم تجد حاملاً اجتماعياً لها؟ أعتقد أن العلاقة تسير ببطء نحو التحسن. لأنها ممر حتمي للجميع.

**مجلة الحوار: كمثقف وسياسي عربي متفهم للحقوق الكردية. هل تتقبل حق تقرير المصير السياسي للأمة الكوردية عموماً ولكورد سوريا خصوصاً؟**

**غسان:** ما يحق لأي شعب في تقرير مصيره يحق للشعب الكردي تماماً. بدون لف ودوران ولعب على المفاهيم. عندما يكون هذا الحق عنواناً، تصير القضايا الإشكالية أكثر قابلةً للحل. مثلاً القضية الكردية السورية لها خصوصيتها التي تختلف عنها إيران وتركيا والعراق. نقاش هذه الخصوصية سورياً يكون مفيداً ومثمراً وبناءً، عندما نضع الحق في تقرير المصير لكل المكونات المتواجدة في منطقة الجزيرة. هنالك تداخل تاريخي مكاني في غالبية المنطقة، حيث أن المدن الرئيسية برمتها مختلطة بنسب من الصعب فصلها عن محيطها. لكن بالمقابل مثلاً مدينة عفرين هي منطقة كردية خالصة. عندما نرى أن من حق كل المكونات تقرير مصيرها، نجد أن الطرح الفيدرالي هو الأنسب لنا كسوريين. الفيدرالية نظام مرن يمكن تبيئته سورياً، حتى وجود دولة كردية في بقية الأجزاء، إذا كان هنالك عناوين الحرية والديمقراطية ودولة القانون تحكم الجميع للتطبيق ويجب أن تكون، عندها يمكن إيجاد حل دستوري سوري مستدام.

**مجلة الحوار: عبر مجلتكم الحوار هل تودون توجيه رسالة أو كلمة أخيرة لمحبي ثقافة الحوار.**

**غسان:** بداية أشكر الأصدقاء بمجلة حوار على هذه الفرصة، وسعيهم الطيب من أجل حوار سوري مثمر وبناء.

مرة أخرى أصدقائي من كل المكونات السورية، نحن في مركب واحد مهما بدت اللوحة

السياسية بمصالحها الضيقة. الحوارورؤية معاناة شعبنا في أي بقعة جغرافية. لو جردنا اللوحة قليلاً من الاحتلالات الجديدة، نجد أن سبب ما وصلت إليه سورية هو الاحتلال البعثي الأسدي منذ ستين عاماً تقريباً. كلنا موضوع التغيير المنشود وكلنا أداته. هكذا يجب أن نتعامل مع بعضنا عرباً وكرداً وآشوريين. الصراعات الدينية والطائفية هي غلاف للسياسي بكل وحشيته ووحشية مصالحه.

نحو مزيدٍ من الحواروالالتقاء والبحث عن قواسم مشتركة. لا أن ينظر كل طرف إلى مجتمع الطرف الآخر بأنه عدواً. هذا لن يوصلنا لشيء سوى المزيد من الخراب.

**الحوارثم الحوار...**

# قراءة في الكتب والوثائق

- الأهمية السياسية لكتاب أكراد سوريا ولبنان

فلك الدين كاكائي

- حاجو آغا في مرآة (سلاطين هفيركا)

علي شمدين

# الأهمية السياسية لكتاب أكراد سوريا ولبنان

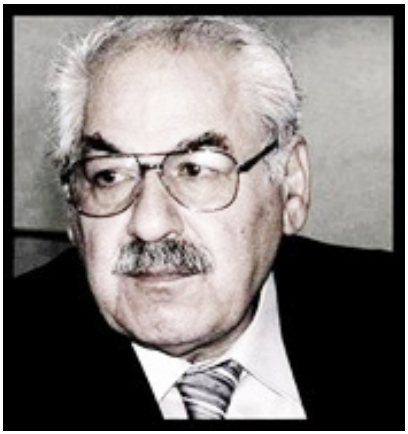

فلك الدين كاكائي

ولد فلك الدين كاكائي في إحدى الضواحي الفقيرة لمدينة كركوك (١٩٤٣-٢٠١٣). سياسي وأديب كردي عراقي، كان وزير للثقافة في حكومة إقليم كردستان العراق، وكذلك مستشار للرئيس مسعود البارزاني. عمل سكرتير تحرير جريدة التآخي البغدادية (١٩٧٣)، انضم في بداية حياته السياسية إلى الحزب الشيوعي العراقي وبعدها ترك الحزب الشيوعي وانضم إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني. لقد كان نموذج عيانيـ لحامل البندقية والقلم، ومفكر استثنائي مزج بين الماركسية والقومية والصوفية. من أبرز مؤلفاته:

بطاقة يانصيب – رواية – بغداد ١٩٦٧. موطن النور. روناهي زردشت (بالكردية). بيداری (بالكردية). العلويون. انقلاب روحي. احتفالا بالوجود.

حلاجيات. البيت الزجاجي للشرق الأوسط. لمن تتفتح الظهور. دفاتر كاف. الضمير والحرية.

لقد قام بإعادة نشر كتاب (الأكراد في سوريا ولبنان) لعالم الاجتماع اللبناني الدكتور أديب معوّض، وقدّم لها بهذه المقدمة، كما وضع حواشيها. وقد أعدنا نشر جزء من الكتاب في هذا العدد.

آخر كلماته قبل وفاته: "متى تلتئم جِراح التَّاريخ؟ ومتى يستكين الوجدان، وتختفي شهوة الانتقام"

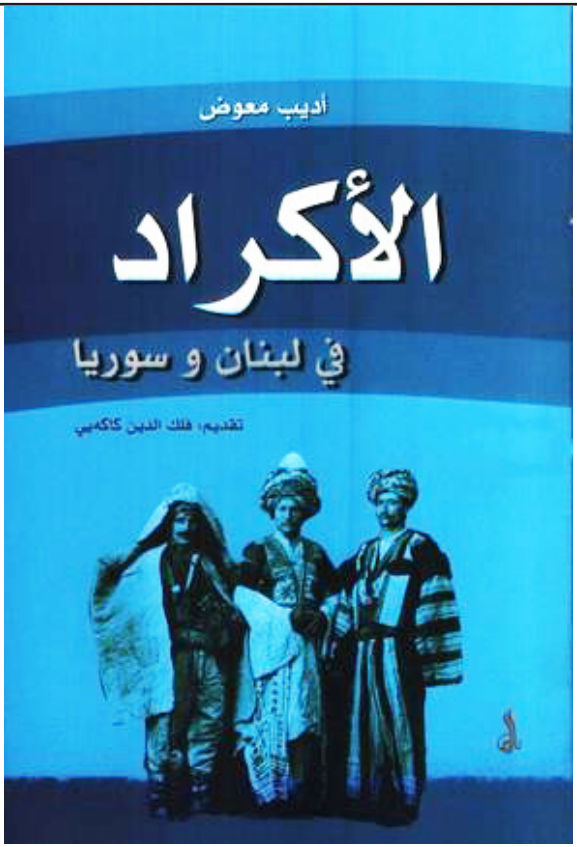

مما يستحق الاهتمام حقاً هو أن الدكتور أديب معوّض، المفكر العربي اللبناني، يعرض بموضوعية علمية واقع الكرد وكردستان، ويدافع بحرارة عن عدالة هذه القضية، وذلك في سنة ١٩٤٥م، في حين أن الفكر العربي السائد آنذاك كان ينكر صراحةً أي اعتراف بوجود الأقليات المذهبية أو القومية في البلدان العربية. تلك كانت سياسة ((عصبة العمل القومي)) التي تأسست سنة ١٩٣٣م إثر اجتماع سري لمندوبين من مختلف البلدان العربية عقدوا مؤتمرهم في (قرنايل – لبنان) وأصدروا يوم ٢٩ آب ١٩٣٣ البيان الأول الذي اعتبر "الأقليات ذريعة المستعمرين"، وقالوا: "حيث أنه لا فرق في الحقوق والواجبات بين مواطن ومواطن أياً كان مذهبه أو منبته أو لغته، فإننا ننكر ولا نعترف بوجود الأقليات المذهبية أو العنصرية أو اللغوية، وليس لسكان البلاد العربية غير جنسية واحدة هي الجنسية العربية ولغة رسمية واحدة هي اللغة العربية. وكل إخلال بهذه الوحدة جريمة وطنية تجب محاربتها".

هذه العصبة، أي عصبة العمل القومي العربي كانت علمانية، كما كانت حركة مصطفى كمال أتاتورك، وكأنها تقليد للكمالية التركية.

فالعصبة تنكر ولا تعترف بالتعددية الدينية والقومية والثقافية، وهي الثقافة السياسية التي ظلت سائدة في الأقطار العربية. عانت الأقليات أو التكوينات غير العربية وغير الإسلامية ما عانت من هذا الرفض الشديد للقبول بالآخر.

## اختراق حاجز الإنكار ورفض القبول بالأخر

إلا أن أصواتاً مهمة، رغم قلة عددها، اخترقت دوماً حاجز هذا الرفض اللامعقول وعدم القبول بالآخرين، ففي الفترة منذ بداية الأربعينيات (في القرن العشرين – الحوار) بدأت الثقافة الديمقراطية، ثقافة القبول بالآخر تنتشر رغم السدود المنيعة للاستبداد وسلب حقوق الآخرين. ففي هذه الفترة التي أصدر الدكتور أديب معوّض كتابه الجريء، كان عبد الرحمن عزام باشا قد أصدر عام ١٩٤٣ بيانه التضامني المعروف مع كفاح الشعب الكردي في العراق ووقف إلى جانبه أيضاً مثقفون وسياسيون كبار، مثل كامل الجادرجي ومحمد مهدي الجواهري وقادة الحزب الشيوعي العراقي وشاكر خصباك وعزيز شريف، الذي أصدر سنة ١٩٥٠ كتابه الملهم عن عدالة القضية الكردية وحلها على أساس الفدرالية في العراق. وفي نفس الفترة من بداية الخمسينيات برز الزعيم العربي المصري

جمال عبد الناصر صديقاً متضامناً مع الشعب الكردي، حيث استمر في موقفه التضامني القومي حتى وفاته أوائل السبعينيات.

كانت المبادرات الديمقراطية للمثقفين والسياسيين العرب تلقى الجحود والرفض وحتى الاستنكار من أوساط عربية متزمتة ومتعصبة على المستوى الرسمي أو الشعبي، ثم أن قادة مثقفين كبار ظهروا فيما بعد وهم يبددون ظلام الفكر السياسي الرافض لقبول الآخر أبرزهم معمر القذافي، الذي أعلن منذ سنة ١٩٧٩ حتى كتابة هذه الكلمة (ت – الحوار) عن تضامنه الكامل مع القضية الكردية وحقوق الأمة الكردية المضطهدة.

## امتحان ١٩٦٣ وما بعده

اسميه امتحاناً لضمائر المثقفين والسياسيين العرب، ففي حزيران ١٩٦٣ شنت القوات والسلطات العراقية بالتنسيق والتعاون مع دول حلف السنتو المركزي آنذاك، بما فيها إيران وتركيا، هجوماً عسكرياً قاسياً على الشعب الكردي في العراق، فوقعت مجازر وإبادة جماعية وانتهاكات فظة بحق الآلاف من المدنيين الكرد العزل، فتحركت أصوات وأقلام عربية حرّة متضامنة مع الكرد ومدافعة عن عدالة قضيتهم. فرفع صحفيون وكتّاب وروائيون وأحزاب وجماعات سياسية واجتماعية من الجزائر والمغرب ومصر ولبنان والسودان وغيرها في حزيران سنة ١٩٦٣ أصوات الاحتجاج على انتهاك النظام العراقي آنذاك، وعلى سبيل المثال نذكر كتابات وكلمات النائب محسن سليم من البرلمان اللبناني في جريدة النداء بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٦٣، وميشال الحلوة في جريدة لسان الحال – لبنان في آب ١٩٦٣، حيث كتب سلسلة مقالات، ثم جبران حايك في جريدة لسان الحال في ٢٦ ايلول ١٩٦٣ ثم في لسان الحال ١٣ – ٢ – ١٩٦٣ ، الدكتور أمين الحافظ رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان اللبناني في جريدة الجريدة ١٢ – ٢ – ١٩٦٤، ميشال الحلوة مرة أخرى، في جريدة لسان الحال ٣١ تشرين أول ١٩٦٤ والدكتور صلاح الدين المنجد في جريدة الحياة بتاريخ ٨ – ١١ – ١٩٦٤ بمقالة عنوانها: (عظمة الأكراد)، ثم في الحياة بتاريخ ٢٨ – ١١ ١٩٦٣.

وفي هذه الفترة لاسيما منذ عام ١٩٦٥ ظهرت قصائد لشعراء فلسطينيين (محمود درويش وسميح القاسم) بلهجة تضامنية مع الشعب الكردي. وفي سنوات وقوع جرائم الأنفال والقصف الكيماوي لكردستان خلال أعوام (١٩٨٧ – ١٩٨٩) ظهرت قوائم طويلة

بأسماء كتّاب وفنانين ومثقفين مبدعين من مصر والخليج والسودان ولبنان والجزائر وغيرها، وهم يدينون هذه الجرائم ويتضامنون مع ضحاياها ومع القضية الكردية التي راحوا قرابين لها.

ظهرت فيما بعد أصوات حرّة قوية من العراق مثل الدكتور كاظم حبيب، زهير كاظم عبود، الدكتور منذر الفضل، الكاتب عدنان حسين، عبد المنعم الأعسم، فالح عبد الجبار، عاصم الخفاجي، هاتف الأعرجي، والأنباري. وغيرهم من الصحفيين والكتاب، فضلاً عن الفنانين الكبار.

وانضمت إلى الحملة التضامنية أصوات كتّاب ومثقفين عرب من لبنان وفلسطين والخليج والعراق وغيره، مع بداية التسعينيات، نذكر منهم: عبد الرحمن الراشد مجلة (المجلة) ٢٣ – ٤ – ١٩٩١، حازم صاغية، الحياة ١٧ اذار ١٩٩١، منح الصلح، الحياة ٢٦ اذار ١٩٩٣. حسن الجلبي، الحياة ٢٤ اذار ١٩٩٣. وقد كتب عن حق الكرد في الاتحاد الفدرالي محمود عزمي في جريدة الحياة في ٢٣ اذار ١٩٩٣. كما كتب شفيق الحوت في الحياة ٢٢ آذار ١٩٩٣.

فكلما ترسخت التجربة الكردستانية الديمقراطية لما بعد انتفاضة ١٩٩١ في كردستان العراق، اتسعت دائرة التضامن العربي مع القضية الكوردية، وكان ذلك موازياً لمدى اتساع المعرفة بأبعاد هذه القضية، فانعقدت في أربيل مؤتمرات دولية حول جرائم الأنفال بحضور ساسة ومثقفين معروفين، أبرزهم السياسي والمثقف الكبير صادق المهدي من السودان. وانعقد في أربيل سنة ٢٠٠٧ مؤتمر اتحاد البرلمانيين العرب وكانت فرصة اطلع فيها عشرات البرلمانيين العرب مباشرة على وضع إقليم كردستان العراق.

ونذكر أيضاً أن مئوية الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري سنة ١٩٩٩ قد تحولت إلى مناسبة مهمة في أربيل، حضرها عشرات الكتّاب والشعراء العرب من مصر، الجزائر، تونس، المغرب، لبنان، الأردن، الكويت، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، السودان. فضلاً عن المثقفين العراقيين المعارضين.

أخيراً شهد عام ٢٠٠٩ زيارة تاريخية للرئيس الفلسطيني محمود عباس (أول رئيس عربي يزور أربيل)، وحضر فيما بعد القيادي في منظمة التحرير الفلسطينية تيسير خالد مناسبة ثقافية في إقليم كردستان.

لا تحضرني جميع الأسماء المتضامنة معنا، فأعتذر عن أي سهو غير مقصود إزاء ذكر

أي من الزملاء والسياسيين والشخصيات العربية التقدمية التي عبرت بهذا الأسلوب أو ذاك عن التضامن مع الشعب الكردي.

إن كتاب أديب معوّض، الذي نحن بصدده، دفعنا إلى هذا الاستعراض السريع لتطور الفكر السياسي التقدمي العربي إزاء القضية الكردية، وهو ما يجب التوقف عنده بطريقة أكثر عمقاً وتأملاً واتساعاً ورصد ظاهرة الاعتراف العربي بالكيان الإقليمي في كردستان العراق، في حين أن بعض الأوساط العربية في العراق اليوم أخذت تعاكس مجرى التقدم فتتراجع عن مواقفها التضامنية السابقة وتحاول تحجيم صلاحيات وحقوق إقليم كردستان العراق.

## المثقفون العرب أمام امتحان آخر

ستشهد الأشهر والأعوام المقبلة تطوراً كبيراً في الحقوق الكردية على ساحة أخرى هي ساحة كردستان تركيا، حيث من المؤمل أن تتقدم فيها عملية الحل السياسي السلمي التي بدأتها الدولة التركية منذ عام. فهذا التطور الذي ربما لم يتوقعه الكثيرون في الأوساط العربية الشعبية والرسمية سينعكس مباشرةً على تطور الوضع الكردستاني في العراق، كذلك في سوريا وبقية بلدان الشرق الأوسط. وقد تنقلب معادلات رئيسية مرتبطة بالقضية الكردية في عموم الشرق الأوسط، لا سيما أن تطور الحل الديمقراطي للقضية في أي بلد يؤدي إلى اتساع وتعميق الثقافة الديمقراطية في سائر البلدان أيضاً.

فالقضية الكردية هي أساساً قضية ديمقراطية تحررية، قضية القبول بالآخر، وتقبل التعددية والتنوع الأثني والمذهبي والثقافي في عموم المنطقة التي يتكون كل بلد فيها من عدة أعراق وأديان وثقافات ولغات. فالقضية أصبحت معبرا للديمقراطية وجسراً إلى الديمقراطية والحرية.

## الدستور العراقي

تضمن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٦ حقوقاً أساسية للشعب الكوردي في العراق وذلك لأول مرة، عن طريق وثيقة دستورية، إلا أن قطاعات واسعة من الشعب العربي داخل العراق وخارجه لازالت ترفض القبول بما تضمنه هذا الدستور من إقرار للحقوق الكردية الطبيعية.

## الدكتور أديب معوّض والدكتور بيشكجي

كان الدكتور أديب معوّض عالماً كبيراً في الاجتماع وتوصل إلى هذه الاستنتاجات الواقعية من خلال علم الاجتماع وهو في العالم العربي، أنجز سنة ١٩٤٥ ما أقدم عليه العالم الاجتماعي التركي المعروف الدكتور اسماعيل بيشكجي الذي توصل من خلال بحوثه الاجتماعية أيضاً حول القضية الكردية إلى التأييد الكامل لحق الأمة الكردية في التحرر والاستقلال. إلا أن العالمين الاجتماعيين الكبيرين قد فعلا في الجوهر ما كان على طائفة كبيرة من العلماء في الأمتين العربية والتركية أن يفعلاه إزاء القضية الكردية.

## قراءة سريعة في محتويات الكتاب

تتضمن الملاحظات والهوامش التي كتبتها والتي ستنشر في ختام الكتاب ما يمكن وصفه بقراءة سريعة وعرض لأهم محتويات كتاب: الأكراد في لبنان وسورية. وتستوقفني ملاحظة مهمة وهي أن الدكتور أديب معوّض يؤكد في عدة مجالات على أن الكرد هم سكان أصليون في مناطقهم المعروفة باكتظاظها السكاني، وأنهم ينحدرون من عرق إنساني أصيل ومتمسكون بانتمائهم إلى الأرض والقومية والثقافة الحضارية الموغلة في القدم.

## رسالة المؤلف

ويكاد د. أديب معوّض يلخص رسالته أو ندائه إلى الشعب العربي في الفقرة الأخيرة تحت عنوان (فذلكة) فيؤكد على ما يلي:

أ – الاهتمام بوضع الكرد القومي في كافة مناطقهم فيقول: "ونحن في هذا البحث الاجتماعي على أبواب الأوضاع السياسية التي تؤلف من علم الاجتماع جزءاً منها لا يتجزأ – قد نكون إذا أهملنا كل الإهمال وضع الأكراد القومي جد مفتئتين على حقوق العلم وواجبات العلماء عندما يتعمدون مثل هذا الإهمال متجاهلين.

ب- التأكيد على أن الأمة الكردية من أعرق أمم الأرض فيتساءل قائلا: "فهل يكون على الكاتب الاجتماعي من حرج إذا أشار في ختام بحث من هذا النوع إلى أن الأمة الكردية التي تعتبر في حق من أعرق أمم الأرض والتي تعد كما رأينا نحوا من تسعة ملايين نفس (سنة ١٩٤٥) أو ما يعادل في مساحة من الأرض لا تقل عن الخمسمائة ألف كيلومتر مربع، مجموع

سكان الجزيرة بما فيها الهلال الخصيب. هل كان على هذا الكاتب من حرج إذا أسف على الوضع السياسي الذي فيه يتقلب الأكراد اليوم على مضض موزعين كالأسلاب المنهوبة بين عشائر البدو في الصحراء على من جاورهم من الدول.

ج- يحتج المؤلف ويدعو إلى استنكار تقسيم كردستان وإلى إزالة هذا الإجحاف والغبن بحق الأكراد فيكتب: "حقاً أن لفي هذا التوزيع الجائر ما يستفز في المشاهدين المحايدين إن كانت فيهم ذرة من الروح الديمقراطية الحقة روح السخط والامتعاض الشديدة إذا لم تستزف من مآقيهم عبرات ساخنات لا بد لها والعالم اليوم على عتبة مؤتمر السلام لما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، من أن تنفجر أمثالها أقله عند الأكراد الواعين من عصر الحريات المشروعة هذا حمماً تنقذف من أعالي كردستان حيث رست سفينة نوح رمز الحياة والبقاء في وسط الملمات حتى يتم السلاح لهذا الشعب السليم القوي مالم يتم له بالرضى عن طريق المفاوضات وباسم الحق والعدل الاجتماعيين."

د- المؤلف يسبق الزمن فيحذر منذ سنة ١٩٤٥ من أن السلام في الشرق الأدنى الأوسط مرهون بحل القضية الكردية والاعتراف للأكراد بإقامة الدولة فيقول: **"إن هناك في هذا المثلث الحربي الكردي بين تركيا وإيران والعراق وسوريا ما يهدد سلامة الشرق الأدنى إذا لم ينسخ من الوجود ما جاء في معاهدة لوزان من المداورات والبنود التي نسخت في دورها منطوق معاهدة سيفر حيث اعترف للأكراد بالدولة الكردية."**

هـ يخاطب المؤلف العرب وجيرانهم بأن الأيام ليست عام ١٩١٨ بل هي تغيرت وعليهم الاعتراف الكامل بحق الكرد وضمان السلامة لهم وكسب صداقة الملايين التسعة من الكرد ويذكر الدكتور أديب معوّض أن الكرد: "طالما ناضلوا ويناضلون في سبيل بيضة الوطن العربي في فلسطين". فيدعو إلى التفاهم بين الكرد والعرب ويحذر من مغبة نزوع بعض العرب إلى الطمع في إذلال الكرد واستعمارهم وهم لم يبرحوا في حال من التنظيم يعوزهم فيها اليد الصديقة المجاورة إلى داخل البلاد العربية فيبقونها من بقايا العناصر الغربية ويتفقون مع تلك اليد إذا نالت بغيتها من الحرية والسيادة على المغرض معاً والطامع يتعاونان على إقصائه إلى الأبد عن مقدس استقلالهم في وطن سعيد وادع في وسعه أن يضع إذ استتب له السلام كل ما لديه من موارد الروح والعقل والمادة في سبيل الحضارة والرقي البشري العام.

تلك هي الأفكار النبيلة التي قال المؤلف عنها: "نرسلها عند الانتهاء من هذا البحث لعلها

تؤتي في الدرجة الأولى ولدى الأوساط العربية الخالصة التي نفتخر بأننا منها وإليها ثمرة من حسن التفاهم يافعة بين الكرد وجيرانهم العرب فينعم الطرفان بلذة طعمها بينما الحسرة والمرارة لن تكونا إلا من نصيب الطامعين فيهم." ... الخ

## من كتب المؤلف المنشورة حتى سنة ١٩٤٥

يذيل الدكتور أديب معوّض بحثه الاجتماعي بذكر الكتب التالية التي نشرها حتى ذلك الوقت، وهي:

١) أجل! نحن الشعراء
٢) النظام الجديد بين الديمقراطية والدكتاتورية
٣) القضية الكردية بين الأمس واليوم – بحث تأريخي سياسي
٤) الأكراد في لبنان وسوريا – بحث اجتماعي

## مراجعة وهوامش

حالما استلمت النسخة القديمة من الكتاب قمت بمراجعتها وتصحيح عدة أخطاء مطبعية، بعضها مما أشار المؤلف بنفسه إلى تصويبها حسب قائمة وضعها في نهاية الكتاب، وحرصت على كتابة بعض الهوامش والملاحظات التوضيحية لأسماء المدن والأعلام، وقد أرفقت الطبعة الجديدة (وهي الثانية منذ ١٩٤٥) بتلك الملاحظات والهوامش التي تتضمن قراءات سريعة لبعض محتويات الكتاب.

# حاجو آغا في مرآة (سلاطين هفيركا)

علي شمدين

أصدر (مركز الأبحاث العلمية والدراسات الكردية في دهوك)، الطبعة الأولى من كتاب (سلاطين هفيركان/ صفحة من تاريخ الكرد)، لكاتبه الباحث الكردي (نزير جبو)، حيث طبع الكتاب في مطبعة جامعة دهوك عام (٢٠١٢)، ترجمه الدكتور خليل علي مراد من التركية إلى العربية، وراجعه وقدمه الدكتور (عبد الفتاح علي البوتاني)، يتوزع الكتاب على (٣٥٦) صفحة من القطع الكبير، ويضم بين دفتيه مواضيع هامة تتناول تاريخ آل عثمان وزعماء التحالف الهفيركي، كما يتناول بدقة وموضوعية شخصية (حاجو الثالث)، ودوره الإشكالي المثير للجدل في الصراع الدائر بين الفرنسيين والأتراك على جانبي خط الحدود (فوق الخط وتحته)، وذلك خلال فترة الانتداب الفرنسي على سوريا، وموقفه من ثورة الشيخ سعيد بيران عام (١٩٢٥)، وكذلك دوره الحاسم في الصراع الدائر حول الزعامة

داخل عشيرته، ومع العشائر الأخرى حول مناطق النفوذ، وخاصة مع خصومه اللدودين (الدكشوريين)، كما يلقي الكاتب الأضواء على ظاهرة العشيرة في المجتمع الكردي وتأثيرها على وحدته، ويتناول تركيبة التحالف الهفيركي الذي ضم (٢٤) عشيرة، بينهم الايزيديون والمسيحيون السريان.

لقد أنجز الكاتب كتابه هذا باللغة التركية في استنبول عام (٢٠١٠)، واعتمد في إنجازه على سلسلة طويلة من المراجع الدقيقة والمصادر المطلعة ذات المصداقية، فضلاً عن جملة

من الملاحق والخرائط والصور الهامة بالنسبة لبحثه، كما إن الكاتب نفسه نشأ في أسرة ذات شأن من عشيرة (سيدان)، التابعة لاتحاد عشائر هفيركان، فهو مطلع بنفسه على بعض من هذه الاحداث التاريخية عن قرب، وبالرغم من أهمية دراسته وغناها، إلاّ أنه مع ذلك يقول: "لا شك انني لا أدعي القيام بإنجاز دراسة غنية وشاملة عن الموضوع، بل إن هدفي هو ضمان تقديم مساهمة، حتى لو كانت صغيرة، وسأعتبر نفسي سعيداً إن كنت قد نجحت في ذلك. ص٢٤".

الحقيقة أن أهمية الكتاب تنبع من جرأة الكاتب في اقتحام بعض الخطوط الحمراء حول دور حاجو الثالث الذي كان شخصية كارزمية هامة جمعت خلال النصف الأول من القرن العشرين بين الزعامتين (العشائرية والقومية)، وأدت دوراً سياسياً خطيراً باللعب على التناقضات الشديدة بين الفرنسيين والحكومة التركية، وكذلك محاولة الكاتب بنظرة نقدية الكشف عن جوانب القصور والخلل في هذه الشخصية التي وصمت في بعض المنعطفات بالخيانة، كما إنه يقدم التفاصيل عن موقف حاجو من ثورة الشيخ سعيد وحضوره شخصياً جلسة محاكمته، وكذلك موضوع تكليفه بسحب كرسي الإعدام من تحت أقدامه.. إلخ.

يتناول الكاتب بالتفصيل الدور الذي لعبه حاجو الثالث في الصراع (التركي/ الفرنسي)، الدائر حول مشكلة ترسيم الحدود، حيث يبادر حاجو في البداية إلى نسج علاقات قوية مع متصرف نصيبين (النقيب اسماعيل حقي كوندز)، الذي كان هدفه الاستراتيجي إبعاد خطر القوات الفرنسية عن حدود تركيا مع حكومة الانتداب في سوريا، حيث كانت تقلقه جداً الثكنة العسكرية التي نصبتها القوات الفرنسية على تلة قرية (بياندور)، فاستغل حقي بمهارة احتقان أهالي منطقة (آشيتا)، وانزعاجهم من انتهاكات القوات الفرنسية المرابطة في حامية بياندور واهاناتها المستمرة لهم، ليبادر إلى التنسيق مع حاجو وتقديم الإمكانات اللازمة له ليتواصل مع هؤلاء السكان والعمل معهم من أجل اقتحام الثكنة وإجبار قواتها على الرحيل، الأمر الذي انتهى بالفعل بمقتل روكاروطرد قواته من المنطقة.. الخ.

لقد توارثت عائلة (آل عثمان)، زعامة التحالف الهفيركي رغم الانشقاقات والصراعات الداخلية والتي بلغت حد التناحر في بعض المراحل، وكان التحالف الهفيركي على علاقة دائمة مع أمراء بوطان، متعاوناً معهم ضد الدولة العثمانية، وذلك كردة فعل من الهفيركيين ضد خصومهم التاريخين (الدكشوريين)، الذين اصطفوا من جهتهم مع الدولة

واستقووا بها ضد آل عثمان، ولكن الكاتب يبين بأن حاجو الثالث قام بخرق هذا التقليد واصطف مع الدولة ووقف إلى جانبها ضد ثورة الشيخ سعيد عام (١٩٢٥)، وينقل الكاتب عن نورالدين زازا الذي يؤيده في ذلك أيضاً جاجان حاجو: "أثناء الانتفاضة الكردية في عام ١٩٢٥، نجح كمال اتاتورك في خداع حاجو آغا، واستخدم قواته ضد رجال الشيخ سعيد. ص١٢٨".

وهكذا وبعد إعدام الشيخ سعيد، والقضاء على ثورته بذلك الشكل الوحشي، استهدفت الدولة الجميع من دون استثناء، المعارضين والموالين معاً ولمجرد كونهم كرداً ليس إلاّ، ومن بينهم حاجو الثالث الذي تخلص بصعوبة من المهمة التي كلفه بها المحقق (علي صائب)، فينقل الكاتب على لسان ابنه جاجان الذي صرح في مقابلة صحفية أجراها معه حامد قليج ارسلان عام (١٩٨٢)، نشرت في مجلة (جرا)، فيقول: "حكى لي والدي إنهم ألبسوه زي ضابط في الجيش التركي، وأجلسوه بين الضباط في قاعة المحكمة. ص١٣٢"، وينقل الكاتب عن جاجان بأن: "علي صائب سأل الشيخ سعيد: ألم يكن حاجو مؤيداً لك؟، فيجيب الشيخ سعيد على سؤاله: كلا إنه كان عدونا وقد قاتل ضدنا. ص١٣٣"، ويقول جاجان أيضاً: "كلف علي صائب والده في نهاية المحكمة أن يسحب حبل شنق الشيخ سعيد، وضغط عليه من أجل القيام بذلك. ص١٣٣"، ومهما يكن فإنه وكما يقول برونسون: "من غير الممكن القول إن حاجو نجح في تحقيق هدفه وهو أن يبقى بعيداً عن الحركة ولا يشتبك معها لئلا يقع في موقف خيانة القضية الكردية. ص ١٣٠"

المهم إن الكاتب يتابع خيوط هذه القضية التي تختلف حولها الآراء، فبينما يدافع علي بطي الثاني عن موقف عمه حاجو آغا، مشككاً بما قاله الشيخ سعيد في المحكمة حوله وإنكار معرفته به، وقوله بأن حاجو حارب إلى جانب الدولة ضد حركته، ويقول بطي الثاني بأن ما قاله الشيخ سعيد لم يكن صحيحاً وإنما قال ذلك من أجل أن يحمي حاجو وينقذه من انتقام الدولة، فيقول علي بطي الثاني: "كانت الدولة تعرف أن حاجو مؤيد للشيخ سعيد ويقدم الدعم لحركته، ولهذا السبب دعي حاجو إلى المحكمة، وكانت الغاية من ذلك اغتنام الفرصة وإعدامه. ص١٣٦"، ويعارض بهجت بطي ما قاله جاجان في لقائه المذكور ويطعن في شهادته: "كان عمي جاجان رجلاً طاعناً في السن ومريضاً عندما اجريت المقابلة الصحفية معه، ولم يكن في حالة يستطيع فيها أن يتذكر بشكل سليم، فقد كان يخلط بين أمور كثيرة، وربما كان لا يتذكرها. ص١٣٦".

إلاّ أن أوصمان صبري من جهته يؤيد في مذكراته المنشورة بالكردية ما قاله جاجان، حيث يقول: "قام محمد أمين وعبد القادر ديريي وحاجو آغا الهفيركي مع أتباعهم بقطع الطريق على الحركيين قرب قرية قرة باغجة ودخلوا في معركة ضدهم. ص١٢٩"، ويضيف أوصمان صبري أيضاً بأن حاجو شخصياً أخبره فيما بعد: "إن سبب اشتراكه في هذه المعركة ضد الحركيين، هو أنه لم تكن لديه معلومات عن أهداف الحركة. ص١٢٩"، فإذا كان الشيخ سعيد يعرف حاجو عن قرب كما يؤكده علي بطي الثاني، فكيف لحاجو أن يجهل أهداف تلك الحركة التي أشغلت الدولة التركية لشهور، وكيف يفسر علي بطي ما قاله حاجو بأنه لم يكن لديه معلومات عن أهداف حركة الشيخ سعيد، إلاّ إذا كانا بالفعل لا يعرفان بعضهما البعض، أو على الأقل لا تربطهما علاقات ودية.

وفي هذا المجال يقول الكاتب نزير جبو: "مهما يكن مبرر تحرك حاجو، فقد لاحظنا أن ابنه جاجان بالذات يروي مسألة وقوف والده إلى جانب الدولة ضد الحركة الكردية، أو إنه اضطر إلى أن يتخذ هذا الموقف. ص١٣٠"، ويذكر الكاتب بأن الفنان جوان حاجو أيضاً كتب في موقعه الانترنيتي (Ciwan Haco.Org)، حول هذا الموضع مايلي: "ان جده حاجو آغا الذي أظهر نفعه للدولة اثناء انتفاضة الشيخ سعيد لم تضف مكافأة وقوفه ضد رجال الانتفاضة شيئاً إلى منصبه كآغا. ص١٣٤".

بالمقارنة بين ما قاله جاجان ابن حاجو وما قاله علي بطي الثاني حفيد عم حاجو حول حقيقة موقف حاجو الثالث من حركة الشيخ سعيد، يكون الترجيح لرأي جاجان الذي كان مشاركاً بنفسه في الأحداث، فضلاً عن أن والده أقرّ بنفسه لأوصمان صبري خلال لقائه معه، اما موقف علي بطي الثاني يظل مفهوماً لأنه مجرد رغبة عاطفية لا تستند على أيّ دليل، كما أن الكاتب جبو يكرر قوله: "وأخيراً، مهما كانت نية حاجو وهدفه، فإنه لم يتخلص من وصمة العميل والخائن في أوساط القوميين الكرد. ص١٣٨".

يتناول الكتاب في قسمه الأخير انتقال حاجو إلى سوريا عام (١٩٢٦)، مع أقربائه وأصدقائه المقربين له، مع (٤٠٠) عائلة من عشيرته، من بينها عوائل ايزيديه وسريانية كثيرة، وذلك بعد انتهاء علاقاته مع الحكومة التركية، وفشل انتفاضته التي قادها ضد الدولة عام (١٩٢٦)، فسارع إلى التصالح مع الفرنسيين الذين قرروا التعاون معه والاستفادة من نفوذه وأخذه ورقة مؤثرة للضغط على الحكومة التركية من أجل القبول بالشروط الفرنسية في مسألة ترسيم الحدود من جهة، ومن جهة اخرى لخلق توازن داخلي

مع المكونات السورية الأخرى وخاصة المكون العربي، ومواجهة الكتلة الوطنية التي كانت تطالب بإنهاء الانتداب الفرنسي وخروج قواته من البلاد.

وبعد أن أعفى الفرنسيون عن حاجو الذي كان مطلوباً لديهم بسبب دوره في أحداث بياندور عام (١٩٢٣)، قاموا بدعمه وتعزيز نفوذه ليصبح: "وبسبب مهاراته الديبلوماسية المتحدث الأول باسم العشائر الكردية لدى الفرنسيين." ص١٨١، وخصصوا له راتباً شهرياً، وساعدوه في الحصول على تربسبي (القحطانية)، والاستقرار فيها لتصبح فيما بعد عاصمة جديدة له بعد (مزيرخ)، وشجعوه على وضع يده على العشرات من قرى منطقة جراح المحيطة بتربسبي، ونزعها من ملاكيها الكرد وتمليكها لأبنائه، كما أن الفرنسيين صاروا يشغلون العمال عن طريقه الأمر الذي استقطب حوله قطاعات واسعة من الجماهير الفقيرة والمسحوقة، فمثلاً يقول الكاتب الهولندي مارتن فون برونسين في كتابه (آغا وشيخ ودولة)، التالي: "عندما كان الفرنسيون يحتاجون إلى عمال كانوا يطلبون ذلك من حاجو، وكانوا يدفعون الرواتب لهؤلاء، ولذا كان كثير من الناس ينضمون إلى حاجو." ص١٨١، وصار القرويون: "يدفعون لحاجو قسماً كبيراً من ضريبة العشر التي كانوا يدفعونها إلى الدولة العثمانية على مدى قرون." ص١٨٢، هذا فضلاً عن اعتماد الفرنسيين حاجو ممثلاً لخويبون في الجزيرة، والتي قررت في مؤتمرها الأول الذي انعقد في (١٩٢٧/١٠/٥)، والذي اختير فيه حاجو عضواً في لجنتها المركزية، ما يلي: "الاكتفاء بحالة الانتداب لكرد سوريا وبلاد ما بين النهرين، وعدم المطالبة بأيّ حقوق سياسية، وإقامة علاقات ودية مع هذه الحكومات." ص ١٩٦

ولد حاجو آغا الثالث أواخر عام (١٨٨٩)، وهو الابن الوحيد لحاجو الثاني الذي قتله جمو نحراً، حيث كان حاجو الثالث لايزال حينذاك جنيناً في بطن أمه، ويعتبر حاجو الثالث من أشهر زعماء آل عثمان بعد عمه عليكي بطي الذي قتل في ظروف غامضة عام (١٩١٩/٨/١٨)، وسمي زعماء آل عثمان بـ (سلاطين هفيركان)، الذين حكموا التحالف الهفيركاني لعقود متتالية مصطفين مع آل بدرخان في الجبهة المعادية للدولة التي تقف معها خصومهم (الدكشوريون)، وقد اختلفت الآراء حول أصولهم، إلاّ أن جاجان ابن حاجو يقول حول ذلك مايلي: "إنهم جاؤوا من أطراف مدينة تبريز." ص٤٥، بينما يقول الكاتب جبو بأنه لا توجد لديهم معلومات قاطعة حول المكان الذي جاءت منه أسرة آل عثمان: "فالبعض يقول انهم جاؤوا من منطقة ماردين، ويقول البعض الآخر انهم جاؤوا من سنجار

وجبل عبد العزيز." ص٤٥

المهم أن حاجو آغا استطاع: "ومن خلال مناورات ديبلوماسية غير متوقعة من زعيم عشيرة تقليدي كسب ثقة الفرنسيين في غضون فترة قصيرة." ص١٨٠، فتنامى نفوذه بشكل متسارع يوماً بعد يوم، وتمكن بذكائه وحكمته من استثمار الإمكانات التي وفرّها له الفرنسيون ليصبح زعيماً قوياً يمثل العشائر الكردية لدى الفرنسيين من دون منازع، فأثار دوره المتنامي هذا القلق لدى زعماء المنطقة كلهم وخاصة الكرد منهم، فوقفوا ضده، وهذا ما يؤكده الكاتب أيضاً: "كانت قوة وسلطة حاجو تزداد يوماً بعد آخر، وكان هذا مبعث عدم الارتياح والانزعاج لدى عشائر المنطقة، وحتى لدى آغوات دوركا، الذين ساعدوه قبلاً وأهدوه قطعة أرض ومدوا له يد الصداقة، فأنهوا الخلافات فيما بينهم وشعروا بضرورة توحيد قواهم ضده." ص ١٨٢، ويقول برونسين أيضاً: "ان ما كان يثير قلقهم أصلاً هو النفوذ الذي صار يتمتع به حاجو لدى الفرنسيين." ص١٨٣

ان حشد العشائر الكردية ضد حاجو وتراجع نفوذه في المنطقة، والتذمر الذي أثير بين أفراد عشيرته بسبب مساهمته عن طريق أحد رجاله (شمدين اليزيدي)، في قتل ابن عمه وشقيق زوجته ومنافسه الأقوى على زعامة العشيرة (ساروخان)، هذاً فضلاً عن أنه لم يعد يمثل جمعية خويبون في الجزيرة بسبب استقالته منها عام (١٩٣٤)، نتيجة: "الخلاف بين عائلة حاجو وعائلة جميل باشا، الذي بلغ إلى حد أن حاجو آغا وقدري جميل باشا أشهرا مسدسيهما في وجه بعضهما، كما أن عائلة جميل باشا كانت تصف حاجو بأنه شخص أميّ لا يعرف القراءة والكتابة." ص ٢٢٦، كل ذلك قلّل من أهمية حاجو لدى الفرنسيين، خاصة وأن ذلك جاء متزامناً مع إنهاء الفرنسيين لخلافاتهم الحدودية مع الدولة التركية، وبالتالي ليس فقط توجههم نحو الاستغناء عن استخدامه كورقة ضغط، وإنما بدأوا يمتثلون للشروط التركية ومطالبتها لهم بالكف عن دعم حاجو وإبعاده عن الحدود، وبهذا الصدد يقول جاجان: "وفي النهاية قام الفرنسيون بنفي أبي إلى دمشق قائلين له إنك تنتهك الحدود بدون علمنا، وحسب التفاهم الذي توصلوا إليه مع حكومة أنقرة وضعوا شرطاً لإبعاده عن الحدود مسافة ٥٠ كم." ص ٢٢٤، وعلى إثر ذلك سارع الفرنسيون عام ١٩٣٩: "إلى قطع الدعم المالي الذي كانوا قد خصصوه لحاجو آغا منذ عام ١٩٣٠." ص٢٢١

لا شك إنه من الصعب تلخيص كتاب بهذا الحجم والأهمية، في مقال كهذا، ولكن مع ذلك حاولنا أن نقرأ الخطوط الرئيسية العريضة لملامح شخصية حاجو الثالث في مرآة

كتاب (سلاطين هفيركان)، الذي كان يعد بحق شخصية هامة أشغل الفرنسيين والأتراك على جانبي الخط الفاصل بين تركيا والدولة السورية الحديثة، على مدى النصف الأول من القرن العشرين، والذي حاول جاهداً أن يلعب على تناقضاتهما ولكنه لم يفلح، فمثلما انقلب عليه الاتراك، كذلك تخلى عنه الفرنسيون بعد أن قاموا بتسوية مشاكلهم مع الجانب التركي الذي اشترط أن يقوم الفرنسيون بتطويق حاجو والتضييق عليه، وكان لهم ذلك بالفعل حيث تم إبعاده وعزله إلى أن توفي في (١٩٤٠/٤/٢٣).

حقيقةً كان حاجو آغا زعيماً عشائرياً متألقاً لتحالف واسع من العشائر الكردية، ضم الايزيديين والسريان، ونجح بجدارة في تصفية خصومه العشائريين ليظل في قيادة عشيرته من دون منازع، إلاّ أنه لم ينجح مع الأسف في أن يكون قائداً قومياً كما كان يطمح إليه، سوى أنه ورّث أبناء جلدته المزيد من الآلام والعداوات التي مازالوا يعانونها على يد الشوفينيين الذين ظلوا يأخذون الشعارات القومية التي طرحها آنذاك، ذريعة لممارسة المزيد من الظلم والاضطهاد بحق الشعب الكردي وخاصة في سوريا.

وهكذا، فإن النتيجة التي توصل إليها الكاتب (نذير جبو)، في هذه الصفحة من تاريخ الكرد (سلاطين هفيركا)، فإن حاجو لم ينجح في إيجاد ما يسمى بـ(القومية العشائرية)، وهنا نود أن نختتم مقالنا بما افتتح به الدكتور عبد الفتاح بوتاني هذا الكتاب الذي بين يدينا، حيث يقول: "حاول حاجو آغا أن يوفق بين العشائرية والدين والقومية، وأن يوجد ما يمكن أن يسمى بالقومية العشائرية، وكان يريد الاستمرار على النظام العشائري مع مشاركته في الفعاليات والنشاطات القومية الكردية السياسية، ولكن لم يكن ذلك صحيحاً." ص١٨

# دراسات

- الجزيرة الفراتية في مطلع القرن العشرين من خلال كتاب مارك سايكس "ميراث الخلفاء الأخير" (٢/١)

د. نضال محمود حاج درويش

- "عامودا" قريةٌ في برّيّة ماردين في القرن ١٨-١٩م

من خلال كتاب " تاريخ ماردين" للمفتي عبد السلام المارديني (١٧٨٥-١٨٤٣ م) ورحلة "الآلوسي" ١٨٥٢م

بدرخان علي

- جوانب من حياة الشاعر والفقيه:

ملا عبد السلام مراد جزيري "ناجي"

(١٨٧٨ -١٩٥٢)

د. آزاد أحمد علي

# الجزيرة الفراتية في مطلع القرن العشرين
# من خلال كتاب مارك سايكس
# "ميراث الخلفاء الأخير"
## (٢/١)

د. نضال محمود حاج درويش

(تنشر المادة بالتزامن بين مجلة "الحوار" العدد ٧٦ و" مدارات كرد")

الكولونيل مارك سايكس Mark Sykes (١٨٧٩–١٩١٩م) دبلوماسي وسياسي بريطاني معروف ارتبط اسمه باتفاقية سايكس وبيكو السرية (١٩١٦) والتي عقدت بين بريطانيا وفرنسا بغاية تقسيم إرث الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨). عمدت بريطانيا وقبل رسم سياساتها بخصوص الشرق إلى ارسال دبلوماسيين وجواسيس إلى المنطقة ومن بينهم مارك سايكس، للقيام بدراسة أحوال المنطقة وشعوبها من مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ولتحقيق هذه الغاية قام مارك سايكس برحلة طويلة ضمن مناطق سوريا والأناضول وكردستان. ويخبرنا سايكس في كتابه "ميراث الخلفاء الأخير" بأن المعلومات التي جمعها في كتابه هي نتائج تجوالٍ لنحو (١٢ ألف كلم) على ظهر الخيل، ومحادثات لا تعد ولا تحصى مع رجال الشرطة والمسلحين والملالي والرعاة وتجار الأغنام وتجار الخيول وشركات النقل وغيرهم من الأشخاص القادرين على إعطاء معلومات مباشرة.

يتألف كتاب سايكس من جزأين يحوي كل منهما عدة فصول: في الجزء الأول يعرض سايكس وبشكل مختصر تاريخ المنطقة والإمبراطوريات والممالك التي حكمتها منذ القدم وحتى الفترة العثمانية. أما في الجزء الثاني فيعرض فيه معلومات عن الجزيرة والعراق والأناضول وكردستان وسوريا. في هذه الأسطر سأعرض فقط المعلومات التي عرضها سايكس عن منطقة الجزيرة والتي أفرد لها فصلاً خاصاً في الصفحات (٢٩٨-٣٤٠) من الكتاب.

بدأ مارك سايكس رحلته إلى الجزيرة من مدينة حلب وذلك سنة ١٩٠٦، انطلق منها باتجاه مسكنة وبحسبه فإن الناس في المنطقة الممتدة بين المدينتين يسكنون في قرى بنيت منازلها من الطين، وينتمي سكان تلك القرى إلى خليط من الأثنيات، يتحدثون التركية والكردية والعربية. وبعض تلك القرى كانت تخص أثرياء حلب، وكان لهم نفوذ كبير بحيث يستطيعون حماية مستأجريهم من السلطات، الأمر الذي يشير إلى فساد السلطات العثمانية والفساد المستشري في مؤسساتها. ثم يبدأ سايكس بوصف مكونات شرق حلب حيث يقول: إلى الشرق من حلب يوجد شعب مميز، حيث يتمتع الكرد والعرب بمزايا آبائهم المفعمة بالاحترام. يبدو لي أن شباب الجيل الأول يتمتعون ببشرة جميلة وبنية جسدية قوية وقلوب طيبة وهم بطبيعتهم أناس كادحون. وقبل سرده لتفاصيل رحلته إلى منطقة الجزيرة يتحدث سايكس عن مكونات الجزيرة بالشكل الآتي: خلف الفرات تقع الجزيرة

وهي مسكونة بقبائل كردية وعربية ويزيدية (إيزيدية – المترجم). وقد انتقل عدد جديد من السكان الكرد والعرب إلى المنطقة. لقد اندفع العرب نحو الشمال نتيجة للجفاف والجوع أما الكرد فقد اندفعوا إلى الجنوب من منطقة الجبال نتيجة لحروب سليم الأول في سنة ١٥٦٦. (توفي سليم الأول عام ١٥٢٠ م وتوفي سليمان القانوني عام ١٥٦٦م) ويشير سايكس إلى حالة الفوضى والصراعات بين قبائل الجزيرة حيث يذكر الآتي: في شهري آذار ونيسان توجد حروب في جميع جهات الجزيرة، ليس لأن الناس دمويون وليس لأنهم متوحشون وجشعون بل لأنه أمر ممتع بالنسبة لهم (ص ٣٠٣).

انطلق سايكس من مسكنة وعلى بعد أربعة أميال باتجاه الجنوب التقى بشيخ نايف، شيخ عشيرة الولدة، وهي حسب وصفه عشيرة فقيرة لا تملك الجمال والأحصنة وتعتمد على الحمير في نقل خيمها وأغراضها. ثم يصف سايكس رحلته من هناك نحو تل السمن: في منتصف الطريق صادفنا عشيرة العنزة وفي الصباح الباكر صادفنا مجموعة من الكرد ظهروا من وادي دوشان وامتطوا أحصنتهم وتوجهوا نحو تل السمن، وفي الطريق عند الكويلة Guela (وهي بحيرة ربيعية ترتبط مع البليخ عن طريق قناة) التقى سايكس مع شيخ خلف شيخ قبيلة الفلاحين (هكذا ورد الاسم من قبل المؤلف Fellahin tribe) الذي كان يخضع لسلطة إبراهيم باشا الملّي الكردي. ومن خلال حديث سايكس مع الشيخ خلف يبدو جلياً ما جلبته غزوات القبائل من دمار ومآسي لأبناء الجزيرة، وكنتيجة لتلك الغزوات فأن أبناء المنطقة لم يكن بإمكانهم ممارسة الزراعة والاستقرار في القرى، بل أن قبيلة الكيكان وكما سنرى أدناه قد اضطرت إلى ترك قراها والتوجه نحو الشمال نتيجة لغزوات الشمر، وكانت القبائل الأقل قوة وعدداً مضطرة إلى ممارسة البداوة وتقديم الطاعة للقبائل القوية ، التي كانت تفرض سطوتها على المنطقة وتغزو القبائل الصغيرة وتنهب مواشيها وممتلكاتها، وأورد هنا ما قاله الشيخ خلف لسايكس: على ماذا يتقاتلون؟ على عدة جمال، إن ضفة البليخ إذا تم زراعتها ستكفي مليون شخص ليعيشوا برفاه (ص ٣٠٤-٣١٢).

توجه مارك سايكس من تل السمن باتجاه الرقة ومنها إلى تل حمام حيث صادف عشيرة تركمانية صغيرة كانت قد تم معاقبتها من قبل السلطات العثمانية التي أجبرتها على الانتقال إلى منطقة البليخ، وكانت تلك القبيلة تخضع بداية لسلطة القبائل العربية ولكنها خلال زيارة سايكس كانت تخضع لسلطة إبراهيم باشا المللي (ص ٣١٥). توجه سايكس من منطقة البليخ باتجاه الشرق وبعد مسيرة دام سبع ساعات وصل إلى مضارب قبيلة

العدوان. وهنا يزوّدنا سايكس بمعلومات هامة عن طبيعة السكان في الجزيرة، حيث يقول: أن موقف عشيرة العدوان تعطينا نظرة ثاقبة عن التاريخ السياسي للمنطقة، هذه العشيرة هم في الأصل فرع من العنزة وقد هاجروا إلى الجزيرة من محيط تدمر بعد غزو قبيلة الشمر وذلك بنهاية القرن الماضي. منذ ذلك الوقت ابتعدت عشيرة العدوان تدريجياً عن وسطها العربي وارتبطت مع القبائل الكردية وبسبب المصاهرات مع الكرد أصبحوا كرداً تقريباً. يُدعى شيخهم محمود آغا ويتحدث العربية بصعوبة (ص ٣١٦) وخلال حديثه عن سلوك الشيخ الذي يصفه سايكس بغير اللائق، يصفه سايكس بالآغا الكردي.

ويشير سايكس إلى الأمان الذي كان يتمتع به التجار خلال تحركهم ضمن مناطق القبيلة المُلية وبشكل خاص التجار الأرمن إذ يقول: اليوم الثاني من الرحلة كان مشابهاً لليوم الأول حيث أننا في وضع جيد وآمن وصادفنا قوافل التجار الصغيرة التي تتاجر بين مختلف قبائل الاتحاد الملّي، وقد ساهم في تلك التجارة بعض تجار القرى الأرمنية حول ويران شهر الذين كانوا يشعرون بأمان كبير ويتم معاملتهم بلطف واحترام في منطقة الملّان، في حين أنهم كانوا عرضة للسرقة في مناطق الحدود الجنوبية من قبل العنزة والشمر (ص ٣١٦-٣١٧). بالطبع لم تكن القبائل العربية وحدها تمارس الغزو وإنما كانت تلك حالة عامة مارستها جميع القبائل التي وجدت في نفسها القوة لمهاجمة من هم أضعف منهم.

ويسرد سايكس ما سمعه أو شاهده خلال رحلته إلى إبراهيم باشا، زعيم قبائل الملّية: اجتزنا عدة مخيمات للكرد ولم نحصل إلا على معلومات قليلة من قبل الناس وقد وصلنا خبر نهب المبشرة السيدة شاتوك في أورفا من قبل قبيلة البرازية وتم سجن الكثير من الناس بسببها. وبعد المسير لمدة ساعة وصلنا إلى خيمة إبراهيم باشا (ص ٣١٧)، الذي خرج لاستقبالي وقبّل كتفي واستقبلني في خيمته الضخمة التي تحملها مئة عمود وتبلغ مساحتها ١٥٠ متر مربع. ينقل لنا مارك سايكس معلومات تاريخية هامة على لسان براهيم باشا، وهنا سأكتفي بسرد أهمها وأتجنب ذكر ما أورده أحمد أبو بكر عثمان في كتابه المعنون: أكراد الملّي وابراهيم باشا، والذي صدر في بغداد ١٩٧٣.

يذكر سايكس بأنه في بداية القرن ١٩، في عصر السلطان محمود كان يوجد ثلاثة أمراء أقوياء في المنطقة الغربية من الإمبراطورية العثمانية، أحدهم أيوب بك وهو والد جد ابراهيم باشا وكان يسيطر على الجزيرة من بحيرة بنكول (Bengol) في الغرب إلى جبل سنجار في الشرق، أما الأمير الثاني فكان مير محمد، حاكم رواندوز، وكان سيداً على كامل المنطقة

سايكس مع إبراهيم باشا في ويران شهر ١٩٠٦

بين الموصل والحدود الشرقية، في حين أن صفوق شيخ الشمركان رئيس جميع قبائل البدو في الجنوب. وعاش هؤلاء الأمراء في حالة حرب دائمة على الزعامة ولم يعيروا اهتماماً كبيراً بالسلطان العثماني وكذلك بوالي بغداد العثماني، ولهذا بعث السلطان العثماني رشيد باشا لمحاربتهم، وقد تمكن من القبض على الأمير محمد الرواندوزي وقتله، أما صفوق وأيوب فقد تم القبض عليهما وسجنهما في دياربكر، وقد توفيا في السجن (ص ٣١٩).

خلف تيماوي أيوب في حكم قبيلة الملاّن، وعند اندلاع الحرب بين ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصروقف أيوب إلى جانب المصريين ضد العثمانيين وهاجم القوات العثمانية في ماردين ليمنعهم من المشاركة في الجيش المرسل إلى نزيب (بلدة قريبة من جرابلس). سيطر تيماوي على ماردين لكنه قُتل خلال المناوشات. بعد خسارة المصريين تعرّضت القبيلة المليّة لنكبات وساد الفقر بينهم وسادت النزاعات بين أبناء القبيلة وتم نهبهم من قبل الشمروالطي الذين دمروا قراهم ودفعهم للانسحاب نحو جبل قره جداغ،

بينما منعتهم السطات العثمانية من الاقتراب من بنغول أو دياربكر حيث كانوا يخيمون هناك قديماً. وظل الوضع على هذا الحال إلى أن شب محمود بك ابن تيماوي وبدأ بقيادة القبيلة ولكن لم يحالفه الحظ في لم شمل القبيلة، فأرسل له والي دمشق العثماني، بناءاً على طلبه، بعض الجند (١٠٠ رجل) حيث استطاع بمساعدتهم طردَ عشيرتي الطي والشمر، وجمع قواته في ويران شهروبنى قلعة هناك. لكن عمر باشا والي دياربكر سحق هذا التحرك وأسر محمود بك وحرق قلعة ويران شهر.

عندها كان إبراهيم باشا في السابعة عشرة من عمره توجّه بأمر من والده ابراهيم برفقة ٥٠ فارسٍ إلى مصر ساعياً إلى طلب المساعدة من الخديوي اسماعيل. لكن الخديوي قدم له فقط بعض المال. لهذا توجه ابراهيم إلى دمشق لطلب المساعدة من أمير الحج الكردي الذي نصحه بالتوجه إلى السلطان العثماني ووضع طلبه أمام السلطان مباشرة. عندما وصل إبراهيم باشا إلى القسطنطينية ولحسن حظه كان الخديوي اسماعيل موجوداً هناك، الأمر الذي أتاح له الفرصة ليذكّره بالعلاقة بين قبيلته المليّة ومصر. توسط الخديوي اسماعيل لدى السلطان عبد العزيز وحصل منه على أمر بإطلاق سراح محمود بك. عاد إبراهيم مع والده إلى ويران شهر وبدأ بإدارة القبيلة مع والده. توفي محمود مباشرة بعد إطلاق سراحه من السجن. تولى ابراهيم رئاسة القبيلة، وبدأ بنهب القوافل والتجار الأمر الذي دفعت بالسلطات للتدخل والقبض عليه وارساله إلى سيواس مع ستة شيوخ آخرين. بقي إبراهيم هناك لمدة ستة أشهر واستطاع بعدها الهروب والعودة إلى ويران شهر، في رحلة شاقة استغرقت عدة أيام وهي قصة مشوقة بكل تفاصيلها وقد سردها أحمد أبو بكر عثمان في كتابه عن الملّان نقلاً عن سايكس. نظراً لأن العثمانيين كانوا على وشك الدخول في حرب ضد روسيا فأنهم لم يسعوا إلى إلقاء القبض عليه، بل أن السلطات حرصت على أن تبقى المنطقة آمنة في ذلك الوقت. بدأ ابراهيم بتحسين علاقاته مع "الشيشان" وتمكن من كسب ولاء شيوخ القبائل الصغيرة في المنطقة. في ذلك الوقت بدأ السلطان عبد الحميد بإنشاء فرق الفرسان الحميدية. زار ابراهيم باشا السلطان (سنة ١٩٠٢) وحصل منه على لقب باشا وبدأ بإنشاء فرق الخيالة التي زادته قوة واستطاع مقاومة شمر وعنزة وطردهم إلى مناطقهم.

تميز إبراهيم باشا بحسن تعامله مع المسيحيين، حيث شجع الأرمن والكلدان باللجوء إلى ويران شهر وأسس سوقاً في المدينة. بينما كانت القبائل الأخرى تقوم بقتل ونهب الأرمن كان

ابراهيم باشا يحميهم ويشجعهم على الهجرة إلى منطقة نفوذه. ويقدر عدد الذين أنقذهم ابراهيم باشا من مجازر العثمانيين بحوالي ١٠ آلاف أرمني. وكسب ابراهيم السيادة على قبيلة قيس (جيس) بعد أن تزوج من أخت شيخهم، وتبعه العفادلة والبكارة والشرابيين والشيشان والكرد المحيطين بماردين، بينما أصبح الطي والشمر والجبور والعنزة أعداءه الدائمين. استفاد ابراهيم من العداء الطويل بين طرفي شمر واستطاع بحكمته واتباع اسلوب الرشوة والخطابة من كسب الشيخ جار الله إلى جانبه وكان يتبعه ١٥٠٠ خيمة. ازداد الباشا قوة وغنىً واستطاع جذب القوافل إلى منطقة نفوذه وأمّن لهم الحماية. كان على جميع القوافل التي تتاجر بين ديار بكر وماردين المرور من منطقة نفوذ ابراهيم باشا. وعندما بدأ قبيلة قرةكيج Qeregêç بنهب القوافل احتج ابراهيم باشا ١٩٠٤ لدى والي اورفا لكنه لم يتدخل، فأراد بنفسه وضع حد لتصرفاتهم، فهاجمهم لكن والي أورفا أرسل قوة لمنع ابراهيم باشا من مهاجمة القره كيجية، فقام ابراهيم بقتل الضابط العثماني وتجريد جنوده من السلاح ثم قام بمحاسبة القرة كيجية وجلب خيامهم وممتلكاتهم إلى ويران شهر. بعد ذلك حدثت مصاهرات بين العشيرتين وأعاد ابراهيم إليهم جميع ممتلكاتهم وأكثر مما كان قد أخذ منهم. ولتجنب غضب السلطان العثماني قام ابراهيم باشا بإرسال حمولة ٥٠٠ جمل من السمن إلى السلطان. بدأ الباشا بعد ذلك بالهجوم على قرى العشائر المحايدة كالبرازية لإجبارهم على قبول سيادته. وكان له جواسيس في كل مدينة (ص ٣٢٥-٣٢٧).

يشير سايكس إلى أسباب سيادة نمط البداوة وعمليات الغزو في الجزيرة كالآتي:

الأكراد والعرب الأوغاد (يقصد سايكس من يقوم بأعمال السطو) ليسوا أغبياء بأي حال من الأحوال، قد تم فرض حياة القرصنة الرعوية عليهم بسبب سياسة الحكومة لتشجيع العداوات القبلية. من الصعب تقدير ذلك، لكني أرى أن الجزء الأكبر من البدو في شمال الجزيرة سيتحولون إلى حالة الاستقرار على الفور إذا تم ضمان الأمن لهم فقط. وأنا على يقين من أن قوات الشرطة الحالية للحكومة كافية للحفاظ على النظام، إذا سمح للضباط فقط باتخاذ الخطوات اللازمة للتحقق من المداهمات ومعاقبة المخالفين (ص ٣٣٠-٣٣١). وقد أشار إلى هذه الحقيقة باحثين ورحالة آخرين كالعالم الروسي ديتيل على سبيل المثال الذي قام بجولة سياحية في الشرق بين عام (١٨٤٢-١٨٤٥)، حيث ذكر بأن "السلطات التركية قلما تتدخل لإصلاح خلافات القبائل لأنها لا ترى في ذلك منفعة لها فهي

تفرح إذا ترى القبائل تستأصل بعضها البعض في سبيل سلامة تركيا.

انطلق سايكس من ويران شهر باتجاه رأس العين وعندما وصلها كان يسكنها خمسة آلاف عائلة شركسية (يقصد الشيشان Çeçan)، أسكنهم العثمانيون هناك ليمارسوا الزراعة، ولكن بعد وصول الشيشان إلى المنطقة بفترة قصيرة انتشر بينهم مرض الجدري والكوليرا والحمى، وبحسب مارك سايكس فإنه كان للملابس التقليدية التي كان يرتديها الشيشان دور كبير في ازدياد أعداد الضحايا. يصف سايكس وضعهم كالآتي: في وقت قصير احتوت المقبرة على عدد من السكان أكثر من سكان البلدة الجديدة وهجر الشيشان مستوطنتهم في حالة فزع، ولم يتركوا وراءهم سوى عدد قليل من الرجال ذوي العزم، الذين تمسكوا بعناد بأرضهم الجديدة. لكن هذه الكارثة يجب ألا تثبط أولئك الذين يأملون في استعادة الجزيرة. الشركس هم أناس يتمتعون بصفات عديدة مثيرة للإعجاب. لكن النظافة ليست واحدة منها. الشعور الخاطئ بالشرف جعلهم يحتفظون بثيابهم الأصلية وقبعاتهم الصوفية، التي رفضوا التخلي عنها خوفًا من فقدان هويتهم. كان نتيجة هذا العناد أن ضربة الشمس والسكتة الدماغية والجدري والكوليرا تمكنت منهم بشكل أسهل مما كان يمكن أن يكون عليه الحال مع أي نوع آخر من المستوطنين (ص ٣٢٨). قدم الشيشان إلى رأس العين من مناطق القفقاس نتيجة للحرب ضد روسيا القيصرية وقد بدأ هجرتهم إلى منطقة رأس العين منذ عام ١٨٥٤ واستمرت حتى سنة ١٨٨٨، حيث استقروا بداية في رأس العين وقرية السفح ومن ثم توزعوا في ١٦ قرية حوالي رأس العين.

قبل وصول الشيشان إلى رأس العين بحوالي ٤٠ سنة مر جون مكدونالد كينير، الوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية، بالمكان (سنة ١٨١٣) وذلك خلال رحلته من سيرت إلى ماردين، ووصف المكان على أنه خربة وأن مضيفه شاهد هناك أنقاض معبد رائع، حيث وُجِد ثمانية أو عشرة أعمدة رخامية جميلة مقلوبة في الرمال. لسوء الحظ لم يعطي جون مكدونالد معلومات أخرى بخصوص المكان ولا نعلم على ماذا ارتكز في وصفه لتلك الأعمدة على أنها بقايا معبد.

تابع سايكس طريقه من رأس العين باتجاه نهر الزركان Zirgan التي كتبها بصيغة Gir-gan ولكن من خلال الوصف يتبين أنه يقصد نهر الزركان لأن سايكس وقبل وصوله إلى الزركان اجتاز نهر الجرجب ومن بعد اجتيازه نهر الزركان توجه غرباً واجتاز نهر العويج (كان يسمى أيضاً اوكسس ويمر غرب بلدة الدرباسية مباشرة ويسمى حالياً نهر جتلي Çetelê).

وهنا صادف سايكس خيم قبيلة الكيكية والتقى برئيسهم عبد الرحمن آغا، ونظراً لأهمية الحديث الذي داربينهما ننقل لكم ما ذكره سايكس عن اللقاء وبشكل شبه مفصل:

في زركان وجدنا معسكراً كبيراً للكرد الكيكية، تحت قيادة الشيخ عبد الرحمن آغا. دخلت وحسب عادات البادية إلى باب خيمة الشيخ وألقيت عليه التحية المعتادة ولكن بدلاً من الترحيب العميق على الطريقة البدوية سمعت فقط صوتاً مشوشاً وغاضباً إلى حد ما ومع ذلك جلست على وسادة واتخذت لي مكاناً عند النار، ولكن لم يتم التحدث بكلمة. كان الآغا، وهو رجل طويل القامة ذو مظهر غير لطيف، وشيء في وجهه يذكرني بوزير أسكتلندي صارم لا يلين عرفته ذات مرة، كان يحدق في وجهي من تحت حواجبه المتدلية. أصبح الصمت لا يطاق. إن النظرة الثاقبة لخمسين رجلاً مسلحاً مشوشة إلى حد ما وهذا الصمت الذي يشبه الموت جعل من الوضع أكثر من محرج. عجزت عن الحديث. بدأ يعقوب في تولي المهمة ببعض الخوف، وأمره الآغا بالهدوء ونهض بدون كلمة، وفي هذا الوقت بدأت أشعر بعدم الارتياح حقاً، تساءلت عما سيحدث بعد ذلك. ومع ذلك، عاد الآغا فجأة، ويتبعه ما لا يقل عن أربعة رجال، محملين بالطعام من جميع الأوصاف. قال "أكل"، ذلك الرجل الحجري بصوت مهدد، وبسبب جوعي، كنت سعيداً بما يكفي للامتثال لطلبه. كان تعليق يعقوب وهو يبتلع كمية من الأرز: "هؤلاء الناس فضوليون، لكنهم ليسوا سيئين تماماً". بعدما تناولنا الطعام، خرج عبد الرحمن عن جموده قليلاً، ووصل إلى حد الاستفسار عن جنسيتي، وأصبحت الأمور أقل توتراً قليلاً، ثم لاحقاً تمكنت من الجلوس في خيمتي. بعد الظهر بقليل زارني الآغا وبصحبته ابن أخيه والملا.

لم يوافق عبد الرحمن حتى الآن على مناقشة مشروع سكة الحديد الجديدة (يقصد سايكس سكة حديد برلين بغداد التي بدأ المباشرة بتنفيذها من قبل ألمانيا سنة ١٩٠٦). لقد كان هو والملا مؤيدين بشدة للمخطط. كان الملا فخوراً بمعرفته، بدأ بسرد أسماء قائمة من المدن العظيمة التي كانت موجودة سابقاً تحت حكم الخلفاء في بغداد، ودفع نظارته إلى حواجبه، وعبر عن أمله بالاستعادة السريعة لمجدهم السابق وأنهى حديثه بالقول في ظل أي حكومة أخرى كان يمكن القيام بهذا الأمر منذ فترة طويلة". قاطعه الآغا وقال له أنت غبي لقول ذلك أمامه (أي أمام سايكس)، وانهار الملا وابتسم وغمز في اتجاهي. ومع ذلك، واصل الآغا نفسه مناقشة الأمر وقال: " في السابق كان الكيكان يعيشون هنا في القرى، ثم جاء الشمر وقاموا بطردنا. لقد هجرنا آخر قرانا قبل حوالي (١٢) عاماً، وبنينا

قرى جديدة على جبل "قره جداغ"، حيث نزرع الأرض الآن. ما زلنا نأتي إلى هنا لرعاية قطعاننا في الربيع، لإظهار حقنا بهذه الأرض". سألته إذا كان الشمر قد سبب له أي مشكلة. "سابقاً"، كان رده مقتضب. سألته لما ليس الان؟، قال: في السابق "كان لدينا فقط رماح، والآن الشمر بارعون في استخدام الرماح وأحصنتهم سريعة أيضاً. إلى جانب ذلك فهم أكثر عدداً من رجالي. لكنني اشتريت مؤخراً وبثمن باهظ خمسين بندقية من نوع مارتيني. وجدير بالقول إن المارتيني لا فائدة منه لرجال على ظهور الخيل ضد رجال يحملون الرماح. يصرخ البدويون ويجرون بسرعة نحو الرجال المسلحين ببندقية المارتيني فينتابهم الخوف ويهربون. وقد علمت ذلك حين اشتريت المارتيني، وكذلك علمت الشمر. لكن شمر لم يكونوا يعلمون ما كنت أعرفه، وهو أن الرجل الذي يسير على الأقدام وهو مسلح ببندقة المارتيني يساوي العديد من الرجال الذين يحاربون بالرماح. في العام الماضي نهب الشمر عدة آلاف من أغنامنا. فأخذت معي خمسين رجلا ومعنا بنادق المارتيني وسرنا خلفهم. وعندما وصلنا بالقرب منهم أمرت رجالي بالترجل عن أفراسهم.

فظن الشمر أننا قد أتينا للاستسلام، وركضوا نحونا كأشباح، يصرخون ويلوحون برماحهم حسب العادة. قلت لرجالي أن يقفوا بلا حركة على الأرض وينتظروا. عندما جاء الشمر على بعد دقيقة واحدة، طلبت من رجالي أن يطلقوا النار في الحال. هرب الشمر، لكن أطلقنا النار أربع مرات قبل أن يكونوا على مسافة آمنة. غضب شيوخهم، وقالوا إن ذلك مخالف لقواعد الغزو، ومخجل، لأننا جرحنا أثني عشر منهم. لكننا تمكنا من استعادة كل أغنامنا، وأنا لا أهتم بما يقوله الشمر، فهم الآن يخشون لمس أي من ماشيتي، وعليهم أن يبحثوا عن السرقة في مكان آخر. إن البدو لا يفهمون "المارتيني" أكثر مما أنا أفهم الرماح. هذه الغزوات أعمال حمقاء ولكن ابراهيم يحبها وهي لا تجلب الثروات، بعكس عمل الفلاحين والزراعة. عندما يتم مد سكة الحديد سأصبح غنياً للغاية. سأجلب كل شعبي هنا، ستضطر الحكومة لحمايتهم، وسوف يبنون العديد من القرى، ربما ستمائة أو سبعمائة قرية". سألته عمّا سيفعله الشمّر عندما تمتد خط سكة الحديد، قال: سيعودون إلى نجد (في شبه الجزيرة العربية) أو سيعملون كرعاة لدينا. أنقل إليكم آراء عبد الرحمن أغا كما سمعتها منه، وأعتقد أنها، في الواقع، هي الآراء التي يحملها عموماً قادة المسلمين الأكثر ذكاءً في الجزيرة، باستثناء شيوخ الشمر وآغاوات الكرد السيئين (ص ٣٢٨-٣٣٠).

**(يتبع في الحلقة الثانية...)**

# "عامودا" قريةٌ في برّيّة ماردين في القرن ١٨-١٩م

## من خلال كتاب "تاريخ ماردين" للمفتي عبد السلام المارديني (١٧٨٥-١٨٤٣ م) ورحلة "الآلوسي" ١٨٥٢م

بدرخان علي

عامودا اليوم بلدة ومركز ناحية في محافظة الحسكة السورية، غرب مدينة "قامشلي" ب ٣٠ كلم، وتُرى منها مدينة ماردين (في تركيا) بسهولة، وتتبع لناحية عامودا حوالي ١٦٠ قرية.

### دراما تاريخيّة:

يعود أقدم ذكر لتسمية "عامودا" إلى رواية الواقدي (١٣٠ هـ - ٢٠٧ هـ) / (٧٤٧م -

٨٢٣م) للفتوحات العربية الإسلامية أثناء حديثه عن "فتوح قلعة ماردين"، في قصة طويلة تبدو من نَسج الخيال، فعامودا هو ولد الملك "شهرياض" بالتبنّي، وُجد على سطح "عمود" صدفة حيث كان والده راهباً أنجبه من زواج غير شرعي مع زائرة له سلّمته نفسها لجماله فحملت منه وأنجبت طفلاً، وأراد الراهب التخلص من المولود دون أن يقتله فوضعته الداية مع ذخائر نفيسة في قماطه، على رأس عمود أسفل قلعة ماردين كي لا تأكله الحيوانات. وبعد أن يكبر الطفل يبني له الملك شهرياض قصراً على رأس المغارة في ماردين يسميه "قصر عامودا". القصة طويلة ومشوّقة لكن لا مجال لذكرها هنا، إنّما أردنا منها التذكير بأول إشارة تاريخيّة لاسم "عامودا". وليس مؤكداً أن مكان "قصر عامودا"، هو بلدة عامودا الحالية تماماً، رغم أن مكان القصر بالقرب من قلعة ماردين يُغري بربط كهذا، لكن لا نمتلك دلائل تاريخية على ذلك.

## عامودا في العهد العثماني:

تتكرر حكاية الواقدي عن "عامودا" في كتاب "تاريخ ماردين" لمفتي ماردين عبد السلام المارديني (١٧٨٥-١٨٤٣ م) الذي هو نقطة انطلاق دراستنا عن برية ماردين في القرن ١٨-١٩م، بحرفيّتها تقريباً، مع زوائد أخرى وإضافات أكثر غرائبيّة وتحوير اسم الملك من "شهرياض" عند الواقدي إلى "شهريام" عند المارديني، من دون أن يربط بين قصة عامودا ابن الملك بالتبني وقصر عامودا من جهة، وتسمية "عامودا" التي كانت قرية في عهد مفتي ماردين، من جهة أخرى.

يرد ذكر بلدة عامودا الحالية بين قرى بريّة ماردين عند مفتي ماردين، أكثر من مرّة، مرتبطاً دوماً بالصراعات والغزوات، ودون معلومات إضافية تعينُ على فهم واقع القرية وسكّانها. رغم ذلك يمكن الوصول إلى أنها كانت مع محيطها – ماردين وبريّتها- مسكونة بعشائر كرديّة، في حالة فوضى وصراعات خطيرة تنتهي غالباً بسفك الدماء وثارات مستمرة بين العشائر نفسها، وبين الحكام والسكان، كما يتبين من مجمل السرد في كتاب المفتي، يضاف لها عامل خطير دخل على الخط بعد العام ١٨٠٠م: هو هجمات قبيلتي شمر وعنزة العربيتين. هذه العوامل مع "جور الحكام"، وعوامل بيئية وصحيّة (انتشار الطاعون والجراد) سنتطرق لها لاحقاً، أدّت إلى خراب كبير في بريّة ماردين حتى غَدَت شبه خالية من السكان بحسب وصفه.

يقول المفتي عن حوادث سنة ١٢٣٤ هـ (يقابلها ١٨١٨ و١٨١٩م) حين كان حاكم ماردين هو يونس آغا "ثم إن الحاكم المذكور وقع بينه وبين أمير المليّة علي آغا الإبراهيم عداوة وافرة، فعزل علي آغا من الإمارة ونصّب على الملية علي آغا اليوسف، وجهز الحاكم عسكره في قوج حصار، وتوجه لتأديب علي آغا الإبراهيم، وكان إذ ذك بقرية عامودا، فأناخ بعسكره عليها، ووقع بين الفريقين حرب عظيم، فتوسط بعض المصلحين، فعزل الحاكم علي اليوسف ونصّب أحمد النعمان وعاد إلى ماردين."

**المِلّيّة**: هي كبرى قبائل ماردين وبريّتها وأقواها نفوذاً واتساعاً حتى مطلع القرن العشرين، وسنفصل في الحديث عنها في فقرات لاحقة.

**و"قوجحصار" أو" قوج حصار"**: هي مدينة شمال الحدود التركية، ملاصقة للحدود السورية التركية تماماً، مقابل بلدة "درباسية"، تعرف حالياً باسم "قزل تبه".

وعُرِفَت قوج حصار في العصر الوسيط باسم أكثر شهرة هو "دُنَيْسَر"، وكان بها مدرسة دينية شهيرة استقطبت طلاب علم ديني ومشايخ من بلدان وأقاليم مختلفة.

قال عنها ابن خلكان (توفي سنة ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م). "دُنَيْسَر: بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء، وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين، تطرقها التجار من جميع الجهات، وهي مجمع الطرقات، ولهذا قيل لها: دنيسر، وهي لفظ مركب عجمي، وأصله دنياسر، ومعناه رأس الدنيا، وعادة العجم في الأسماء المضافة أن يؤخروا المضاف عن المضاف إليه، وسر بالعجمي رأس."

ومن خلال الوصف اللغوي أعلاه الذي قدّمه المؤرّخ ابن خلكان وتأكيده على أعجمية الاسم وأصله "دنيا سر" ومعناه "رأس الدنيا" وفق ابن خلكان، وهو ذات المعنى بالكردية تماماً، والفارسية أيضاً، ما يطرح هنا فرضية "كُرديّة/فارسيّة" التسمية. وهي تعني نهاية العالم مجازا.

أما ياقوت الحموي (توفي عام ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) فقد زارها مرتين بفارق نحو ثلاثين سنة ووصفها كالتالي "دُنَيْسِرُ: بضم أوله: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار، رأيتها وأنا صبيّ وقد صارت قرية، ثم رأيتها بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة وقد صارت مصرا لا نظير لها كبرا وكثرة أهل وعظم أسواق، وليس بها نهر جار إنما شربهم من آبار عذبة طيبة مرية، وأرضها حرّة، وهواؤها صحيح"

يعود مفتي ماردين للحديث عن "عامودا"، فأثناء حكم أحمد آغا الأربلي لماردين في

جمادى الآخر سنة ١٢٤٢هـ (يقابلها ١٨٢٦ و١٨٢٧ م) يقول المؤلف: لم يتوفق له الأمور – أي حاكم ماردين أحمد آغا الأربلي- " واختل نظام حكمه غاية الاختلال، وفي أيامه هجمت العربان على العشائر ونهبوها، ونهبوا الزرع، وتشتت الرعية في الأقطار أيادي سبأ، وخربت قرى الكيكية بتمامها، وقرى الشيخانية بأسرها، وقرى الخواص بجملتها، وكذلك نصيبين وما حولها، وما بقي سوى عامودا وحرين وبعض قرى البيران علي..."

أما حرّين اليوم فهي قرية، من قرى ماردين، على الحدود السورية التركية تماماً، داخل الأراضي التركية. و"بيران علي" المذكورة في النص هي "بينارعلي" أو "بينارآلي" وبذلك تنسب إلى قبيلة كردية معروفة في هذه المنطقة (برّية ماردين). وسيأتي الحديث عنها، مع العشائر الأخرى المذكورة في هذا النص، الكيكية والشيخانية والخواص ومجمل الكتاب، في الصفحات اللاحقة ضمن الحديث عن سكان برّيّة ماردين.

ويذكر مفتي ماردين "قرية عامودا" كذلك في حادثة تعود إلى عام ١٢٤٣هـ (يقابلها ١٨٢٧-١٨٢٨ م). فيقول: (ثم حكم التاتار آغاسي السابق محمد سعيد آغا وجاء بشرذمة من الهيط، ونزل بهم في نصيبين، ثم غار على قرية عامودا ونهبها، واستخرج ما كان في آبارها من الحنطة والشعير، إذ أهلها كانوا قد انهزموا إلى الجبال خوفاً من الطاعون الذي وقع فيهم، فلما كان بعد شهر نزل أميرهم خليل آغا إلى السنجق، واجتمع إليه جملة العشيرة - أعني الدقورية - فخدعهم الحاكم بالصلح، وواعدهم به حتى اطمأنوا ثم غار عليهم بعسكر الهيط والملّية، ونهبوا أموالهم وأغنامهم بأسرها)

**الهيط**: يبدو أن الكلمة اصطلاح غير دارج وغير متداول، لذلك لم نعثر عليها، أو ما يشابهها لفظاً، في العديد من المراجع والمعاجم المتخصصة في المصطلحات العثمانية العسكرية والإدارية. إلاّ أننا عثرنا عند الآثاري البريطاني (لايارد) الذي تجوّل في المنطقة في منتصف القرن التاسع عشر، على وصف لها تحت مسمّى "هايطة باشي Hyata-Bashis " حيث يقول إنها "قوّاد الخيّالة غير النظامية، المدججين بالأسلحة البرّاقة الذهبيّة والفضّية، وملابسهم عبارة عن سترمطرزة وأثواب حريرية". وبلغتنا المعاصرة تعني مسلّحون بخدمة السلطات من خارج الجيش النظامي أو المنظومة الدفاعية الرسمية.

يتحدث المؤلف مفتي ماردين عن خراب كبير في برية ماردين في عام ١٢٤٣هـ (يقابلها ١٨٢٧-١٨٢٨ م) أثناء حكم التاتار آغاسي محمد سعيد آغا فيقول: "وفي أيامه خلت البرية بأجمعها عن السكان، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم"، ويعيد أسباب هذا الخراب إلى "عدة

أمور: أحدها تسلط عليها (يقصد البرية) عرب يقال لهم: عرب العنزة، وهم قوم ألوف ولكوك، وهم عشائروقبائل يقال لهم: شمّر، ومنهم يقال لهم: الجرباء ومنهم يقال لهم: الصايح، إلى غيرذلك، وأصلهم من بلاد نجد.". ص ١٨٢

إن تخصيص المؤلف هاتين القبيلتين (العنزة والشمّر) بالذكر، هو عينه ما يرد في الوثائق العثمانية ومراجع أخرى؛ فهجمات قبيلتي عنزة وشمر، القادمتين حديثاً حينئذ إلى الجزيرة الفراتية من نجد -الجزيرة العربية – عبر العراق والفرات، أحدثت قلاقل كبيرة لسكان المنطقة وأرّقت السلطات العثمانية في القرن التاسع عشر التي كانت قد حقّقت استقراراً نسبياً بفضل سياسة إسكان العشائر في الإمبراطورية العثمانية التي بوشر بها في حدود عام ١٦٩٠م.

## سبعون منزل وجامع:

وكان الفقيه والأديب البغداديّ أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (١٨٠٣-١٨٥٤م)، قد مرّ من "قرية عامودا"، التي وردت لديه بصيغة "عمودة"، قادماً من مدينة ماردين، وقدّر عدد منازلها بنحو سبعين بيت في العام ١٨٥٢م، ووصفها كالتالي:

"سرنا في طريق وعرُه يسير، فنزِلنا في السّاعة التاسعة قريةً تُسمّى عمودَة، وهو حقيقةً اسمٌ لربوة في مجازها موجودة، وتشتملُ من البيوت على نحو سبعين، وكل أهلها على ما أُخبرتُ من المسلمين، وفيها جامعٌ تُقام الجُمعة والجماعة فيه، ومصلّوها وإنْ اجتمعوا ليسوا بماليه. وأُنزلتُ في بيت رجلٍ يُدعى مُلاّ سليمان، وهو شافعيُّ المذهب قد قرأ قليلاً من فقهه منذ زمان، ففرح بإنزالي عنده. وأفادني أنّه سمع باسمي منذ سنين عدّة، وكان يتمنّى أن يراني عِيانا، فالأُذن تعشقُ قبل العين أحياناً، وهذه القريةُ قربَ قربة دارا، التي أدار الإسكندر عليه في فنائها كؤوس الغناء ما أدارا، ومياهها من الآبار، وهي تحكي عُذوبةَ مياه الأنهار، وثلجها قليل وكذا ما حولها من الأرض، على أنه إنّما يكونُ في بعض الأعوام دونَ بعض. ولم نجد فيها أذى من البراغيث، وكُنّا نظنُّ أنا منها إلى أنْ يصيحَ ديكُ الصّبح نستغيث. وما نزلتُ منزلا، ولا غدوتُ مرتحلا، إلاّ أن أخبرتُ بسؤال الوالي عن حالي، وتفقّده إيايَ لا فُقِدَ في حلّي وارتحالي، وذلك من صفات الكرام، الحريّ بها أحرارُ وزراء مدينة السّلام."

وكان الرحالة الدانماركي (نيبور) الذي جابَ المنطقة بين أعوام (١٧٦١- ١٧٧٠م) قد

وضع اسم قرية عامودا (وقرية حاصدا بالقرب منها) على خريطته (دقق في الصورة الجزئية المرفقة مع هذه الدراسة).

## هوامش ومراجع:

i. فقرة من دراسة موسّعة عن "برية ماردين" في القرن ١٨-١٩ الميلادي، انطلاقاً من كتاب " تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، تأليف مفتي ماردين الشيخ عبد السلام بن عمر بن محمد، تحقيق وتعليق (حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم الدوسكي)، دار المقتبس، بيروت – لبنان ط٢٠١٤.

ii. الواقدي، فتوح الشام، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص١٠٨ وما بعد

iii. تاريخ ماردين، ص ١٦٩.

iv. تاريخ ماردين، المصدر السابق، ص١٨١

v. تاريخ ماردين، ص١٨٢

vi. انظر: أوستن هنري لايارد، مكتشفات أطلال نينوى وبابل مع رحلات إلى أرمينيا

وكردستان والصحراء، ترجمة شيرين إيبش، مراجعة وتحرير: د. أحمد إيبش، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط١، ٢٠١٤م، ص ٣٨٤، وص٣٩٦.

vii. تاريخ ماردين، ص ١٨٢

viii. نعتمد هنا على نسخة محققّة لرحلة الآلوسي، في كتاب ضمّ رحلتي الذهاب والإياب. ينظر: أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، نشوة الشَّمول في السفر إلى إسلامبول ونشوة المُدام في العودة إلى مدينة السلام، ١٨٥١-١٨٥٢م، حققها وقد لها: أ.د. هيثم سرحان، دار السويدي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٩، ص ٢٧١-٢٧٢

ix. كارستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ج٢، ط ٢، ٢٠١٣، ص ٣١٦. والصورة الجزئية لخارطة نيبور، مأخوذة من شبكة الانترنت، (mideastimage.com)

## جوانب من حياة الشاعر والفقيه:

# ملا عبد السلام مراد جزيري
# "ناجي"
# (١٨٧٨ -١٩٥٢)

د. آزاد أحمد علي

ولد عبد السلام عام ١٨٧٨ في مدينة جزيرا بوتان "جزيرة ابن عمر" الواقعة على نهر دجلة شمال قرية عين ديواربحوالي (٣) كم، قرب الحدود السورية. التركية الحالية.

نشأ في عائلة كبيرة نسبياً إذ كان له خمس أشقاء وكان والده مراد يعمل تاجراً للأعلاف والمؤنة في المدينة. نشأ في دار مدينية كبيرة، ويعتبروالده من أشراف جزيرة بوتان، على الرغم من قدوم والده أصلاً من قرية (عمارا) في طور عابدين غرب الجزيرة، إلا أن أولاد عمومة عبد السلام الحاج سيف الدين، والحاج عبد الرحمن قد اعتبروا من طبقة أشراف الجزيرة.

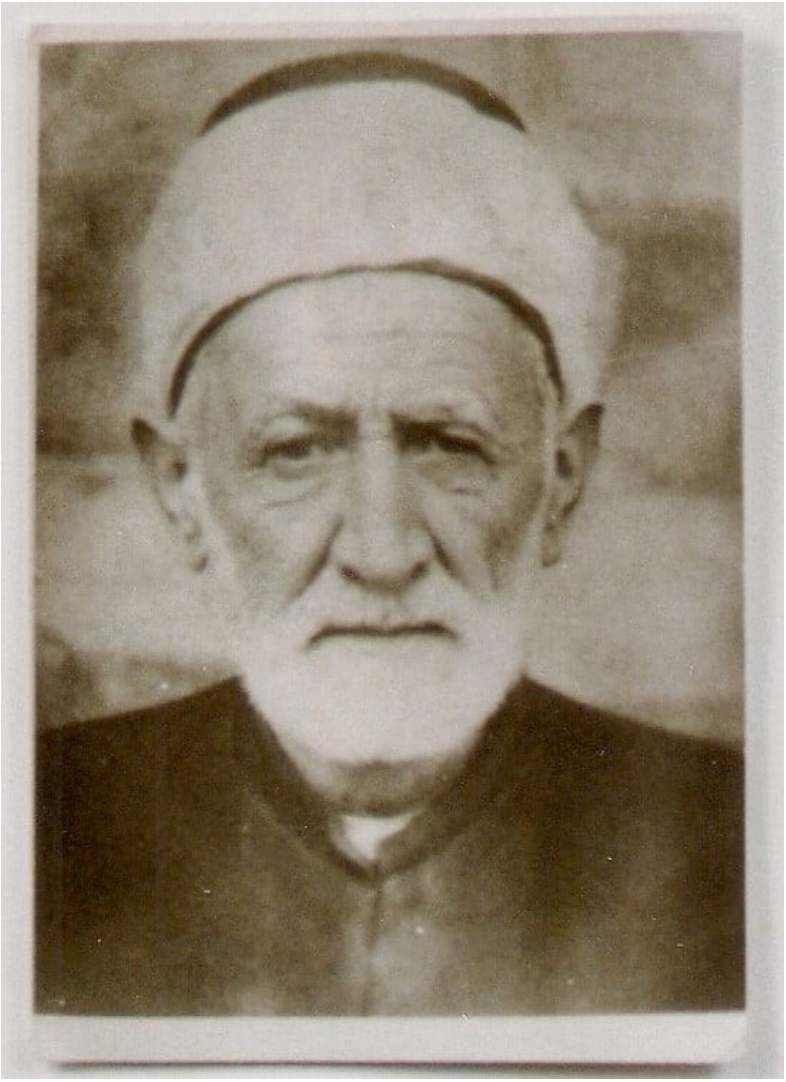

تعلم عبد السلام القراءة والكتابة في مدارس الجزيرة العديدة وخاصة "المدرسة الحمراء "Medresa Sor نال الإجازة بدرجة "ملا" من "الملا محمد بشير جزيري" وإجازة أخرى من "الشيخ سعيد داراي" نسبة إلى بلدة دارا الواقعة بين ماردين ونصيبين شمال عامودا.

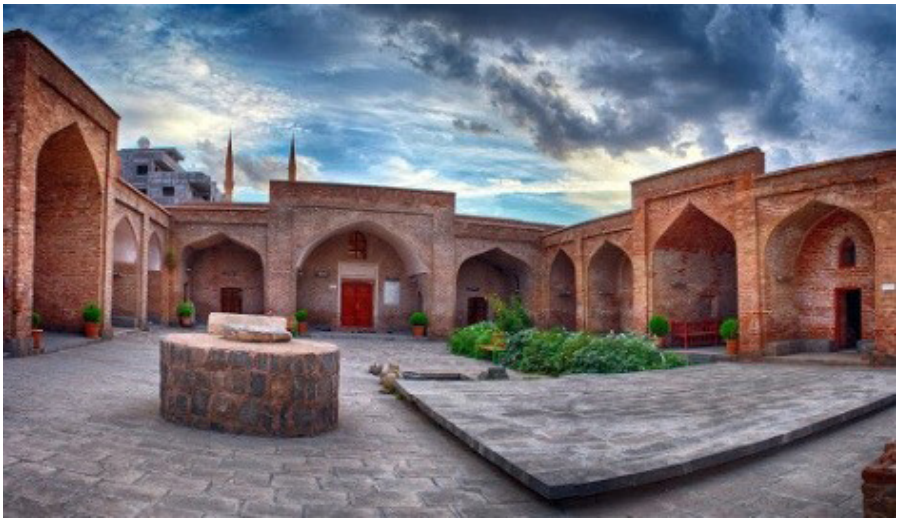

**المدرسة الحمراء في جزيرة ابن عمر**

تدرج الملا عبد السلام في المراتب العلمية حتى أصبح خطيباً وإماماً للجامع الكبير في مدينة جزير مركز إمارة بوتان سابقا، كما علم ودرّس في المدرسة الحمراء الشهيرة، والتي يتوقع أن بناها الأمير شرف خان البوتاني في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث تورد بعض المصادر أن هذه المدرسة إلى جانب ٣٦٠ مسجداً آخر كانوا يساهمون بنشر علوم الدين واللغات: الكردية، العربية، الفارسية والتركية. وثمة أراء تبين أن عدد المساجد لم يقل في أي عهد عن هذا العدد في الوقت الذي انخفضت فيه عدد منازل المدينة أيام المحن إلى ألف مسكن فقط، نتيجة للحروب والغزوات.

ولقد تخرج على يد الملا عبد السلام كوكبة من رجال الدين الأكراد نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ملا رمضان جيلكي بوتاني، والد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، والشيخ محمد قدري، والشيخ إبراهيم دين...

ونظراً لعلم الملا عبد السلام الغزير وتفانيه في خدمة المجتمع فقد نال احترام جميع الأوساط بما فيه السلطات التركية. وكان يلجأ إليه الكثير من أفراد المجتمع لحل مشاكلهم.

لقد كان الملا من المتقنين للغات الشرقية الأربع الأساسية: العربية والكردية والفارسية والتركية، كما كان يهتم بالتفاصيل اللغوية وخاصة لهجات القبائل الكردية

إلا أن كل هذه الحصانة الدينية والعلمية لم تحد من تصادمه مع السلطات التركية لاحقا، فإثرقيام الجمهورية التركية واستلام مصطفى كمال أتاتورك الحكم، وبعد تمكنه من ضبط الأمور في الأناضول، التفت إلى الأوساط الدينية في كردستان لمتابعة محاربة الشعب الكردي وإتباع سياسته التغريبية والكولونيالية، فقد منع التدريس باللغة العربية أولاً ومن ثم التحدث والشرح والتعلم باللغة الكردية ثانياً، ونظراً لأن إجراءات السلطات التركية في محاربة الخصوصية القومية الكردية قد تزامنت وترافقت مع منع الآذان باللغة العربية وقراءة القرآن فقد أبدى الملا رفضاً لهذه الإجراءات وقاومها، وفي الوقت الذي كان يرفع أحد تلامذته الآذان بالتركية من فوق مئذنة الجامع الكبيرفي جزيرة ابن عمر، كان هو في الداخل يعيد رفع الآذان بالعربية ويؤم بالمصلين. ولقد راسله أتاتورك طالباً بضرورة إلقاء الخطب بالتركية أوترجمة كل الخطب إلى اللغة التركية .ويبدو أن هذا الطلب جاء من خلال تعميم على كافة المساجد .وبذلك بات من الصعب على الملا أن يتكيف مع ظروف القمع التي فرضتها وخلقتها سلطات أتاتورك حول عموم أفراد الشعب الكردي ورجال الدين المتنورين منهم بشكل خاص. لذلك عمل سراً للنزوح إلى سورية حيث لم تكن السلطات الفرنسية قد فرضت حضورها بشكل كامل، ولقد تطوع عدد من وجهاء ورجال الدين في نقل الملا وأفراد عائلته إلى "جنوب الخط /Binxet " بحسب التعبيروالمصطلح الشعبي الذي كان يدل على المناطق الكوردية التي تقع جنوب خط الحدود، ضمن نفوذ سلطة الانتداب الفرنسي.

هذا وقد كان لكبيرشيوخ منطقة بوتان (شيخ سيدا) دوراً أساسيا في تأمين نقل أفراد عائلته وبعض من أثاثه وكتبه إلى قرية عين ديوار، التي كانت بلدة صغيرة تقع جنوب مدينة جزيرمباشرة. ولقد ظل أفراد أسرته وكتبه الموضوعة في أكياس من القماش فترة طويلة في قرية (سه ردْحلي) مقراقامة شيخ سيدا، حتى تأمين نقلها تدريجياً إلى بلدة عين ديوار.

كان اليوم الذي نزح فيه الملا عبرالحدود جنوباً يوم جمعة، إذ ألقى الخطبة وصلى صلاة الجمعة دفعاً للشبهات. ثم خرجوا نهاراً وكانت الأيام قبل موسم الحصاد عام ١٩٣٣م، إذ ساعدت حقول القمح المجموعة التي ترافق الملا على السيروالاختفاء والمرورمن قرب النقاط الحدودية بسلام.

استقرالملا عبد السلام في بلدة عين ديوارالواقعة كما قلنا سابقاً على نهردجلة، نقطة تقاطع الحدود السورية .التركية جنوب مدينة جزيربحوالي (٣) كم، وكانت عين ديواريومئذ

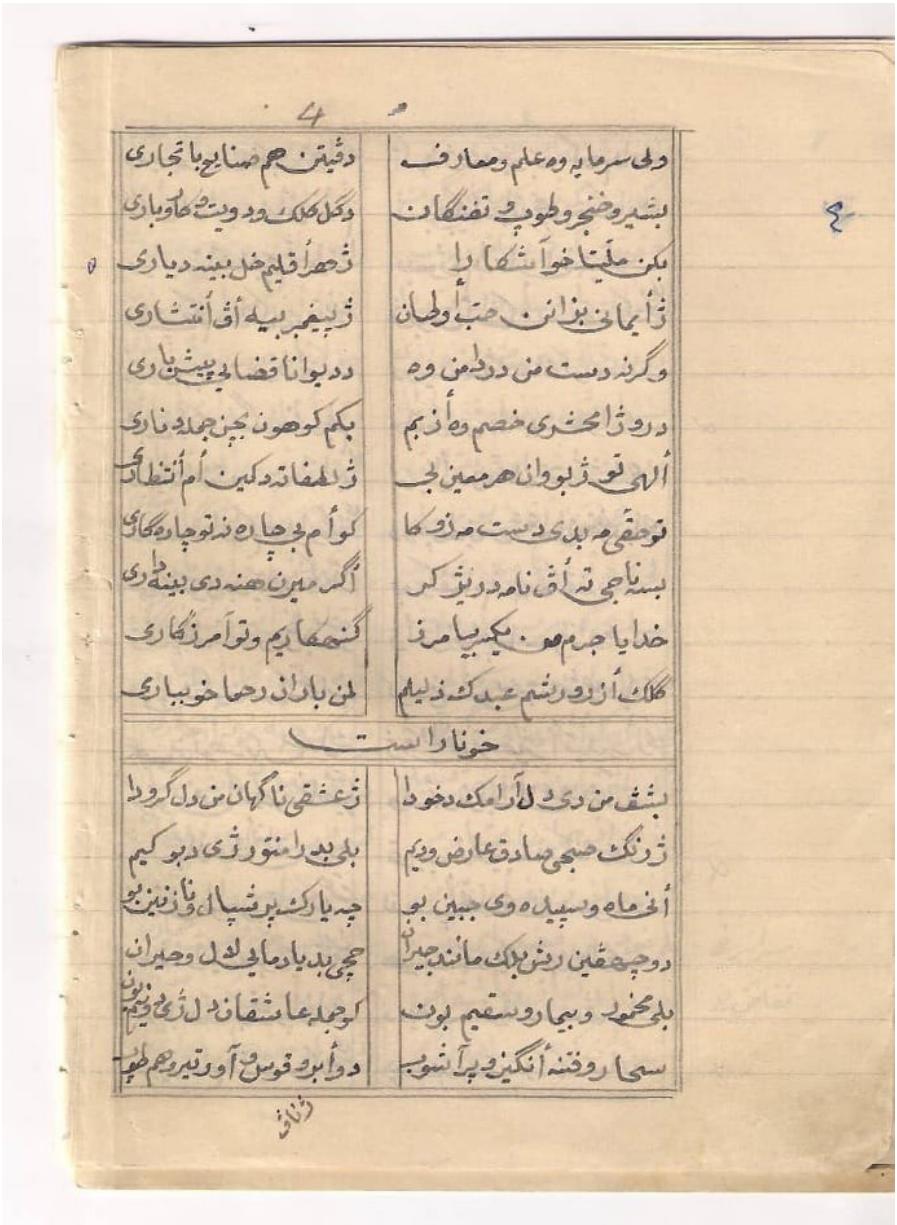

ولی سرمایه وه علم وه معارف ... دفیتن هم صنایع با تجاری
بشیر وخنجر وطوپ و تفنگان ... وکل هلک ودوست ده هاوباری
بکن ملیتا خواشکارا ... ژ حصار قلیم خل بینه دیاری
ژ ایمان بزانن حب أوطان ... ژ پیغمبر بیه أق أنتشاری
وگرنه دست من دردامن وه ... دو بوانا قضا دپیش یاری
دروژا محشری خصم وه أزیم ... بکم کوهون بجن جلده ناری
ألای تو ژ بوان هر معین لج ... ژ لمفاته دکین أم أنتظاری
توحقی مه بدی دست مه ژ کما ... کو أم ج چاره نه تو چاره گاری
بسه ناجی ته أق نامه دویژ کر ... أگر مین هنه دی بینه داری
خدایا جرم مه بکبر بیامرز ... گنهکاریم وتو أمرزگاری
هلک أزدو رشم عبدک ذلیلم ... لمن باران دعا خو ببارێ

خونا راست

بشق من دی دل آرامک دخودا ... ژ عشقی ناگهان من دل گرودا
ژ رنگ صبحی صادق عارض ودیم ... بلی بد رامنو ژی دبو کیم
أخ ماه وسپیده وی ببین بو ... چه یا رکش پرشپال وناز نین بو
دو چه شمین رونی بلک مانند جیران ... حجی بد یار مایی لال وحیران
بلی محمود وبیمار وستیم بوم ... کو جمله عاشقان دل ژی دیم بوم
سیما روخنه أنگیزه پر آشوب ... دو أبرو قوس وآو تیر وهم طوب

مطلع قصیدته خونا راست

مركزاً إدارياً ومقراً لسلطات الانتداب الفرنسي. استقر الملا في البلدة إلى أن انتقل جنوباً إلى بلدة ديريك "المالكية" حالياً، بعد أن تم نقل المركز الإداري من عين ديوار إلى ديريك. وظل أماماً لجامع ديريك حتى أحداث ١٩٤١م الطائفية. والتي قامت خلالها جماعات مسيحية مرتبطة بالفرنسيين والإنكليز بمهاجمة المسلمين في ديريك فأضطر أهالي ديريك "الأكراد" المسلمين إلى الهروب إلى قرية "قه زه رْجب" التي تقع حوالي (٦) كم غرب المدينة، وقاموا بنقل أطفالهم وتحصنوا هناك تحسباً للهجمات الجديدة، وعندما قدمت القوات الإنكليزية من العراق بحجة حماية المسيحيين هاجموا القرية بمؤازرة بعض الجماعات السريانية المحلية المتعصبة، وقد تم حرق قرية "قه زه رجب" تماما، وكان الحريق كارثة للملا إذ احترقت فيها كتبه النادرة ومخطوطتين لديوانيين من أشعاره، وكل متاع منزله ولم يبق لديه سوى أرديته الشخصية، فلجأ إلى قرية مصطفاوية التاريخية في منطقة رميلان عند الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد نوري ديرشوي. بعد هذه الأحداث المحزنة استقر في مدينة قامشلي، وكان ذلك في العقد الأخير من عمره، أي من عام ١٩٤٢ وحتى وفاته عام ١٩٥٢.

لقد أثر احتراق دواوينه وأشعاره على مجمل نشاطه الأدبي. ويبدو أنه لم يكتب الشعر بعد هذا الحادث، حيث تركز نشاطه في الأعوام الأخيرة من عمره على شرح ديوان ملا احمد الجزري، لأول مرة إلى العربية، ومازالت المخطوطة الأصلية محفوظة لدى حفيده الأستاذ عزالدين. هذا وقد تم طباعة شرح ديوان الجزيري في دهوك – دار سبيريز بإقليم كوردستان العراق سنة (٢٠٠٤).

لقد كانت حياة الملا عبد السلام سلسلة من الحرائق والمعاناة، عاش فقيراً ولكنه رفض التخلي عن قيمه ومبادئه، عاش محباً للعلم ولشعبه المظلوم. لم تغويه الأملاك والأموال، فعلى سبيل المثال عندما استقر في عين ديوار عام ١٩٣٠م، عرض عليه بعض أشراف مدينة جزير بأن يقوم بإدارة إحدى القرى في المنطقة الواقعة داخل الحدود السورية، على اعتبار أن ملكية أغلب هذه القرى كانت تعود لأشراف الجزيرة. إلا أنه رفض وكشف برفضه ذلك عن سر كبير، ألا وهو أن أغلب هذه القرى هي عبارة عن أراضي أوقاف تابعة لمساجد جزيرة بوتان العديدة، وكان يؤكد بأن ريع هذه القرى مخصص لنفقات هذه المساجد وطلابها "فقه"، ولا يجوز لأحد أن يتصرف بها. فرفض أن يدير أية قرية أو يمتلكها، لأن أبناءه من بعده سيطالبون بأحقية ملكية القرية. وعلى اعتبار أنه على إطلاع تام بسجلات أوقاف

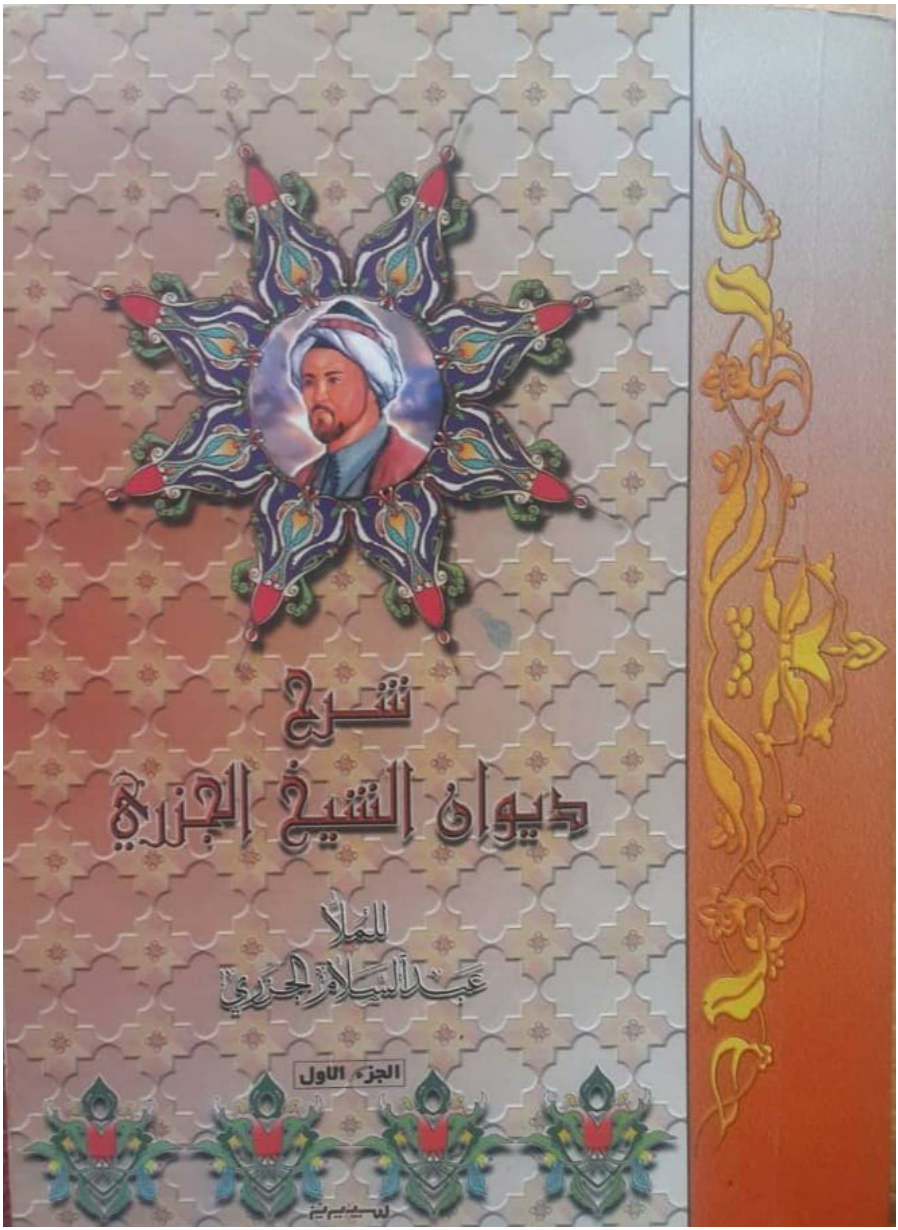


صورة لغلاف كتاب "شرح ديوان الجزري" - طبعة دهوك

مدن جزيرة ابن عمر القديمة، وعلى دراية بالأمر فإنه يجد موضوع الاعتياش من وراء هذه الملكيات أمر لا يتفق مع مبادئه وقيمه الأخلاقية، وتخالف الشرع الإسلامي.

## مؤلفاته ونتاجه الأدبي

كان الملا شديد الحب للمطالعة وكان من عادته الجلوس على الأرض على ركبته والانحناء إلى الأمام على الكتاب الذي يقرأه وغالباً كان يضع مصباح الكاز إلى جوار الكتاب. ومن المؤسف أن جميع كتبه قد حرقت في الأحداث والنزوح، والتي كان من ضمنها ديوانين شعريين أحدهما بالكامل باللغة الكردية، والآخر يتضمن إلى جانب الكردية قصائد باللغات العربية الفارسية والتركية. حدث الحريق الذي ضيع مكتبته ومؤلفاته عام ١٩٤١ في قرية (قه زه رجب) كما سبق ذكره. أما ما تبقى من نتاجه فهي عدة قصائد باللغة الكردية (بانگاهشياركرني) Banga Hişyrîyê و(خَونا راست) Xewna Rast و(نالينا كولي) Nalîna Gulê، كما له خمس تخامين وثلاثة تشاطير على قصائد ملا أحمد الجزري.

وعلى ما يبدو أنه كان شديد الحب والتعلق برائد الشعراء الكلاسيكيين الكورد أحمد الجزري، فلم يكتف بالتأثر به بل حاول كتابة قصائد على غرار قصائده (تخامين + تشاطير). هذه التخامين والتشاطير لم تنشر أو تكتب في دواوين مطبوعة، سوى بعض ما نسخ بيد ملا إسماعيل مصطفى، أحد تلاميذه من قرية "كَركي لكي" (معبدة = رميلان حالياً). كما أن الباحث عبد الرقيب يوسف نشر له قصيدتين في ملحق جريدة العراق (باشكَو)، العدد /٣١/ تشرين الأول ١٩٧٩.

وقد قدم هذه الأبيات المنشورة في ملحق جريدة العراق إلى الباحث عبد الرقيب ملا خلف بافه يي.

أما إنتاجه الأدبي الكبير فتركز في شرحه ونسخه وتحقيقه لديوان ملا أحمد الجزري، والنسخة الأصلية للمخطوط كانت عند ولده زين العابدين، وانتقلت حاليا لحفيده عزالدين، وجدير بالذكر أن الملا أحمد الزفنكي قد استفاد كثيراً من شرح الملا عبد السلام للديوان، واستعان بالنسخة الأصلية للمخطوط قبل أن يطبع شرحه الديوان الجزري، عام ١٩٥٩.

وبات معروفاً لدى المختصين والمهتمين أن ملا عبد السلام هو أول من شرح وحقق ديوان الجزيري.

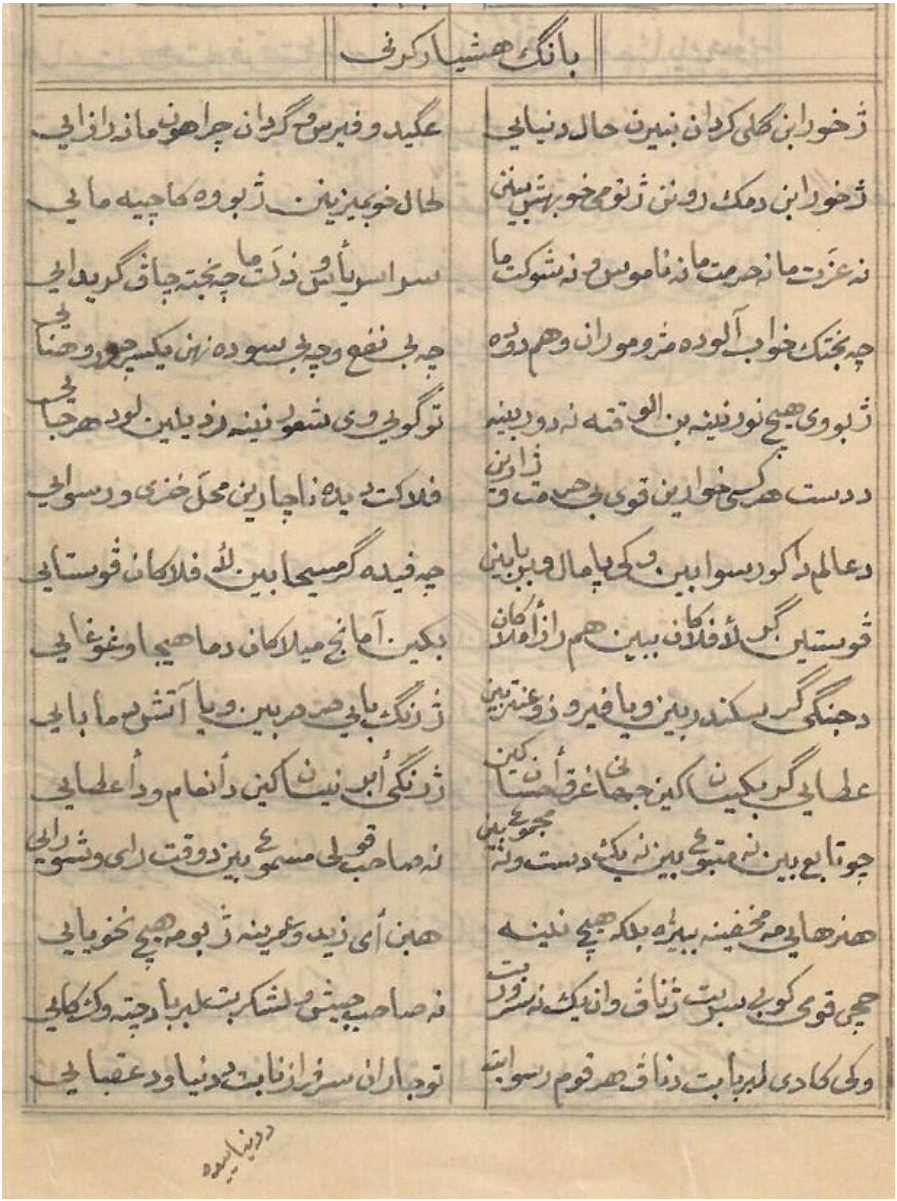
بانگ هشیارکرنی

ژ خوابان گهی کردان بنیرن حال دنیایی
عگید و فیرس و گردان چاهون مازرایی

ژ خوابان دمک دونن ژ نوم خوبرشین مینن
حال خوبیزین ژ بوده ماچیه مایی

نه عزت مازحرمت مازناموس و نه شوکت ما
سراسر یأس و ذلت ما چبخته چاق گریدایی

چه بخت خواب آلوده مرومواران وهم دوده
چه بی نفع و چه بی سوده زمن میکیر چو دوهنایی

ژ بوی هیچ نوبنینه بن الوقته نه دوبینه
تو گویی وی شعوبنینه ژ دیابن بود هرجایی

ددست هرکی خوابن قوی بی حرمت و
فلاکت دیده ناچارین محل خزی و رسوایی

وعالم دکور سوابین وکی پامال و بن پابین
چه فیده گر مسیحابین لئ فلاکان قوستایی

قوستابن گر لئ فلاکان ببین هم راز لئ فلاکان
بکین آمانج میلاکان دماهیچ اوغوایی

دجنگی گر بکندربین ویا فیرو ژ عنه بین
ژ زنگ بابی ضربین ویا آتش دماهایی

علمایی گر بکین کین جماعتی عرفان کین
ژ زنگی ابن نیاکین ژ انعام وداعطایی

چو تابع بین نه متبوعی بین نه یک دست وله مجموعی بین
نه صاحب قولی مسموعی بین دوقت رای وشورایی

هنرهایی همه مخفینه ببیره بلکه هیچی نینه
هبن ای زید وعمرینه ژ بوم هیچی نخوبایی

چی قومی کو بدسبت ژ ناف وانیک نه سرزدت
نه صاحب چیشی و لشکر بتسلط بادچته وکی کهایی

ولی کادی لبربابت دناف هر قوم رسوابت
توجاران سرفرازنابت دونیا ودعقبایی

دوبنا بوده

بانك هشيار كرني ونالين كلي ما تبقى من قصائده بعد الحريق-١

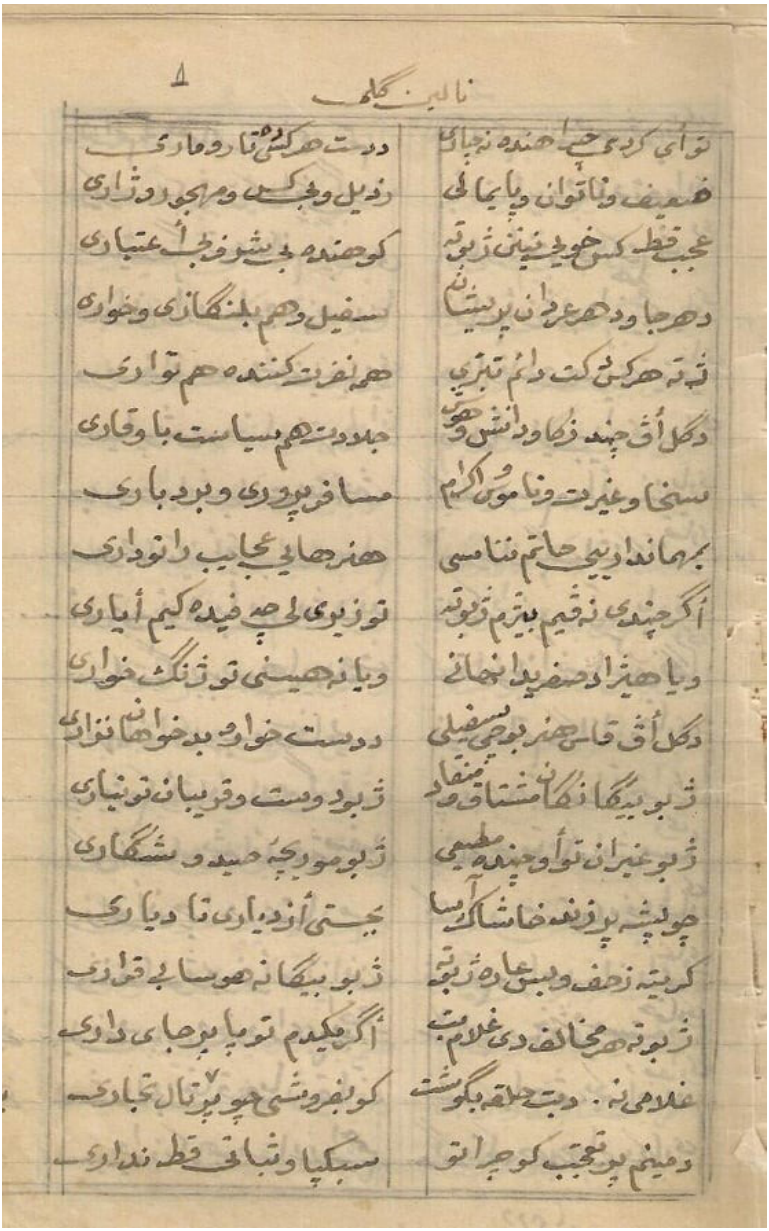

بانك هشيار كرني ونالين كلي ما تبقى من قصائده بعد الحريق-٢

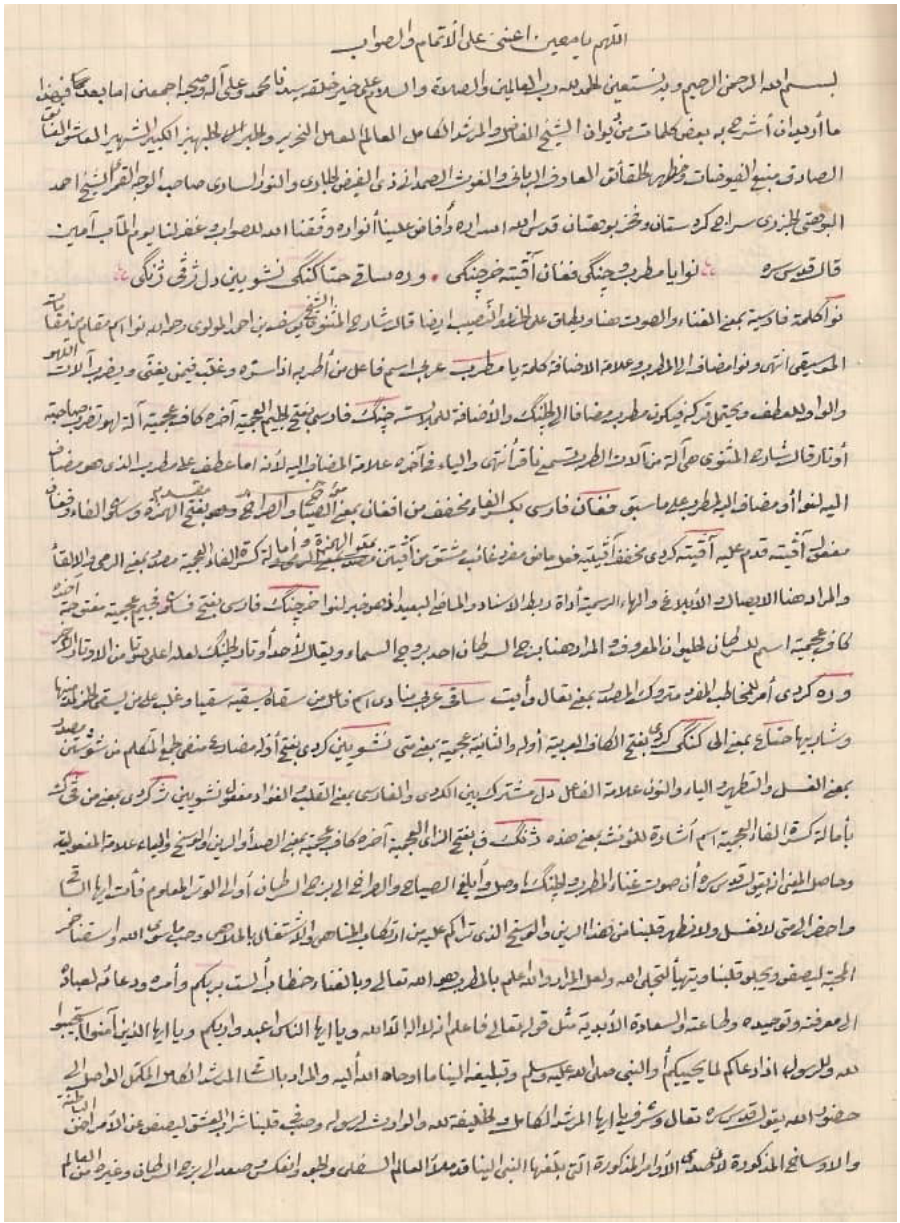

اللهم يا معين اعني على الاتمام والصواب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا ما أوردته أشرح به بعض كلمات من ديوان الشيخ الفاضل والمرشد الكامل العالم العامل المحرر والطبيب الماهر الكبير الشهير المتبحر الصادق منبع الفيوضات ومظهر الطرائق العارف بالإشارات والعبارات الصمداني ذو الفيض الطافح والنور الساطع صاحب الوجه المقرب الشيخ احمد البوعتي الجزري سر الله كرسته وخر بوقته قدس الله سره وأفاض علينا أنواره ونفعنا الله تعالى به في عفونا يوم المآب آمين

قال قدس سره

نوايا مطربِ چنگی فغان آفتیه خرچنگی ۞ وره ساقِ حنا کنگی نشوبین دل ژنی ژنگی

نو كلمة فارسية بمعنى الغناء والصوت يضاف ويطلق على الحنجرة أيضا قال شارح المنتخب الفخري نفسه بن احمد المولى رحمه الله نوا اسم مقام من مقامات الموسيقى انتهى ونوا مضاف الا المطرب وعلامة الاضافة كلمة يا مطرب عربي اسم فاعل من أطرب اذا سره وغنى فيض يفتى ويضرب الآلات الطرب والواو للعطف ويحتمل تركيبه كونه مطرب مضافا الى الچنگ والاضافة للبيان چنگ فارسي بفتح الجيم العجمية آخره كاف عجمية آلة لهو تضرب صاحبة أوتارا قال شارح المنتخب هي آلة من آلات الطرب تسمى باقاثرا والياء فآخره علامة المضاف اليه لأنه اما عطف على مطرب الذي هو مضاف اليه لنوا أو مضاف اليه لمطرب على ما سبق فغان فارسي بكسر الفاء وتخفيف من افغان بمعنى الصياح والصراخ وهو بفتح الهمزة وسكون الفاء وفغان مفعول آفتيه قدم عليه آفتيه كردى مخفف آفتيدن فعل ماض مفرد غائب مشتق من آفتيدن بمعنى الرمي والإلقاء وكاف الفاعل العجمية مصدر بمعنى الرمي والإلقاء والمراد هنا الايصال الأبلغ والباء السببية أداة ربط الاسناد والماضي البعيد فنصب نوا خرچنگ فارسي بفتح فسكون فجيم عجمية مفتوحة فراء مهملة فكاف عجمية اسم لدرطمان لطيور الماء معروف والمراد هنا بعض جراد السماء ويقال له أحد أوتار الطنبك لعدد اعلى ستة من الاوتار الآتي ذكرها وره كردى أمر لمخاطب الفعل متعد كما مر بمعنى تعال وأت ساق عربي اسم فاعل من سقاه يسقيه سقيا وغذاه على بناء يستعمل للخادم ونحوه من شؤون الشارب حنا عربي بمعنى الحناء كنگ كردى بفتح الكاف العربية أولا والثانية عجمية بمعنى متى نشوبين كردى بفتح أوله مضارع مسفى طبع المتكلم من شوبيدن بمعنى الغسل والتطهير الياء والنون علامة الفعل دال مشترك بين الكردى والفارسي بمعنى القلب الفؤاد مفعول نشوبين ژ كردى بمعنى من فى كرشه بألف الكاف العجمية اسم إشارة للمؤنث بمعنى هذه ذ ذلك فى بفتح الذال العجمية آخره كاف عجمية بمعنى الصدر أو الرئة والسنج والياء علامة المنعوتية وحاصل المعنى ان قوله قدس سره أن صوت غناء المطرب الطنبك اوصل وأبلغ الصياح والصراخ الى بر جراد السماء أو الاوتار المعلوم فأت ايا الساقي واحضر الحنا لتغسل وتدلك ظهر قلبنا من هذا الرئين والوسخ الذي تراكم علينا من ارتكاب المناهي لله تعالى بالمعاصي وحب ما سوى الله واستغاثنا بالمحبة ليصفو ويحلو قلبنا وتهيأ لتجلي الله والعوالم الربانية العلم بالله وجهه الله تعالى وبالفناء حظاظ لست بربكم وأمة ودعائم لعباده الى معرفته وتوحيده وطاعته والسعادة الأبدية مثل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وبايا ايها الناس اعبدوا ربكم وبايا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم أو النبي صلى الله عليه وسلم وتبليغه الينا ما اوحاه الله اليه والمراد بالمرشد الكامل الواصل الى حضرة الله تعالى وسره تعالى وسر نبيه ايا المرشد الكامل والخليفة له والوارث لرسوله وصفيه قلبنا شر البعض يصفو عن الادران والادناس الحاصلة المذكورة لأحمد الأوراد المذكورة التي بلغنا بها النبي الينا قد مدة العالم الصفي وطبه انفكر من صعد الى برجه الجراد وغيره من العالم

صفحة من خط يد الملا عبد السلام

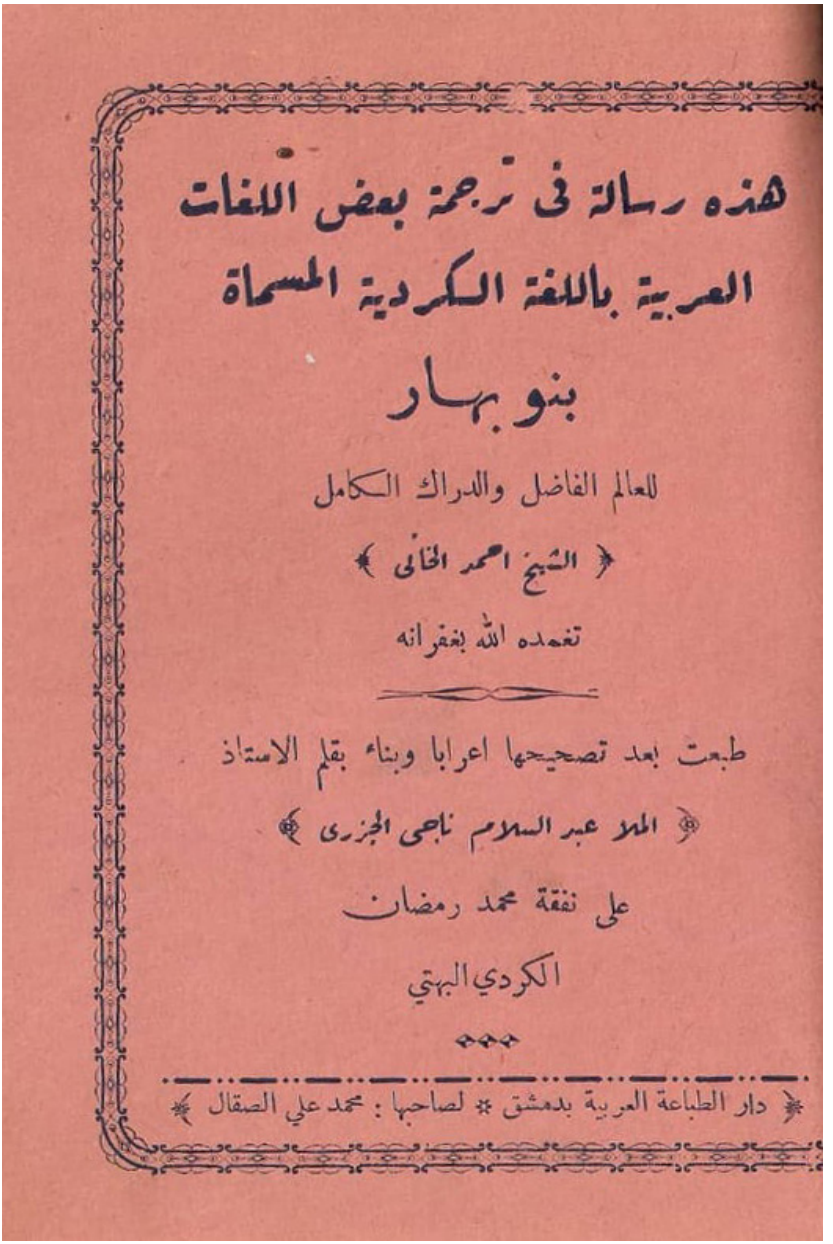
هذه رسالة فى ترجمة بعض اللغات
العربية باللغة الكردية المسماة
بنو بهار
للعالم الفاضل والدراك الكامل
﴿ الشيخ احمد الخانى ﴾
تغمده الله بغفرانه
طبعت بعد تصحيحها اعرابا وبناء بقلم الاستاذ
﴿ الملا عبد السلام ناجى الجزرى ﴾
على نفقة محمد رمضان
الكردي البهتي
﴿ دار الطباعة العربية بدمشق * لصاحبها : محمد علي الصقال ﴾

صورة لغلاف المعجم التعليمي "نوبهار" لأحمد خاني – طبعة دمشق

**حبه للخط العربي**

توجد نسخة كاملة لديوان الجزري مخطوطة بيد الملا عبد السلام. الذي كان هوايته استنساخ الكتب بخط يده، فكان يحمل طوال ساعات (قصبة Çîtik) وينسخ بها الدواوين والكتب، نظراً لمهاراته في الخط والنسخ، فقد تعلم العديد من الطلاب عنده قواعد وفنون الخط العربي، فكان يكتب في أول الصفحة بخط سميك بيتاً من الشعر ويدعو الطلاب لتقليد خطه الأنيق، وهذا ما كان يدعى (مه شق - Meşiq) أي التدريب.

من زاوية اهتمامه بالقضايا العامة، وخاصة قضية الشعب الكوردي، فقد كان الملا عبد السلام وامتداداً لنشاطه الأدبي . الديني . التنويري على اتصال مع البدرخانيين، وكذلك الملا رمضان البوطي، وساهم مع هذا الأخير في نشر القاموس التعليمي الكردي . العربي (نوبهارا بجوكان)، حيث قام بتحقيقها وشرحها وضبطها. علما أن نوبهارا بجوكان يعد أقدم معجم تعليمي للأطفال وضعه الشاعر الكبير أحمد خاني في القرن السابع عشر الميلادي.

---

• تم أخذ أغلب هذه المعلومات من ابنه المرحوم زين العابدين في تسعينات القرن العشرين، وتم استكمال المعلومات من الوثائق التي هي بحوزة حفيده استاذ اللغة العربية المتقاعد محمد عزالدين.

اقتصاد

- صناديق الاستثمار ودورها في التحوط من المخاطر الاستثمارية

سي مر آزاد علي

# صناديق الاستثمار
# ودورها في التحوط من المخاطر الاستثمارية

**سي مر آزاد علي**

ماجستير في الادارة والاقتصاد، مهتمة بالتنمية البشرية وريادة الأعمال. مديرة منظمة: المشهد الأول (First scenes)


تعد الأسواق المالية ركيزة أساسية تؤثر بشكل إيجابي على النمو الاقتصادي الشامل للبلاد، وقد حظيت باهتمام بالغ في العصر الحديث لما تقوم به هذه الأسواق من دور هام في خلق الموائمة بين وحدات الفائض ووحدات العجز بالإضافة إلى قدرتها على إعادة تدوير

كم مناسب من الأموال لتحقيق السيولة اللازمة للمجتمع ودعم الاستثمارات ذات الآجال المختلفة. وتعد صناديق الاستثمار إحدى الأدوات المالية الحديثة في اقتصاديات الدول حيث تقوم بتجميع مدخرات الأفراد واستثمارها من خلال إدارة متخصصة تتيح لصغار المستثمرين فرصة الدخول إلى الأسواق المالية وإدارة أموالهم عن طريق خبراء الصناديق مما يكون له الأثر الواضح في تنشيط السوق وجذب مستثمرين جدد فضلا عن تميزها بالتنويع وبتقليل المخاطر.

تعود فكرة إنشاء صناديق الاستثمار إلى سنوات قديمة جداً فقد مرت بالعديد من التغيرات والتطورات التي طرأت في عالم الاقتصاد حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، واستمر الجدل بين الباحثين حول مكان ظهور أول صندوق استثمار والتاريخ الذي تأسس فيه وذلك على مستوى العالم.

أما على الصعيد العربي كانت المملكة العربية السعودية هي أول من خاضت هذه التجربة حيث أنشأ البنك الأهلي التجاري أول صندوق استثماري باسم "الصندوق الأهلي للدولار قصير الأجل" في ديسمبر ١٩٧٩م، واستمرت البنوك السعودية نتيجة نجاح هذه التجربة في إصدار العديد من الصناديق الاستثمارية المتنوعة. وانتقلت الفكرة إلى باقي الدول العربية فقد تم خوض التجربة نفسها بنسب متفاوتة من النجاح والإقبال هادفين إلى تحقيق التوازن بين أهداف المدخرين والبنوك والدولة.

ونجد تعدد وتنوع أشكال صناديق الاستثمار واختلافها طبقا لحاجات وأهداف المستثمرين ورغباتهم ولكن مهما تعددت وتنوعت هذه الحاجات والرغبات نلاحظ أنه قد يتأثر صندوق الاستثمار بشكل أساسي بأحد العوامل الاقتصادية، فيمكن أن يتوقف أداء صناديق الأسهم كليا على أداء سوق الأسهم (وهذا يسمى بمخاطر السوق) في حين تعتمد صناديق السندات بشكل كبير على تحركات أسعار الفائدة. (أي تكون أمام مخاطرة سعر الفائدة) أما أداء صناديق الاستثمار الدولية فترتبط بسعر الصرف، أي بسعر صرف العملة المحلية أمام العملات الأخرى، وهنا نكون أمام ما يسمى بمخاطرة سعر الصرف. ولا يمكن أن يصل أي صندوق استثمار إلى التنويع الكامل في حال تأثر جميع الأوراق المالية المكونة له، على نحو متماثل بأحد العوامل الاقتصادية لهذا السبب يلجأ بعض المستثمرين إلى تنويع استثماراتهم في أشكال مختلفة من صناديق الاستثمار، بحيث لا يتعرض إلا جزء صغير من الاستثمارات لشكل محدد من أشكال المخاطرة، وبالتالي فإن التنويع عبر مجموعة

من صناديق الأسهم وصناديق السندات والسندات الدولية يمكن أن يحد بشكل كبير من تقلب العوائد الكلية للمحفظة. وهنا يبرز دور مديري صناديق الاستثمار الذين يشرفون على تركيب محافظ الأصول والأوراق المالية التي تحقق رغبات وتطلعات المستثمرين في صناديق الاستثمار وبالتأكيد المحفظة الناجحة ستجذب المستثمرين الآخرين، وتحقق نمواً مع مرور الوقت. كما يقوم مديرو صناديق الاستثمار بتحليل الاتجاهات المحددة في الحركة الاقتصادية ولحركة الصناعة والتنبؤ بالأثر الممكن للأحوال المختلفة على الشركات وتقييم هذا الأثر. كما أنهم يعدون تراكيب محافظهم الاستثمارية تجاوبا مع تغير الأحوال والظروف الاقتصادية، وفي مجال إدارة مخاطر صناديق الاستثمار يتوجب عليهم وظيفياً فصل إدارة المخاطر عن إدارة التشغيل بما في ذلك وظائف إدارة المحافظ. وتفعيل دور إدارة المخاطر والسعي إلى تخفيض المخاطر إلى الحد الأدنى بشكل دائم. وتنفيذ النظم والسياسات الملائمة لإدارة المخاطر وتحديد وقياس ومراقبة جميع المخاطر ذات الصلة، حسب الاستراتيجية الاستثمارية. ومن هنا تأتي المكانة الهامة لصناديق الاستثمار في الأسواق المالية المتطورة. وتعمل الإدارات الموكل إليها استثمارات الصناديق إلى إتاحة العوائد والسيولة كما تسعى إلى تنويع المحافظ وتخفيض المخاطر إلى حدها الأدنى، ويؤثر عدد الصناديق في تنشيط التعامل في سوق الأوراق المالية بشكل أكبر من تأثير حجم الصناديق، وعند مقارنة عوائد الصناديق مع بعضها، يجب الأخذ بعين الاعتبار المخاطر التي تتعرض لها تلك الصناديق، حيث أن العائد المرتفع الذي تحققه الصناديق يرافق مستوى عال من المخاطرة.

## المقترحات:

**أ- يجب الاهتمام بزيادة عدد صناديق الاستثمار بشكل أكبر من الاهتمام بحجم هذه الصناديق، فعدد الصناديق يؤدي دوراً أكثر أهمية في تنشيط التعامل في سوق الأوراق المالية.**

**ب- التقييم المستمر والدائم لصناديق الاستثمار بهدف الوقوف بشكل دائم على حقيقة أدائها، وللتعرف على معوقات عملها.**

**ت- ضرورة أن تقوم جهة ذات خبرة احترافية بإدارة الصندوق.**

**ث- يجب أن تكون الأهداف الاستثمارية للصناديق واضحة بهدف وضوح الرؤية أمام المستثمر.**

## المراجع:

١) قاسم، منى، "صناديق الاستثمار للبنوك والمستثمرين"، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٥.
٢) كنعان، علي،" الأسواق المالية"، منشورات جامعة دمشق. ٢٠٠٩.
٣) الحسني، أحمد بن حسن، "صناديق الاستثمار"، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٩.
٤) الحاج، علي توفيق، الخطيب، عامر علي، "إدارة البورصات المالية"، مكتبة المجتمع العربي، ٢٠١٢.

# شخصيات كوردية

- الشيخ محمد عيسى ملا محمود

المؤسس الفعال للبارتي في سورية

محمود سيدا

# الشيخ محمد عيسى ملا محمود
# المؤسس الفعال للبارتي في سورية

محمود سيدا

ينتمي الشيخ محمد عيسى إلى أسرة دينية، حيث والده وأجداده كانوا من شيوخ الطريقة النقشبندية. ولد في قرية (قره كو) التابعة لقضاء (فارتو) في ولاية موش بكردستان تركيا حوالي عام ١٩٢٤، والده الشيخ محمود القره كوي كان أحد أهم شيوخ الطريقة النقشبندية في كردستان تركيا. إثر إخماد ثورة الشيخ سعيد المعروفة التي اشتعلت عام ١٩٢٥، اختفى والده عن الأنظار بعد محاولة السلطات التركية اعتقاله. اعتقل الطفل محمد عيسى مع والدته (الداغستانية الأصل) وأودعوا السجن وعمره لا يتجاوز العامين. ثم أطلق سراحهما بعد تدخل ضابط داغستاني على صلة قربى مع والدته. التحق الطفل محمد عيسى مع والدته بوالده الذي أقام في قرى ولاية ماردين بالقرب من الحدود السورية .التركية لمدة ستة سنوات دون أن يفصح عن شخصيته. وفي بداية الثلاثينات من القرن العشرين انتقلت واستقرت الأسرة في أحد القرى الواقعة جنوب خط الحديد (خط القطار) والتي عرفت بمناطق جنوب الخط (بنخت)، حيث تم تثبيت الحدود بموجب مسار هذا الخط. استقرت العائلة بشكل دائم في قرية تليلون (تل أيلول حالياً) في الجوار الشرقي من لمدينة الدرباسية، على بعد كيلومترواحد جنوب الخط الحديدي وبالتالي خط الحدود الدولية التركية - السورية.

بعد أن تعرّف الناس على شخصية الشيخ محمود، توافد طلاب العلم (فه قه) إلى المدرسة (التكية) التي شيدها في القرية، كما أن الكثير من رجالات ثورة الشيخ سعيد كانوا يتوافدون إلى تليلون في طريقهم الى البلدان المختلفة هرباً من السلطات التركية، أمثال السيد محمد أمين بروسك الذي استقر في الأردن. وكان الطفل محمد عيسى يحتك مع هؤلاء ويستمع إلى أحاديثهم عن القمع والتنكيل الذي تعرضوا له من قبل السلطات التركية. وأدى ذلك إلى نمو الشعور القومي لديه وهو مازال طفلاً. تعلم القراءة والكتابة باللغة الكردية في سن مبكرة، وفي مرحلة الشباب تعرف على العديد من الشخصيات الوطنية الكردية، أمثال الأمير جلادت بدرخان وملا حسن كرد وعبد الرحمن علي يونس.

كان محمد عيسى محباً لقوميته ومتشوقاً لتعلم اللغة الكوردية، ولقد التقى به الأمير جلادت بدرخان في دمشق وكتب عنه في مجلة روناهي الدمشقية العدد السابع لعام ١٩٤٢، ما موجزه: "التقيت بشاب متحمس لتعلم لغته الكردية، في مطبعة سبات، التي كانت تقع في ساحة الفردوس بدمشق..."

تعززت علاقة الشاب محمد عيسى من البدرخانيين ومع أوصمان صبري، فانتسب إلى

SAL 1
HEJMAR 7
PÊNCŞEMB
1 ÇIRIYA PÊŞÎN 1942

# RONAHÎ

ANNEE 1
NUMÉRO 7
JEUDI
1 OCTOBRE 1942

SUPPLÉMENT ILLUSTRÉ DE LA REVUE KURDE HAWAR

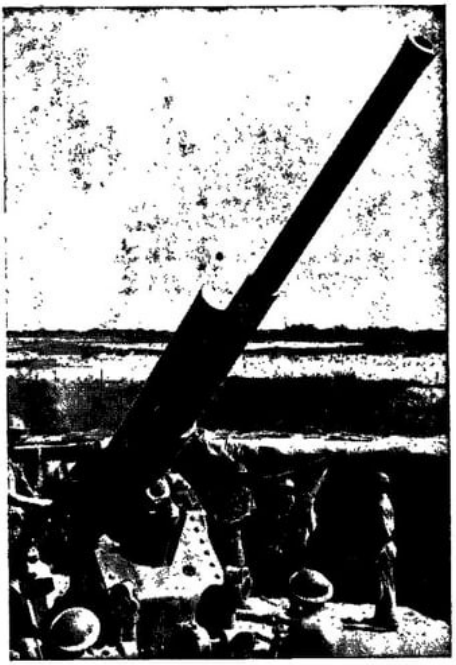

TOPEKE BALAFIRŞIKEN JI YÊN ORDIWA BRÎTANÎ

ŞAM—1942
ÇAPXANA SEBATÊ

غلاف العدد السابع من مجلة روناهي

جمعية (خويبون) وهو في السابعة عشرة من عمره. تلك الجمعية الكردية التي أسسها المير جلادت بدرخان، وكان الميريلقبه بالشيخ الصغيركونه أصغر الأعضاء سناً.

هذا وكان قد تعرف على السيد عثمان صبري من خلال نشاطات جمعية خويبون، وتوطدت بينهما علاقة قوية. وبعد حلّ جمعية (خويبون)، كانت الحوارات مستمرة بينهما حول سبل تكوين تنظيم كردي بديل في سوريا.

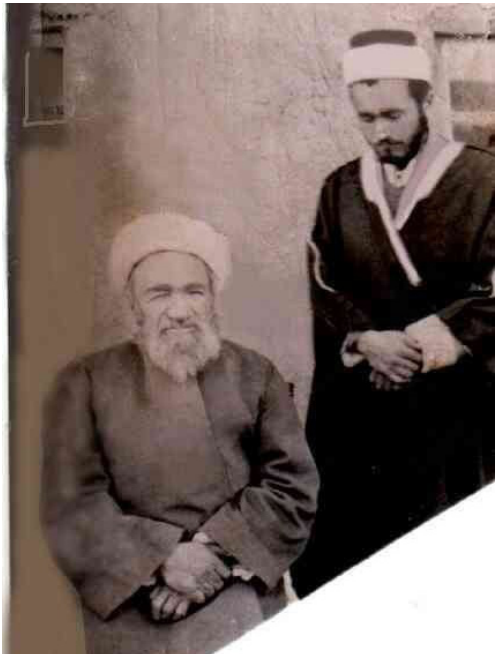

**محمد عيسى مع والده الشيخ محمود الكرغولي**

بعد وفاة والده الشيخ محمود أواخرعام ١٩٥٢ استلم مهامه كشيخ، وكان لشعبيته انتشاراً كبيراً بين مختلف شرائح المجتمع. شيّد مدرسة دينية في قرية (كركند) تل البلبل حالياً، تخرج منها العديد من الطلبة الأكراد من سوريا والعراق وتركيا، وكانوا إضافةً لتلقيهم علوم الدين الإسلامي مشبعين بالروح القومية الكردية.

بعد اللقاءات العديدة بين الشيخ محمد عيسى والسيد أوصمان (عثمان صبري) تم الاتفاق بينهما على تكوين حزب سياسي كردي في سوريا، معتمدين على القاعدة الشعبية الواسعة للشيخ محمد عيسى، والإمكانات الاقتصادية لديه، وعلى النضج السياسي لدى

السيد أوصمان الذي كان أكبر سناً من الشيخ محمد عيسى.

بدأت الاستشارات بصدد مشروع التنظيم الكردي الجديد مع العديد من الشخصيات الكردية، فسافر الشيخ محمد عيسى لذلك إلى القاهرة لاستمزاج آراء بعض الشخصيات الكردية هناك، خاصةً أبناء العائلة البدرخانية، وتأخر في العودة بسبب قيام الحرب التي سميت بالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

بعد العودة من القاهرة بوشرت الاتصالات مع الشخصيات الكردية في سوريا، فعلى سبيل المثال اتصل الشيخ محمد بالسيد عبد الحميد درويش وكان طالباً في الثانوية بدمشق، ومن عشيرة معروفة في منطقة درباسية. وذلك رغبةً من الشيخ برفد التنظيم بعناصر تستطيع التحرك ضمن شريحة الطلبة. تم عقد المؤتمر التأسيسي للحزب (البارتي) عام ١٩٥٧، وكان الشيخ والسيد أوصمان عضوين قياديين. وهكذا أعلن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا. موّل الشيخ جميع نشاطات البارتي في البدايات من أمواله الخاصة، إلى أن استطاع البارتي الانتشار وتغطية نفقاته. من أجل التمويل باع الشيخ أرضاً زراعية كان يملكها في مدينة الزبداني قرب دمشق. كما أنه اشترى منزل في مدينة القامشلي لم يسكنها قط، وإنما كان بمثابة مقرّ للبارتي، إضافةً إلى داره الكائنة بحي الأكراد في دمشق، حيث كانت محطة للكثير من الساسة الكورد من سوريا والعراق وتركيا.

بعام ١٩٥٩ وإثر عودة الزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني من روسيا إلى العراق بدعوة من عبد الكريم قاسم، تم إيفاد الشيخ (وهي أول مهمة خارجية للبارتي خارج سوريا) بهدف اللقاء مع الزعيم مصطفى البرزاني، حيث التقاه فعلاً في بغداد وأمضى فترة معه وترسخت بينهما علاقة متينة لاحقاً.

عقب انهيار الوحدة بين سوريا ومصر وفي عهد الانفصال جرت انتخابات برلمانية في سوريا وقد رشح كل من الشيخ محمد عيسى والدكتور نور الدين ظاظا (الذي التحق بالبارتي عام ١٩٥٨) كممثلين للبارتي لخوض انتخابات البرلمان.

ومازال أهالي مدينة عامودا يتذكرون كيف حملوا سيارة المرشحين على الأكتاف، وإلقاء الشيخ كلمة في الجميع الغفير باللغة الكردية. الأمر الذي أزعج السلطات فتم توقيفه ولم يطلق سراحه إلا بعد صدور نتائج الانتخابات، والتي زورت نتائجها، مما دفع الشيخ إلى تقديم طعن إلى مجلس الدولة ديوان القسم القضائي تحت رقم (٢٥) تاريخ ١٤ / ١٢/ ١٩٦١.

بعد استلام حزب البعث السلطة عام ١٩٦٣ بفترة وجيزة تمت ملاحقة الشيخ قضائياً وأمنياً، فاضطر إلى اللجوء إلى لبنان وقضى فيها أكثر من عامين. وبعد صدور العفو عاد إلى سوريا. وفي أواخر عام ١٩٦٩ راسل الزعيم البارزاني مبدياً الرغبة بالسفر إلى كردستان العراق، فرحب به البارزاني في رسالة جوابية. وفعلاً فقد سافر في حزيران ١٩٧٠ وظل في ضيافته عدة أشهر، إلى أن كلف من قبل البارزاني بالإعداد لمؤتمر للبارتي في سوريا بجناحيه (اليسار واليمين) لكي يعقد في كردستان العراق. وتم عقد المؤتمر في عام ١٩٧١ برعاية من القيادة الكردستانية في العراق، وتشكلت قيادة جديدة للبارتي سميت حينها بالقيادة المرحلية وذلك في (ناوبردان) بكردستان العراق وكان الشيخ عضو في القيادة.

وفي عام ١٩٧٣ عقد المؤتمر الثاني للقيادة المرحلية في (سرسنك) بكردستان العراق ومثلت القيادة الكردستانية في المؤتمر بالسيدين اسعد خوشوي ورشيد سندي، وتقدم الشيخ إلى المؤتمر طالباً إعفاءه من العمل الحزبي فلم يوافق المؤتمر وبإلحاح منه تمت الموافقة على طلبه ومُنح العضوية الفخرية مدى الحياة.

هكذا انتهت الحياة الحزبية للشيخ محمد عيسى، لكنه ظل وفياً لقضيته التي بذل في سبيلها الغالي والنفيس. وتابع نشاطه في المجتمع ناشراً كل ما يخدم الناس حتى لو كلفه ذلك أضراراً بمصالحه الشخصية وعائلته. وهو المعروف عنه الجرأة والإقدام وقول الحقيقة وخدمتها.

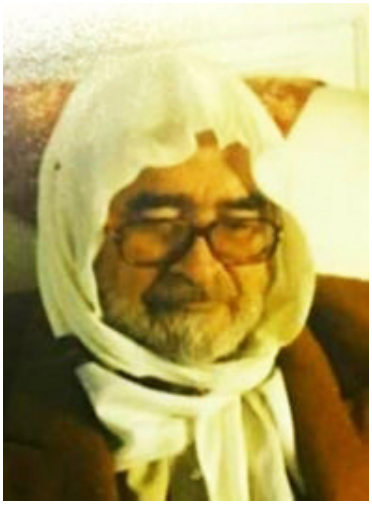

الشيخ محمد عيسى في سنواته الأخيرة

توفي الشيخ محمد عيس الشيخ محمود الكرغولي في مدينة الحسكة في آخر يومٍ من ربيع ٢٠٠١ أي في ٣١ / ٥ / ٢٠٠١ ووري الثرى في مقبرة العائلة بدمشق.

# أدب وفن

- صورة المرأة في ومضات الشاعر الكوردي شمال آكريي

هيام الفرشيشي

- شعر: قطار

حسان عزت

- الرسالة الرابعة والعشرين:

منازل الغربة

تارا إيبو

- قصة قصيرة: الجِنُّ لا تسكنُ مدينتي

الدكتور موسى رحوم عبَّاس

# صورة المرأة في ومضات الشاعر الكوردي شمال آكريي

هيام الفرشيشي

هيام الفرشيشي. قاصة وناقدة تونسية. صدرت لها ثلاث مجموعات قصصية:

- المشهد والظل، حازت على جائزة زبيدة بشير للإبداع الأدبي عن مركز الدراسات والبحوث والتوثيق والإعلام حول المرأة بتونس في ٢٠١١.

**- أوشام سرية، صدرت في ٢٠١٥، ترجمت بعض نصوصها في مجلات أمريكية وأسترالية وبريطانية.**

**- خيال الموج، صادرة في سبتمبر ٢٠٢٠.**

**في النقد صدر لها كتابان:**

**- أوركسترا الشاعر.**

**- الرواية لدى الناصر التومي شهادة على العصر".**

**ترجمت نصوصها الشعرية إلى الإنجليزية والكوردية والاسبانية.**

**لاقت كتاباتها الاهتمام النقدي والإعلامي والتكريمات.**

**تشرف على نواد ثقافية في تونس، من بينها "بيت السرد"، "بيت الفكر والإبداع" و"قصص المدينة".**

**ساهمت في ندوات ولجان تحكيم متعددة ...**

تختزل المرأة عناصر الجمال في الطبيعة صورةً وصوتاً وضوءاً، وفي تناولها شعريا استعمل الشاعر شمال اكريي معجماً طبيعياً يستجيب إلى الذوق الإنساني العام. بل جمل عناصر الجمال، وضاعف من وقعها وتأثيرها. فلا مجال لعلاقة تعارض وتباين بين النعت والمنعوت، ولا مجال لارتداء الجمال لأثواب القبح، وإنما الشعر توقيع الضوء لهذا الجمال الذي يرى ويصغى إليه لأنه منبع نشوة الشاعر ونشيد كلماته. وقد انجلت هذه الصور المتناغمة من خلال ومضات شعرية خاطفة في ثلاثة أسطر على طريقة الهايكو.

**الصوت بوارق وهواتف**

الومضة الشعرية هي لمعة الضوء تلامس الشعور تخترق الذات المظلمة، وتبعث لحظاتها الحادسة. لا تنجلي منفردة، بل متلاحقة، دفق من الومضات مثل بروق خاطفة.

وغالبا ما تقترن بالمخاض الطبيعي أو النفسي الوجداني، يصحبها صوت مادي أو سيكولوجي، فلا ومضات دون صوت. والشاعر شمال اكريي وهو يعبر عن تلبس الحدس الخاطف باللغة ينصت إلى رنين الضوء الروحي مخاتلا دوي الرعود مشبها صواعقه بانفجارات تخلف أشلاء الأشياء...تذبل الكون الشعري...

***صواعق صوتها***
**مدوّية**
***فعلها بالإرادة تذوي***

يجرد الشاعر الومضات الشعرية من الصوت المزبد المتوعد باحثاً عن أصوات الرقة التي تلامس العاطفة في لحظة صفاء، على أوتار موسيقى ناعمة. فالومضات الشعرية تلامس العاطفة الأنثوية الرقيقة.

***ألا أيها البرق***
**أُغرب ولا ترعِد**
**ألا تدرك أنّها رقيقة جدا؟**

كما تلامس الومضات الشعرية البراءة الشفافة الهشة. صوتها موسيقى ناعمة رقيقة مهدئة وإن انبلجت من رحم المخاض النفسي وثورة الفكر والتعبير عن الذات المظلمة.

**أَكره الغيوم مرتين**
***عندما تجور وتحجب الشمس عن الحقول***
**وعندما ترعد وترعب طفلا نائما**

هناك ثالوث تتميز به ومضات الشاعر شمال آكريي: حساسية رهيفة، صور نورانية، طفولة مدهشة. فالكون الشعري معجون بالخصوبة واللمعان. ومن ثمة يربط الشاعر علاقة وشائجية مع الصوت الذي يفاجئه ويخرجه من لحظات الأصوات الناعمة الموسيقية المحببة لروحه. بل هو من يصيخ السمع لأصوات ارتطام السحب المتوعدة وقرعها المدوي ويعيش معها حالات الرهبة والذعر والقلق والهلع، كاشفا عن تجربة انفعالية وهي تتردد في ذاكرته هاربا منها إلى أصوات شعرية تطربه، لها وقعها وايحائها.

**بين الزقزقة والتغريد**
**حيّر شدو صوتك**
**العصافير!**

يميل مزاج الشاعر للصوت الرومنسي المنغم على غرار أصوات العصافير في تغريدها وشدوها، معبرا عن ذوقه وعن آثار موسيقى الطير على نفسه دون أن يعبأ بالشيفرة التواصلية لهذه الأصوات، معبراً عن خبرته السمعية المؤثرة على لحظاته الشاعرية. ولئن شبهت بعض الأصوات البشرية بأصوات الطيور على غرار الكروان والعندليب والبلابل فالصوت البشري قد يسمو عليها وهو يستحوذ على شدوها. فهي من الأصوات التي تمنح الانشراح والتركيز والشغف بالحياة.

الصوت عنصر شعري مؤثر. والتقاط الشاعر للصوت رهيف، ذلك الصوت الموسيقي المنثال اللطيف الذي يطرب الروح، حين يغني، مع تذوق الغناء من العناصر المحببة للأذن.

**دعيني أسمع**
**ترنيمات شَدوك**
**لعلّ روحي تثمل**

الكون الشعري هو إصغاء لترانيم الصوت، صوت مبهج مؤثر. صوت صادح عذب. صوت الشعر المنطلق يقتنصه من انسياب المقاطع الطبيعية.

**صوتك الصدّاح**
**يجعل البلابل تخجل**
**وتعتزل التغريد**

ويشبه الشاعر الصوت بالصور لكونه يحمل طاقة تعبيرية إذ له تلويناته، فالأنغام متناغمة متناسقة كالألوان والأشكال في اللوحة وهي تحرره من الواقع وتنفذ به إلى عالم الحلم. إنه موضوع يثير الانفعال الخلاق ويخاطب العاطفة ويرتقي بالروح. وفي ربطه بين الصوت والموسيقى يعود بنا إلى تجربة كانديسكي في تحويل اللوحة التشكيلية إلى نغمات موسيقية. وكما بين ماتيس "إنها (الصور) تغنى معاً مثل الأوتار في الموسيقى." وهي المعادل

البصري للتناغم واللحن والإيقاع".

**صوتُك كالصّورِ**
**يوقِظني مِن سُباتي**
**انفُخي فيه... لا تتردّدي**

تحولت اللغة إلى وسيط للخبرة السمعية ومزاج الشاعر في اختيار الأصوات المنغمة الصادحة فهو يرسم الجمال الذي يستثير فكر وروح المتلقي. المنبلج من عاطفة قوية. فالصوت تجليات النور.

**أنيري ليلي**
**بصوتك، ترنّمي**
**سلّيني بشفاهك الشقية**
**لغة التشكيل البصري**

لغة الشعر لغة بصرية ترسم عن طريق اللغة بعدما عبر عن طريق لغة سمعية. لإرساء حالة من التواصل. اللغة الشعرية ترسم الشكل الهندسي للوجه الدائري يحاكي الشمس والقمر وهو موضوع اللوحة. ويعكس هذا التشكيل البصري عاطفة الشاعر الرهيفة تجاه الجمال الأنثوي وعناصر النور في الكون التي تبزغ على ملامح المرأة فتزيدها توهجا وإشراقا. في رسمه للخطوط الدائرية كالأرض وهي تدور حول نفسها، والشمس لتستنير بها والقمر يدر ماء الخصوبة.

**حُسنَ وجهِها**
**يَجعلُ دافنشي**
**يَندَمُ على رَسمِه للموناليزا**

يرسم الشاعر مكامن الجمال لدى المرأة كما يرسم الرسام لوحته بتيقظ وإبهار لرسم المرأة في صورة جمالية متكاملة حسية ومعنوية. حين يحول من ملامحها إلى رموز خفية. تتجاوز الملامح التقليدية وتفيض بالبهاء عبر اللعب على الألوان والشكل والتكوين. وتناسق صور المرأة وايقاعها يتنقل من ومضة إلى أخرى كالرحيق المتوزع على وردات متنوعة.

**فراشات الحقل**
**تأخذ من رحيق الورود**
**لترسم بها ابتسامتك**

إن التشكيل بمذاق الرحيق الذي يبهج النفس لرسم ثغر المرأة كالوردة المتفتحة بشذى العطور تختزل كل الورود وكل معاني الجمال. ابتسامة برحيق الورود، ابتسامة لها رائحة عطرة تبعث في الروح البهجة، الابتسامة رسم لها شكل في فضاء جميل. كما يرسم الرسام الوردة وهي تتفتح ويلون بتلاتها الزاهية كثغر مبتسم... فهو يخلق التواصل البصري برسم الابتسامة التي لها تأثير النشوة في تأثيرها على الرؤية لينتقل من العين إلى الرؤيا الشعرية... ليترنم الشاعر ويتغنى ويشدو.

**ابتسمي**
**ثغرك**
**منهل شَدوي**

يمزج الشاعر بين الصوت الرهيف المنغم وجمال التكوين في تركيبة المرأة كمرايا لما يعتمل في وجدانه من شغف دائم بالجمال المتناغم المتكامل. وما الومضات الشعرية إلا اقتناص لشرارات الحدس في لحظات الانفعال الخلاق.

**الومضة / دهشة الضوء**

الومضة الشعرية أشبه بالاستفاقة الأولى من اللاوعي، الظلام، الأحلام، الكوابيس حين تتلبس باللغة ولكنها تتسع وتتشح بمفردات ذات معان وجودية وكأنها ذرات تطفو في الفضاء الكوني تتعتق بالنور، تقدح الفكر ليعي إرهاصات اللاوعي وينقلها في فضاء منسجم منتظم. هي المفكر فيه حلماً. هي اللغة التي تقوض السكون وتصنع حركتها. هي دهشة القول وهي انتظار دائم لحزمة الضوء الرائية لكل ما اختمر في الحلم الباطن الغامض:

**شروق الشمس**
**متى ما يكون**
**ننتظره**

الشمس أمل وإن كان خادعاً. تحقق الرغبات والرؤى أثناء الوعي. طاقة اللغة لتشكيل الصور. انكشاف حقيقة خبأها الظلام. أليس نشاط العقل نوراً.

**نسجت من خيوط الشمسِ**
**أملاً سرمديا**
**ما زلت أخدع به نفسي**

الشمس مصدر هيبة في عليائها تمثل المقدس والقدرة على التأثير فهي تماماً كالسلطة الأبوية والذكورية ترعى الحياة وتزيح الظلام وهي الأنا المثالي النوراني القادر على هتك الأوهام وهي الطاقة للجسد والفكر:

**أنت**
**وخُيوط الشمس**
**أهاب منكما**

يستمد الشاعر قوة الضوء من الشمس التي تأخذ شكل وجه دائري (القرص) كما القلب يستقطب الرؤية تجسدت في وجه انثوي. لتتخذ شكل النور المرئي الذي يمكن تأمله. الوجه الظاهر للشمس.

**ضياء وجهك**
**لا تضاهيه الأقمار**
**أنت شمس**

يسطع الضوء أكثر في الظلام ويتحول إلى قمر يعكس نور الشمس. كوجه آخر ساطع يتحدى الغموض... ويعكس حالة النشوة بين لاوعي الليل وانبثاق نور الوعي. فالوجه المشخص لنور الشمس يتحول إلى ضوء يولد من الدجى في بدايته وكأن بداية الشمس وجه القمر الأنثوي الرومنسي... انبثقي مِن الدُّجى

***وَجْهُكِ الوَضّاء***
**قمر حَيَّر النُّجوم**

القمر استمرارية الرحلة. أليس هو المسؤول عن دورات الزمن والفصول والمدّ والجزر والحب الجسدي. لأنه روح متغيرة.

**طفت العالم**
**رأيت وجوهاً ووجوهاً**
**وحده قمر وجهك منتهاي!!**

كلما اعتقد الشاعر أنه بلغ المنتهى يبتعد وجه الحبيبة وينأى إلى التخوم العالية البعيدة المشعة المتلألئة. كالقصيدة تشير من بعيد إلى الطرق الغامضة وتحدد اتجاه الشاعر في سبره لدروب المعنى.

**إن كنت أنت نجمتي**
**فلتغرق كل النجوم**
**في بحر السّماوات**

وكلما ابتعد وجه المرأة في غياهب الظلام يعود مع انبلاج خيوط النور الأولى يداعب الظلال ليشرق ويتجدد

**أطيافُ الفجرِ أغرتني**
**ترفرِفُ في يدي رايةً بيضاء**
**فأبارِكُ لك الظفرَ**

يتجاوز الشاعر الصور الطبيعية المادية التقليدية في تصويره للمرأة ولا يميل إلى التشابيه الرومانسية وهي تراود الظلال والأحلام وتتموسق بالشجن. وإنما يكشف عن خبرات حسية تهفو لالتقاط آثار الجمال الأنثوي الذي تلتقطه الذات الشعرية لترسم شغفها بالبهاء الكوني.

×××××

**شمال آكريي شاعر ومترجم كوردي:**

- أصدر ديوانين من الشعر باللغة الكوردية، الأول تحت عنوان: عندما تنطق الشمس ٢٠٠٥. والثاني تحت عنوان: من ظلال الأمس واليوم ٢٠١٠.

- ترجم ديوان "النظر إلى الماء" للشاعر العراقي المغترب منعم الفقير، ٢٠٠٨ وقامت وزارة الثقافة في حكومة إقليم كوردستان بطبعه.

- أصدر (مختارات من الشعر الإنجليزي)، بالكوردية / سنة ٢٠١٤.

- أصدر (موجة الرمال السوداء)، ترجمة من الكوردية إلى العربية والانجليزية لقصص القاص خيري بوزاني سنة ٢٠١٩.

- ترجمة قصة (قلب ضعيف) للروائي الروسي فيودور ديستيفسكي إلى الكوردية ٢٠١٩.

- ترجمة رواية (الجاسوسة) للروائي البرتغالي باولو كويلو إلى الكوردية ٢٠١٩.

شعر

# قطار

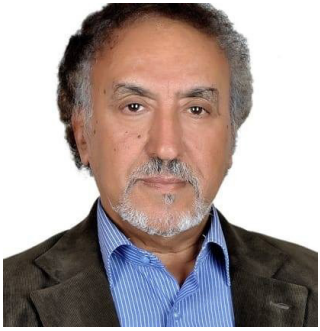

حسان عزت

شاعر سوري، عمل مطولاً في الصحافة الثقافية. تتفرد تجربة حسان عزت الشعرية، بمشاكلتها تجارب شعراء الحداثة العربية مشرقة ومغرب . شاعر دمشقي، مهجوس بالحرية وروح التجديد، الذي لم تتخلَ عنه قصيدته، ولا نصوصه، والتي تشكل ملامحها، وعلاماتها الفارقة. المتتبع للتجربة، يلحظ الشعر حين يصبح صورة، مقاربة للمشهدية السينمائية، وربما المسرح، والتي تتجسد في زهوة الماتادور هذا العمل الملحمي، الذي يشكل رحلة من الشام إلى الأندلس، ومن الأندلس إلى الشام، وفي نقار الخشب، النص المفتوح على الحب، الرحلة، والعلاقة المرسومة بخطوط حب

**الأبد...صدر له بعد عقدين من التوقف عن طباعة الشعر «سباعية خلق»، والتي جاءت بعد شجر الغيلان، والتجليات والزمهرير، وجناين ورد، وغيرها من الأعمال.**

**ولأنه ينتمي للإنسان فقد كتب أغنية "لي صديق من كردستان"... يوم لم يكن أحد يتجرأ على الغناء أو المشاركة في يوم النوروز ... وهو الذي يصرخ في لحظة عاصفة يا مغني غنِّ...**

قطار

أرُوحُ وأجِيءُ ولا أصِلُ أبداً
أرُوحُ وأجِيءُ على خُطوطِ الزّمان
أنَا القِطارُ الكَبيرُ المُتْعبُ
منْ أوّلِ العُمْرِ حتّى الإنْفِجار
مِنَ القِيامَةِ حتّايَ
مِنَ السكّةِ الأغْلالِ
الأرضِ والسّماء
مِنَ ا لمَحطّاتِ الرّملِ
أفْرِغُ النّاس وأحْمِلُهمْ مراراً
أصْفرُ أصْفرُ مِلْءَ الكَون
ووووو
ولا أحدٌ يَسْمَعُني
أمُرُّ على الشّتاء
فيَحَمّلُني العاصِفةَ
أمرُّ على الربيعِ فيُحَمّلُني الرّائِحةَ
أمرُّ على الصّيفِ
فتَمْلَؤُني السّلالُ

أمرُّ على الخَرِيفِ
فأُهَيّئُ المَتَاعَ
وأُنْزِلُ عُكّازَ السّنين
وكأَنّني لامَحَالَةَ أَصِلُ
وكأنّ مَحَطّتيَ القادِمَة
تغيّرَ لَونِيَ تغيّرَ
والصّدَأُ أوْجَعَني أوْجَعَنِي
صَوتِي بَدّدتْهُ الرّياحُ
وعِظاميَ تَكسّرَتْ
مَفاصِلي أكلَها الصّريرُ
ومَا زِلتُ أدُورُ وأدورُ
أصْفُرُ مِلْءَ الكَونِ
ولا أحدٌ يَسْمعُني
أرُوحُ وَأجِيءُ
أخُطّ أُفُقَ النّهاياتِ
أبْحَثُ عَنْ مَحطّتِي
ومَحَطّتِي لا أَجِدُها
تُرَاها في اللّامَكانْ
تُرَاها في اللّازَمانْ
.... تُراها
مَنْ يَدُلّني
مَنْ يُطْلقُ عِقالَ الأبدْ؟
منْ يُوصِلُني مرّةً مرّةً
أنا القطارُ المتعبْ

# الرسالة الرابعة والعشرين:
# منازل الغربة

تارا إيبو

على عتابات منازل الغربة جلست هرباً من الأمطار

لأحتمي في زوايا جدرانها القديمة من سموم المارّة في شوارع الغياب.

وحيدةٌ أنا... يتيمةٌ حيث أضعت دفتري وقلمي في تعثّر خطواتي.

تحت أقدامي رصيفٌ حجريٌّ يصارع حُبيبَاتِ المطر في فراغاته تحبس الدموع من

الانسكاب.

من رحم العاصفة، رُميت في أحضاني ورداً ثلجيّةً حمراء، لترسمَ شقائي دافنةً ربيع عشقي في طيّات الزمان.

لتحدث الحرارة في جسدي المرتعش لتبتلعني زاوية الانتظار والحرمان. كنت أنت يا تورن ظهرت مع البرق والرعد لتقف أمامي وأنت تخفي يديك في جيب سروالك لتسطّر المواعيد في العتمة

وأنت تزيح بقدميك البلل عن وجه الرصيف أنظر في عيوني التي تبكيك حزناً، لا تُخفِ وجهك وراء قبّعتك...

هل كنت هناك؟! أم كنت مجرد خيال يجري مع سيمفونية المطر على أرصفة الغياب والانتظار؟ ها قد اختفيت يا تورن، ضعت خلف ضباب الشتاء، وغرقت الورد في بحيرات المطر.

أردتُ أن تكتمل اللوحة لكنّك كنت السراب والوهم.

بقيت هناك وتركت اللوحة ناقصة، خالية من وجهك الضائع وراء قبّعة حزنك. وطيفك الجليدي، مارقاً في حارات حزني ملامساً جسدي الممزق ليحدث الرعشة ...

فقط الرصيف وحبات المطر وامرأة يتيمة هي أنا.

كم تورن رحل إلى تراب وهو يحمل في حقيبة عمره أحلامه وأمنياته وحبيبته تنتظر عودته من الماضي. حدث في وطني ويحدث. على مفترق طرقات الوداع أقيم حيث وعدتني بالعودة...

يا أيّها العائد من ماضي عالم الرحيل لا يحمل تذاكر الإياب.

قصة قصيرة

# الجِنُّ لا تسكنُ مدينتي

الدكتور موسى رحوم عبَّاس

عشتُ في هذه المدينةِ وفي الحيّ القديم الذي يشكِّل قلبها، شوارعه الضَّيقة التي لا تسمحُ بمرور أكثرَ من اثنين أحيانا، تضيقُ مرَّة، وتتَّسعُ أخرى، وأسطحُ المنازل متصلةٌ، وتفصلُ بينها جُدُرٌ واطِئةٌ، لا تشكِّلُ عقبة لمَنْ تضيقُ عليه الفرصُ من اللُّصوصِ والفارّين والعُشَّاقِ. فالسَّياراتُ الحكوميةُ لا وجودَ لها، ويمكنُ لك أن تشاهدَ النَّاسَ والمخبرين وباعة الكعك معًا يطلقون سُوقهم للريحِ إذا أرادوا المرورَ أو المراقبةَ أو المتاجرةَ ببضائعهم وحلوياتهم المُغطَّاة بالقماشِ الأبيضِ، كيلا يسقطَ عليها ذبابُ حيّنا المِلْحَاحُ. البيتُ الكبيرُ

في آخر زُقاقنا له بوابة عالية من الخشبِ السَّميك تتخلله المسامير الطويلةُ الصَّدِئَةُ غالبا والمُعشَّقةُ بالنُّجومِ النُّحاسية والأهِلَّةِ. نوافذه لا تُفْتحُ مطلقا، ولا يظهرُ منه شيءٌ سوى قمَّةِ شجرة السَّرو التي تلوحُ من بعيدٍ. كانت أمِّي تتجنَّب هذا البيت، أو تسرعُ بما يشبهُ الرَّكضَ إذا مرَّت بجانب جدرانه، وتأخذُ بتحريك شفتيها، وتمسحُ على صدرها، وهي تُنْهي بعضًا من قِصار السُّورِ. وأذكرُ أنَّني كلَّما سألتُها عن السَّبب الذي يجعلُها تمنعنا من اللَّعبِ بجواره، تقولُ لي إنَّه مَسْكونٌ، ولا تشرحُ لي أكثرَ من ذلك، وتؤكِّد أنَّه ثمَّة بيوتٌ مسكونةٌ أخرى وفي أحياءَ مجاورةٍ. في المرحلة الثَّانوية كنا نتأخَّرُ في أيام العطل بخاصَّةٍ عن العودة إلى بيوتنا، وبدأنا نحاربُ خوفنا ونتعمَّدُ التَّمهُّلَ في اجتياز الزُّقاق. أخبرني صديقي عبد البَاسِط أنَّهُ رأى النَّافذةَ مفتوحةً، وسمعَ أصواتَ غناءٍ ورقصٍ داخلَ هذا المنزلِ، وصوتَ جَلَبَةٍ لكبارٍ وصغارٍ. يرتفعُ الصَّوتُ إذا مشى من غير أن يلتفتَ ناحية البَّوابةِ الخشبيَّةِ، يتوقفُ فجأة إذا جَمَّدَ حركتَهُ ووقف كصنمٍ، ويستشهدُ بعلي أمين الذي كان يرافقه. وهو بدوره يصفُ امرأةً رآها ترقصُ خلفَ السَّتائرِ بِعَيْنٍ مشقوقةٍ وشعرٍ طويلٍ، وقد كانتْ تشيرُ إليه بيدها ذاتِ الأظافرِ الطَّويلةِ، لكنَّها اختفتْ عندما عرفتْ أنَّهُ رصدَها بعينيه. في سنواتٍ لاحقةٍ تناقلَ أبناءُ الحيِّ مَرْويَّاتٍ كثيرةً عن سكَّانِ هذا البيتِ، وأنَّهم سمعوا صوتَ بكاءٍ ونَدْبٍ وعويلٍ، فسَّرَهُ شيخُ الجامعِ أنَّهُ رُبَّما حدثتْ عندهم وفاةٌ لأحدهم، وقال إنَّ الجِنَّ يموتون مثلنا ويحزنون على فقيدهم، لكنَّ حمُّودة المجنون، اعترضَ على ذلك قائلا، "ربَّما تعرَّض ابنهم – يعني سكَّانَ البيتِ – لحادثِ سيَّارةٍ، أو اعتقلتْهُ الدَّوريَّةُ لأنَّهُ يُصَفِّرُ من دونَ إذْنٍ منهم." وكعادةِ حمُّودة لا يلقي بالا لاعتراضاتنا على تفسيرِهِ ومُداخلاته الكثيرةِ، وحتى الشَّيخُ لا يغضبُ منه، ويسمِّيه المبروكَ. التفتَ إلي صديقي عمُّورة، وهمسَ، "كيفَ يكونُ جِنًّا وتدهسُهُ سيَّارةٌ، أو يُعْتَقَلُ؟" قلتُ له، "سيَّارةُ الشُّرطة أسرعُ من الجِنّ." ضحكنا كثيرا، لكنَّني لم أستطعْ النومَ ليلتها، رغم إنَّني تأكَّدتُ من إغلاقِ الأبوابِ والنَّوافذ أكثرَ من مرة،

وتركتُ المصباحَ مُضَاءً طوالَ اللَّيلِ، وأعدتُ تلاوةَ آيةِ الكُرْسيّ عشراتِ المرَّاتِ.

في الحربِ دُمِّرَ مُعْظَمُ حيّنا، وشُقَّتْ طُرُقٌ واسعةٌ للسيَّارات بأنواعها، وبقيَ البيتُ المسكونُ صامدا. هربنا مثل الآخرين إلى كُونستانز هذه المدينةِ الجميلةِ في الجنوبِ الألمانيّ قريبًا من الحدودِ السُّويسريَّةِ، نستمتعُ ببحيرتها الصَّافية. أبي يقول إنَّ أسعارَها رخيصةٌ، والحياةُ هادئةٌ. حتى صديقي عبد الباسط وأهله يسكنون المدينةَ نفسَها، وبجانبهم تمامًا بيتٌ كبيرٌ بطابقين وقرميدٍ وبوَّابةٍ خشبيةٍ كبيرةٍ والكثيرِ مِنَ الأشجارِ، تمنَّيتُ السَّكنَ فيه، لأكونَ جارًا لصديقي. لكنَّه همسَ لي كعادته – لا يحبُّ رفعَ صوتِه في الحديثِ حتى عندما نكونُ وحدنا – ونصحني بعدمِ التفكيرِ في ذلك. وتحت إلحاحي على معرفة مغزى نصيحته تلك، قال، "إنَّهُ مَسْكونٌ،" مؤكِّدا أنَّ مَنْ يشغلُهُ هم أولئك الذين رآهم يرقصونَ في البيتِ المَسْكونِ في زُقاقنا الذي خَرَّبته المدافعُ. هم من هرب معنا إلى هذه البلادِ البعيدة، وثنَّى صديقنا عليُّ الأمين الآخر على كلامه. عندما اتصلنا به نسألُهُ عمَّن بقيَ من حيّنا، أجابَ ضاحكًا، "حتى البيتُ المَسْكُونُ لم يَعُدْ مسكونًا، بل فُتِحَتْ بوَّابتهُ ونوافذهُ وأخذَ يغصُّ بالأولاد والنِّساء للعائلةِ الجديدةِ التي اتَّخذته منزلا لها، رغم أنَّنا لا نتفاهم معهم إلا بالإشارةِ."

كتبتُ لمُدرِّسةِ اللُّغةِ الألمانيَّةِ موضوعًا للتعبير، افتتحته بالفقرة التَّالية، "نحن في الشَّرقِ نعيشُ معا، الجِنُّ والإنْسُ، نأكلُ ونشربُ معًا، يلاحقوننا في الظَّلام، يُصَفِّرون أحيانًا، وقد نعتقلُهم، ونطردُهم، ليعيشوا في الخرائبِ والكُهوفِ، ورُبَّما منعنا عنهم الضَّوء، فهم يُحِبُّون الظَّلامَ ولا يخافونَ منه."

سأحملُ حقيبتي المدرسيَّةَ، وأسرعُ إلى درَّاجتي، لألتفَّ حولَ البُحَيْرةِ في طريقي إلى الشُّقةِ التي مُنِحتْ لنا، وأنا أصُفِّرُ لأوَّلِ مرَّةٍ من دون خَوْفٍ، بينما مُعلِّمتي ما زالتْ تقرأُ موضوعي وهي تُصَفِّرُ لَحْنًا لا أعرفُهُ أيضا!

## إصدارات جديدة

-الفيدرالية ومشكلاتها التطبيقية في العالم المعاصر

- كتاب: إمبراطورية الدم

- كتاب: الوصايا العشر لما بعد كورونا

- كتاب الخارطة الجديدة (The New Map)

# الفيدرالية ومشكلاتها التطبيقية في العالم المعاصر

## "الإمارات العربية المتحدة والعراق/ إقليم كردستان"

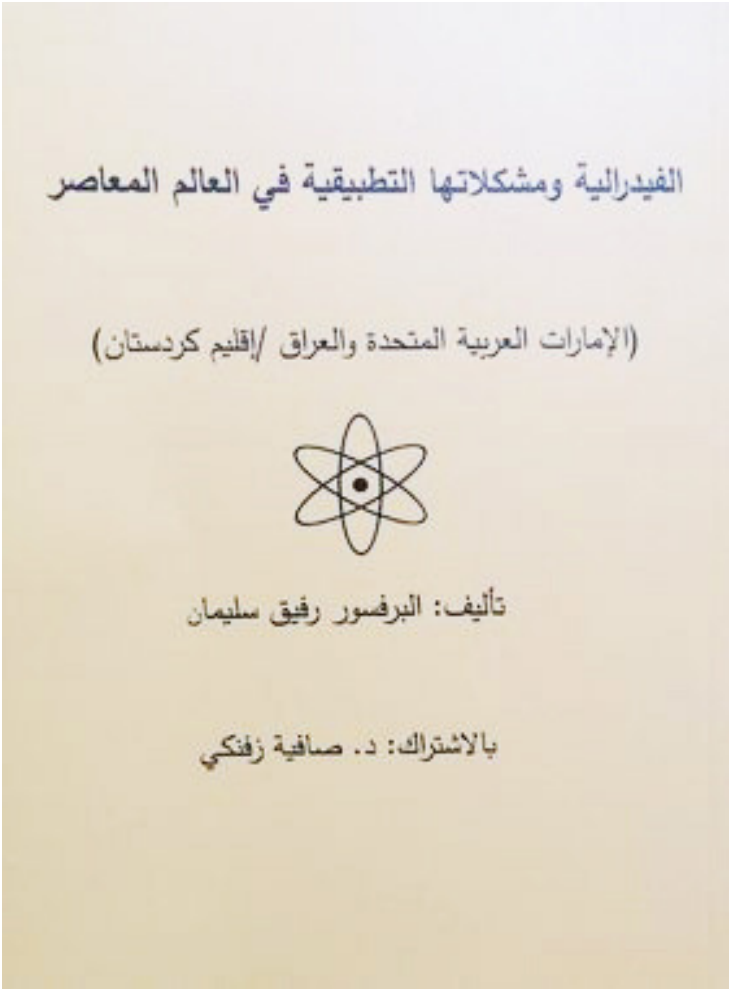


صدرعن دارسوران في برلين كتاب بعنوان: (الفيدرالية ومشكلاتها التطبيقية في العالم المعاصر "الإمارات العربية المتحدة والعراق/ إقليم كردستان")، للمؤلفين الأستاذ الدكتور رفيق سليمان، والدكتورة صافية زفنكي.

يتناول هذا الكتاب دراسة بعض القضايا التي تواجه تطبيق الفيدرالية، ليستخلص منها أهم العناصر الإيجابية التي يمكن أن تسهم في إنجاح تطبيق الفيدرالية في الممارسة السياسية.

يقع الكتاب في ثلاثة فصول:

الفصل الأول يتعرَّض إلى الجوانب النظرية، من خلال دراسة مبادئ الفيدرالية وأنواعها، وأسسها التنظيمية، وآليات تطبيقها، ومزاياها وعيوبها.

ظهر الجانب التطبيقي في الفصلين الثاني والثالث، فيبحث عن المشكلات العملية التي تواجه تطبيق الفيدرالية على أرض الواقع، من خلال الوقوف عند بعض النماذج الفيدرالية المطبّقة في عدد من دول الشرق الأوسط، في كل من دولة الإمارات العربية المتحدة، وكذلك تجربة العراق الفيدرالية في إقليم كردستان، إلى جانب المحاولات الساعية لتطبيق شكل من الفيدرالية أو اللامركزية في سوريا، من خلال تجربة الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا "روج آفا".

قدَّم الفصل الثالث تحليلاً مقارناً لنماذج عالمية من الفيدرالية المعاصرة، من أمريكية وسويسرية وألمانية، بالإضافة إلى دراسة النظام السياسي في فرنسا (كأنموذج للنظام المركزي)، فتعرَّض إلى مزايا كل أنموذج وعيوبه ومآخذه. كما توقف الكتاب عند تجربة مولدافيا، التي يمكن عدّها من الأعمال القليلة التي درست خصوصية تعقيدات التجربة المولدوفية. كما لم يغفل الكتاب التطرُّق إلى الكونفيدرالية، لتمييزها عن الفيدرالية.

ويختتم الكتاب بجملة من الاقتراحات والتوصيات في مسعى لإيجاد حلول قد تسهم في علاج بعض نواقص الفيدرالية، أو تصحيح بعض عيوبها، وفي تطوير آليات تطبيق الديمقراطية عموماً.

تميّزت هذه الدراسة بجرأتها في اختراق المشاكل الواقعية التي تواجه تطبيق الفيدرالية في بعض المجتمعات، تجلّت الأصالة من خلال عرض المشاكل الفيدرالية الحالية في ظلِّ المستجدات الكبيرة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وما تفرزها من تعقيدات وصعوبات أخرى تضاف على مشاكلها. فيتعرَّض هذا الكتاب إلى دراسة الوقائع الحالية الناتجة عن سلسلة التغييرات التي تحصل في الوقائع السياسية لمختلف الدول المعاصرة. وتقديم مقاربة معقَّدة للفيدرالية، استناداً إلى تحليل منهجي ومقارَن للعمليات السياسية الجارية.

# كتاب: إمبراطورية الدم

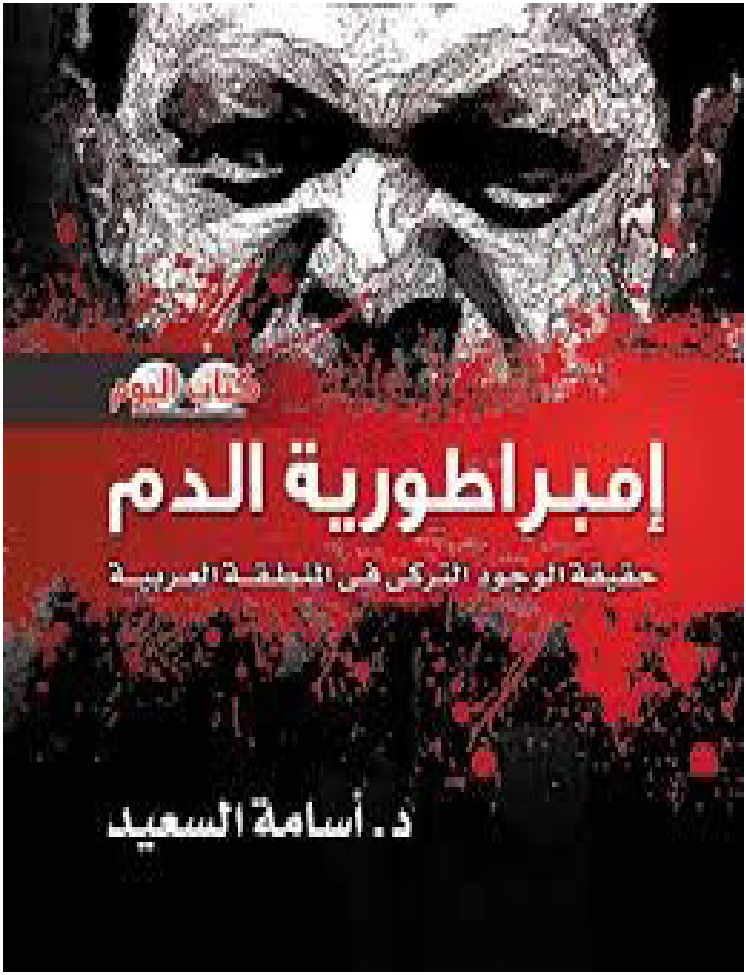


صدر هذا الكتاب مؤخراً (٢٠٢٠) في القاهرة، وهو من تأليف الكاتب والباحث الدكتور أسامة السعيد. كشف في بحثه بشكل رئيس عن الدور التركي في المنطقة، ويتضمن عشرة فصول تتناول تاريخ الوجود التركي في المنطقة العربية على مدى خمسة قرون منذ الغزو

العثماني للمنطقة في عام ١٥١٦م. وتأثير ذلك التواجد الذي مازال فاعلاً إلى اليوم، وإن ما تشهده المنطقة من تحركات تركية للاستيلاء على أراضي وثروات العديد من الدول العربية، ليس سوى محاولة لإعادة إحياء المشروع العثماني القديم تحت مظلة «العثمانية الجديدة»، التي يتبناها نظام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، اعتماداً على استغلال الأوضاع السياسية المضطربة في العديد من دول المنطقة لاختراقها والهيمنة على ثرواتها ومقدرات شعوبها.

يعالج الكتاب في أحد فصوله العديد من الأفكار التي روجتها العثمانية الجديدة والتيارات الإسلامية المتحالفة معها حول حقيقة الوجود التركي في المنطقة، من بينها أن سيطرة الدولة العثمانية على المنطقة العربية كانت «فتحاً»، وهو ما يتناقض مع مفهوم الفتح الذي أرساه الإسلام للأراضي التابعة لدول وشعوب غير مسلمة، إضافة إلى أن الحكم العثماني كان يتنافى مع مفهوم «الخلافة»، وهو المفهوم الذي جرى ترويجه على نطاق واسع من جانب القوى الإسلامية، في محاولة لاستغلال المكانة الروحية التي يثيرها هذا المفهوم في وجدان ملايين المسلمين... ويفند الكتاب بالأدلة التاريخية زيف تلك المزاعم العثمانية.

واستعرض الكتاب أيضاً اشكالية العلاقة بين تركيا ومصر عبر مراحل تاريخية مختلفة، وكيف كانت مصر هدفاً دائماً لتآمر الأتراك، ومحاولة القضاء على الدور المصري في المنطقة، أو على الأقل تهميشه، وذلك من خلال التربص بمصر بصور مختلفة وطمس شخصيتها القومية.

ويتطرق الكتاب إلى العديد من الحقائق التي تمثل إضاءة مهمة لمجريات الأحداث المعاصرة، وبخاصة ما يتعلق بالدور التركي في التآمر على مصر في قضية مياه النيل منذ عام ١٩٥٨، مروراً بالتآمر مع إثيوبيا آنذاك لحرمان مصر من مياه النيل، وصولاً إلى التعاون التركي الحالي مع أديس أبابا لإنشاء سد النهضة، وتعطيش مصر، تماماً كما فعلت في مشروعات السدود على نهري دجلة والفرات للتحكم في حياة سوريا والعراق.

# كتاب: الوصايا العشر لما بعد كورونا

## كتاب فرنسي يدعو لمجتمع أكثر إنسانية محوره المواطن والتطور التكنولوجي

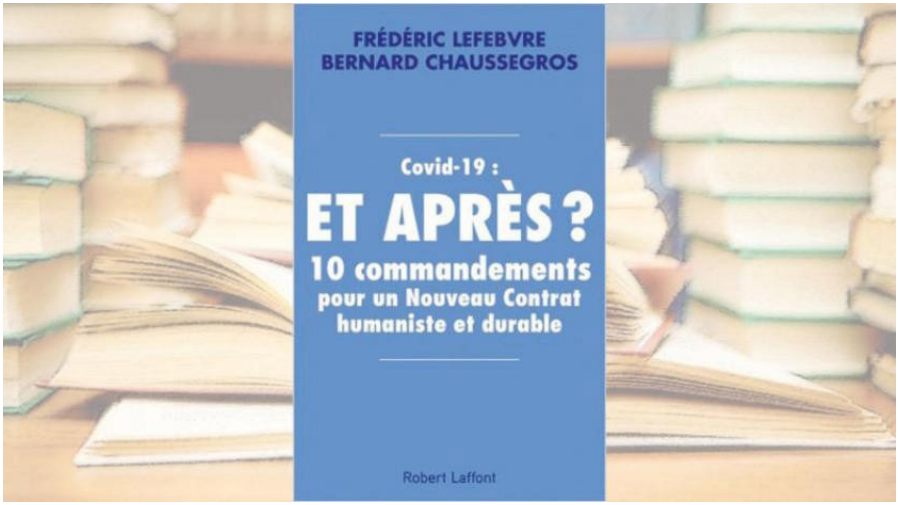


صدر كتاب فرنسي مؤخراً ليضع تصور للمجتمع الفرنسي والعالم فيما بعد كارثة انتشار فيروس كورونا، مشيراً إلى أن ظلال هذه الكارثة على المجتمع الدولي لن تقتصر على الوقت الراهن، وإنما سيمتد تأثيرها بقوة في المستقبل، أي إننا بصدد عهد جديد مختلف يسمي بـ"عهد ما بعد كورونا"، يجب على الجميع الاستعداد له، والتعاطي مع ما يفرضه من متغيرات جديدة.

يعد هذا الكتاب الأول من نوعه، وصدر عن دار "روبير لافون" بعنوان "وماذا بعد كوفيد - ١٩؟ الوصايا العشر لعقد إنساني جديد"، يقع في ١٧٠ صفحة من القطع المتوسط. ويؤكد مؤلفاه فريدريك لفيبفر، وزير سابق للتجارة، وبيرنارد شوسجرو، وهو

خبير في قانون الشركات والعمل، على أن الأزمة الصحية غير المسبوقة التي نشهدها اليوم على خلفية انتشار فيروس كورونا المستجد قد كشفت إخفاقات المجتمع الفرنسي، إلا أنها في المقابل زادت من الوعي المجتمعي، وكشفت عن فرص مدهشة يوضحها الكتاب عبر صفحاته في إطار الاستعداد لعهد ما بعد «كورونا»، ومن أبرز هذه الفرص: العمل على إنهاء التبعية الاقتصادية والتكنولوجية للمجتمع الفرنسي، والمضي قدماً نحو الحوكمة، وإضفاء الطابع الإنساني على المجتمع لأنه أقل تدميراً لموارده، وتفعيل نطاق الشراكات بين القطاعين العام والخاص، والابتعاد تدريجياً عن العمل الإلكتروني الذي جاء على حساب دور العنصر البشرى الذي يتعين دمجه في قلب الاقتصاد الفرنسي في إطار إعادة صياغة الأولويات الرئيسية للدولة.

ويخلص مؤلفا الكتاب إلى التأكيد على أن مجتمع ما بعد «كورونا» سيتسم بدور أوسع للعنصر البشري، مع حسن الاستفادة من التطور التكنولوجي، هذا مع ضرورة إنهاء التبعية والهيمنة الصناعية والزراعية والتكنولوجية، ليس فقط على مستوى الدول، ولكن أيضاً داخل القطر الواحد، أي بين المدن والولايات الرئيسية.

# كتاب: الخارطة الجديدة

# (The New Map)

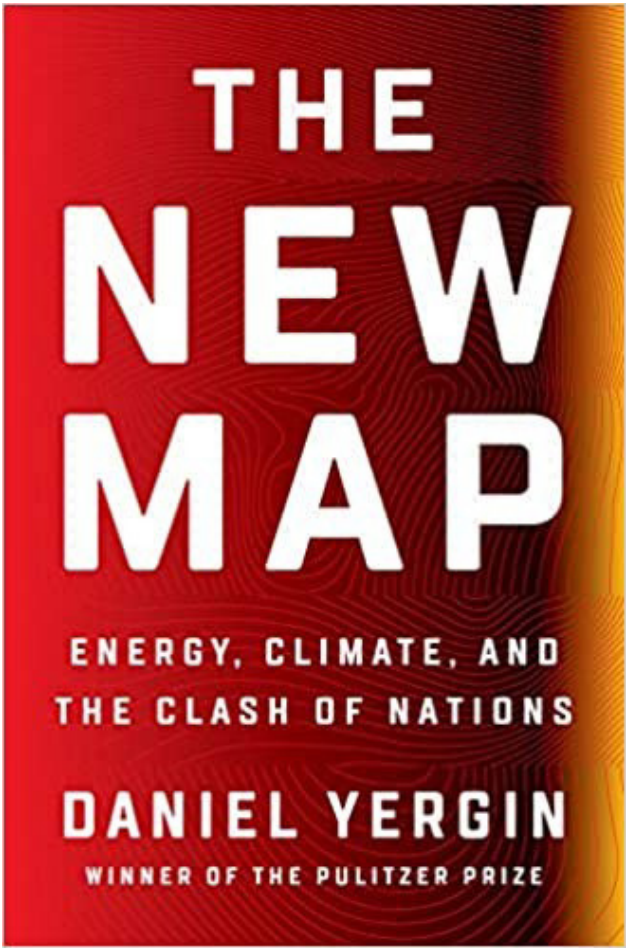


صدر هذ الكتاب عام ٢٠٢٠، يقدم فيها الكاتب Daniel Yergin / دانيال ييرجين الحائز على جائزة بوليتزر وخبير الطاقة العالمي وصفًا جديدًا لكيفية رسم ثورات الطاقة ومعارك المناخ والجغرافيا السياسية لمستقبلنا القريب. فبحسب تعبيره وتوقعاته سيهتز

العالم بسبب تصادم مشكلات الطاقة وتغير المناخ والقوة المتضاربة للدول في وقت الأزمات العالمية. إن "ثورة النفط الصخري" في حقلي النفط والغاز - التي أصبحت ممكنة بفضل تكنولوجيا التكسير الهيدروليكي- غيرت الاقتصاد الأمريكي، منهية بذلك "عصر النقص" في مجال الطاقة، لكنها أدخلتنا في حقبة جديدة مضطربة. فقد أصبحت بين عشية وضحاها الولايات المتحدة القوة الأولى للطاقة في العالم. وخلال أزمة فيروس كورونا، توسطت أمريكا في هدنة للحد من التوتر بين روسيا والسعودية بسبب سقف انتاج البترول. ومع ذلك، فإن القلق بشأن دور الطاقة في تغير المناخ يمثل تحديًا لاقتصادنا وحتى طريقة حياتنا، مما يسرع من ثورة طاقة ثانية، عن طريق البحث عن مستقبل لطاقة منخفضة الكربون. أصبح كل هذا أكثر وضوحًا وإلحاحًا بسبب جائحة الفيروس التاجي والعصر الاقتصادي المظلم الذي أحدثه.

لذلك قد تنقلب السياسة العالمية رأساً على عقب، حيث تتطور حرب باردة جديدة بين الولايات المتحدة والصين، ويزداد التنافس مع روسيا، التي تتجه شرقاً نحو بكين. يلتقي كل من فلاديمير بوتين والرئيس الصيني شي جين بينغ حول مواضيع الطاقة وتحدي القيادة الأمريكية، حيث تستعرض الصين قوتها ونفوذها في جميع الاتجاهات. لذلك يمكن أن يصبح بحر الصين الجنوبي، الذي تطالب به الصين والطريق التجاري الأكثر أهمية في العالم (طريق الحرير الجديد)، الساحة التي تصطدم فيها الولايات المتحدة والصين مباشرة. إن خريطة الشرق الأوسط، التي تم وضعها بعد الحرب العالمية الأولى، يواجهها الجهاديون، وإيران الثورية، والاشتباكات العرقية والدينية، والسكان يعانون من الاضطرابات. لكن المنطقة صُدمت أيضًا من الانهيارين الأخيرين لأسعار النفط - أحدهما بسبب صعود انتاج النفط الصخري، والآخر بسبب فيروس كورونا. فمستقبل النفط في هذا القرن يختلف عن القرن الماضي.

يأخذ دانييل يرغين، خبير الطاقة العالمي، القارئ في رحلة مشوقة وفي الوقت المناسب عبر خريطة العالم الجديدة. يسلط الضوء على مشكلات الطاقة، والمسائل الجيوسياسية في عصر الاضطرابات السياسية المتصاعدة، ويشير إلى التحديات العميقة التي تنتظرنا.

# الفهرس


| | | |
|---|---|---|
| **الافتتاحية** | | |
| جذور التحالفات والعلاقات الكوردية العربية | رئيسُ التَّحرير | ٤ |
| **ملف العدد: الحوار الكوردي – العربي: الضرورات الاجتماعية والسياسية** | | |
| الأكراد في سوريا ولبنان | الدكتور أديب معوّض | ٩ |
| المثقف ومسألة التعايش المشترك | د. عبد الحسين شعبان | ٢٠ |
| مقاربات خاصة للحوار العربي الكردي | عمر شيخموس | ٢٩ |
| نعم لحوار حضاري بين الكورد والعرب | د. سعد الدين ملا | ٣٤ |
| الأخوة أم الشراكة على الصعيد السوري | صالح بوزان | ٤٠ |
| **حوارات** | | |
| حوار مع الأستاذ غسان مفلح | خورشيد عليوي | ٤٩ |
| **قراءة في الكتب والوثائق** | | |
| الأهمية السياسية لكتاب أكراد سوريا ولبنان | فلك الدين كاكائي | ٥٥ |
| حاجو آغا في مرآة (سلاطين هفيركا) | علي شمدين | ٦٤ |
| **دراسات** | | |
| الجزيرة الفراتية في مطلع القرن العشرين من خلال كتاب مارك سايكس | د. نضال محمود حاج درويش | ٧٣ |
| "عامودا" قريةٌ في برّيّة ماردين في القرن ١٨-١٩م | بدرخان علي | ٨٣ |
| جوانب من حياة الشاعر والفقيه: ملا عبد السلام مراد جزيري | د. آزاد أحمد علي | ٩٠ |
| **اقتصاد** | | |
| صناديق الاستثمار ودورها في التحوط من المخاطر الاستثمارية | سي مر آزاد علي | ١٠٤ |
| **شخصيات كوردية** | | |
| الشيخ محمد عيسى ملا محمود المؤسس الفعال للبارتي في سورية | محمود سيدا | ١٠٩ |

| | | |
|---|---|---|
| **أدب وفن** | | |
| صورة المرأة في ومضات الشاعر الكوردي شمال آكريي | هيام الفرشيشي | ١١٦ |
| شعر: قطار | حسان عزت | ١٢٥ |
| الرسالة الرابعة والعشرين: منازل الغربة | تارا إيبو | ١٢٨ |
| قصة قصيرة: الجِنُّ لا تسكنُ مدينتي | الدكتور موسى رحوم عبَّا س | ١٣٠ |
| **إصدارات** | | |
| الفيدرالية ومشكلاتها التطبيقية في العالم المعاصر | | ١٣٤ |
| كتاب: إمبراطورية الدم | | ١٣٦ |
| كتاب: الوصايا العشر لما بعد كورونا | | ١٣٨ |
| كتاب: الخارطة الجديدة (The New Map) | | ١٤٠ |


**- صورة الغلاف الأول:**

المفكر العربي الدكتور أديب معوّض (١٨٩٠- ١٩٧٠)

**- صورة الغلاف الأخير:**

الأديب والسياسي الكوردي فلك الدين كاكائي (١٩٤٣ – ٢٠١٣)